



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين  
الدراسات العليا  
قسم ( الكتاب والسنة )

**التناسق الموضوعي في سورة**

# **الجمعة والمنافقون والتغابن**

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

تخصص ( تفسير وعلوم القرآن )

إعداد الطالب

**أحمد محمد رشاد عبد الله**

الرقم الجامعي ( ٤٣٠٨٨٠٤٢ )

بإشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور

**جمال مصطفى عبد الحميد النجار**

للعام الجامعي

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الرسالة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد :

فهذه رسالة علمية بعنوان ((التناسق الموضوعي في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن))، تناولت عن مصطلح جديد في التفسير ، وهو التناسق الموضوعي ، وقد تم دراسة هذا المصطلح وتطبيقه على ثلاث سور من سور القرآن الكريم ، وقد تم تقسيم هذه الرسالة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .

**فالمقدمة :** تحتوي على أسباب اختيار الموضوع وأهميته ، وأهدافه ، ومنهج البحث ، ومنهجية الباحث ، والجهود والدراسات السابقة في الموضوع ، وهيكل البحث ومحتواه .

**والتمهيد:** يحتوي على مقدمات تعريفية للتناسق الموضوعي في السور القرآنية .

**وأما الأبواب :** فالباب الأول : التناسق الموضوعي في سورة الجمعة ، والباب الثاني : التناسق الموضوعي في سورة المنافقون ، والباب الثالث : التناسق الموضوعي في سورة التغابن وتحت كل باب من هذه الأبواب الثلاثة فصلان :

**الفصل الأول :** فيحتوي على : اسم السورة وسبب التسمية ومعناها ، وفضلها ، وتاريخ نزولها ، وعدد آياتها ، والمكي والمدني منها ، واختصاص السورة بما اختصت به ، ومقاصدها وأهدافها ، ومناسباتها لما قبلها وما بعدها ، ومناسبة فاتحتها لموضوعاتها ، وفاتحتها لخاتمتها .

**الفصل الثاني:** يحتوي على دراسة موضوعات السورة وتناسقها ، وتفسيرها على ضوء تناسقها. وقد أظهر هذا البحث عددا من النتائج من أهمها ما يلي :

**أولا :** أن الموضوع الكلي لسورة الجمعة هو الحث على الاجتماع ووحدة الصف والعقيدة ، والموضوع الكلي لسورة المنافقون هو بيان النفاق وصفات المنافقين ، والموضوع الكلي لسورة التغابن هو بيان التغابن الكلي والجزئي سواء بين المؤمنين والكفار ، أو بين المؤمنين أنفسهم .

**ثانيا :** أن هناك تناسقا موضوعيا واضحا في كل من السور الثلاث ، فهي كلها تمضي في سياق متآلف ، وبأسلوب متناسق ومترايط ، فكأنها بنيان متصل ومتآلف أشد اتصال وأقوى تآلف .

**ثالثا :** إن دراسة التناسق الموضوعي في السورة القرآنية هو الطريق لمعرفة الوحدة الموضوعية في السورة، واستجلاء المحور الرئيسي والموضوع الكلي للسورة .

والله الموفق

## Abstract

The title of this thesis is : " The objective coordination in Surat Al Jum'a ,al munafiqun, and al Taghabun.

I am divided this thesis to a forefront, a boot, and three doors, and a conclusion.

the forefront : contain the reasons for selecting the topic and its importance, and its objectives, and research methodology, and the researcher methodology, and the efforts and previous studies on the subject, and the content of thesis.

The boot: Contains introductions tariff for substantive consistency in the hadith, and the five sections.

The Doors : first door : The objective coordination in Surat al Jum'a, and Part Second : The objective coordination in surat al Munafiqun, and Part third: The objective co-ordination Surat Taghabun and under each section of these three doors two chapter:

Chapter one: contains the name: Sura and why the label and its meaning, and its virtues, and the date of descent, and the number of verses, and Mecca and madina ones, and the competence of Sura including unique to, and objectives and goals, and events as before and after, suitable her opening for themes, and her opening to its conclusion.

Chapter second : Contains study The objective coordination in The sura .

This thesis has shown the results of which the most important are:

First : that the subject Surat al Jum'a is the meeting and unity and faith, and the subject surat al Munafiqun is a statement hypocrisy and attributes of the hypocrites, and the subject Surat al Taghabun is a statement Taghabun macro and micro, both among believers and unbelievers,or between believers themselves.

Second: that there is a consistent objective and clear in all three of the sura , they all go in the context of the monolithic, and a consistent and coherent manner .

Third: The objective coordination in Surat of the Koran is the way to learn thematic unity in the sura, and to elucidate the main focus and the overall theme of the Sura.

**and allaah of Conciliator**

## كلمة شكر وتقدير

ختاماً أحمد الله عز وجل وأشكره على ما أولاني من نعمه العظيمة ، ومن به علي من إتمام هذا البحث ، ثم أثنى بالشكر لجامعة أم القرى على ما قدمته لي ولأمثالي من طلبة العلم من تسهيلات الالتحاق بهذا الصرح العلمي الشامخ ، وفتحت لنا الأبواب لإكمال دراساتنا العليا في أروقتها .

كما أن الشكر موصول لكلية الدعوة وأصول الدين ، وعلى رأسهم عميدها ، فضيلة الدكتور/ محمد السرحاني ، ولرئيس وأساتذة ومشايخ قسم الكتاب والسنة الفضلاء خاصة . كما أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الجليل الفاضل ، الأستاذ الدكتور/جمال مصطفى النجار ، الذي سعدت بإشرافه على هذه الرسالة ، وكان له أكبر الأثر في نفسي ، وقد أفدت من خلقه وعلمه ، ودأبه ومثابرتة ، وصبره وتحمله ، بما لا أنساه له ما حييت ، وكان طوال مدة البحث ، يشجعني إذا ونيت ، ويعلمني إذا جهلت ، ويرشدني إذا أخطأت ، ويشكرني إذا أصبت ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وفسح له في أجله ، وزاده علماً وتوفيقاً .

كما أشكر كل أساتذتي الأفاضل سواء ممن تتلمذت عليهم في دراستي الجامعية ، أو في مراحل التعليم المختلفة .

كما أشكر المناقشين الفاضلين : أ.د أمين محمد عطية باشا ، و أ.د. محمد عمر بازمول، على تفضلهما وتشمهما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة ، وتقويم هذا العمل ، وقد اقتضي منهما استقطاع قسط كبير من وقتهم الثمين ، فأرجو أن أستفيد مما سيتفضلان به علي من توجيهات موفقة وآراء سديدة ، تثري هذا العمل.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي مساعدة في هذا البحث ، أو أعانني على إكمال دراستي العليا ، سواء بمساهمة مادية ، أو تشجيع ، أو إسداء نصح ، أو تنبيه إلى خطأ ، أو إرشاد إلى صواب ، أو دعاء بظهور الغيب ، فلهم مني الدعاء أن يحفظهم ربي ، ويجزل لهم الأجر والثوبة ، وأن يجعلنا جميعاً ممن إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر ، وإذا قدر غفر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# الإهداء

إلى أمي الحنون التي كان ولا يزال دعاؤها خير نبراس لي على طريق العلم ...

إلى والدي العزيز الذي كان خير عون لي في طلب العلم ...

إلى زوجتي التي وقفت بجاني تساعدني وتحثني على طلب العلم ...

إلى أساتذتي ، وزملائي ، وإخوتي ، الذين وقفوا معي في مسيرتي التعليمية ...

إلى الذين وقفوا أنفسهم على العلم وللعلم ...

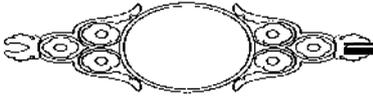
أهدي إليهم جميعا هذا العمل

الباحث

# المقدمة

وتشتمل على :

- ❖ أسباب اختيار الموضوع .
- ❖ أهمية الموضوع .
- ❖ أهداف البحث .
- ❖ بيان الجهود والدراسات السابقة في الموضوع .
- ❖ منهج البحث .
- ❖ منهجية الباحث .
- ❖ هيكل البحث ومحتواه .



## مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فالقُرآن الكريم معجزة الله الخالدة ، وحجته الباقية ، فهو كتاب نور وهداية ، وكتاب علم وعمل ، و« هو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه »<sup>(١)</sup> ، نزله الله على قلب رسوله محمد ﷺ منجما ومفرقا ، وكان كلما نزلت عليه آية أمر أصحابه بكتابتها في مواضع يعينها لهم حسبما وقفه جبريل ÷ دون مراعاة لترتيب النزول ، وقد تألف مما جمع على هذا النحو سور مؤتلفة المباني متسقة المعاني متناسقة الموضوعات ، لا تكاد تحس بأدنى خلل في بنائها أو تنافر بين أجزائها .

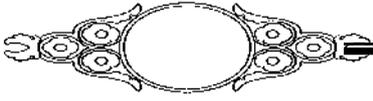
ولئن نالت بعض علوم القرآن الكريم حظاً وافراً من البحث والدراسة ، إلا أن قليلاً من العلماء تصدوا لدراسة أسرار نظم الآيات ، ولا شك أن دراسة التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم متعلق بأسرار نظم الآيات ، فلذا له أهميته في التفسير ، وخاصة في التفسير الموضوعي ، من خلال إدراك ما اشتملت عليه السورة من قضايا ومواضيع متعددة ، بأسلوب يتبين فيه الإعجاز النظمي والبلاغي، ويتضح فيه تناسب الألفاظ والمعاني ، وتناسق الموضوعات والمحاور .

ولقد اخترت بعد توفيق الله تعالى دراسة موضوع : (( التناسق الموضوعي في سور

الجمعة والمنافقون والتغابن )) ، ليكون عنوان بحثي في نيل درجة الماجستير .

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل القرآن ، برقم : (٢٩٠٦) ، عن علي ﷺ ، وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي الحارث مقال ، وضعفه الألباني .



## ❖ أسباب اختيار الموضوع :

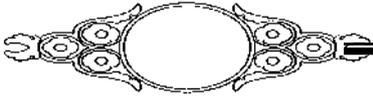
لقد بقي الحديث عن التناسق الموضوعي لسور القرآن الكريم يتردد صداه بين علماء وأساتذة التفسير في ردهات الجامعات وقاعات المحاضرات فترة من الزمن ، إلى أن وفق الله قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى لإشعال هذا المصباح المنير ، وتبني هذا المشروع العظيم ، ليكون له قصب السبق في ذلك ، ثم طرح هذا المشروع على طلبة الدراسات العليا في شعبة التفسير وعلوم القرآن ، فاخترت المشاركة فيه للأسباب التالية :

**أولاً : دافع شرعي :** يتمثل فيما لدراسة القرآن الكريم وتعلمه وتعليمه من أجر كبير وشرف عظيم؛ إذ أحق ما صُرفت إليه الأفهام ، وبُذلت فيه الجهود ما كان لله فيه رضا ، وأعظم ذلك ما تعلق بكتابه الكريم قال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٨]. فأرجو أن أكون بهذا البحث المتواضع قد نلت هذا الشرف ، وأسهمت في هذا المجال ولو بشيء قليل .

**ثانياً : دافع موضوعي ومنهجي :** وذلك لقلة من كتب في التناسق بين الآيات في السورة، وبالتالي بين موضوعات السورة الواحدة ، وخاصة إذا علمنا أن التأليف في هذا الموضوع -حسب ما اطلعت عليه - لا يوجد إلا مفرقا في بطون بعض كتب التفسير ، والرسائل العلمية ، حيث إن هذه الكتب والرسائل العلمية لم تعتمد إلى الكتابة فيها إلا كتابة ثانوية عند حديثهم عن السورة ، وسيأتي الكلام عنها في الجهود السابقة في الموضوع .

ومما يجدر بالذكر أن أنظار العلماء والباحثين قد اتجهت إلى النظر في أوجه إعجاز القرآن الكريم من جهة اللفظ ومن جهة المعنى ، ولكنهم لم يعطوا التناسق الموضوعي كبير اهتمام ، وفي ذلك يقول الرازي<sup>(١)</sup> في تفسير سورة البقرة: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها ، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه ، فهو أيضا

(١) هو : محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، الشهير بابن خطيب الري، المفسر الأصولي المتكلم، صاحب التصانيف، ومنظر مذهب الأشاعرة ، توفي سنة ست وستمائة. انظر: السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناجي، ود.عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، (٨ / ٨١) .



بسبب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين قالوا : إنه معجز بسبب نظم أسلوبه أرادوا ذلك ، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منبهين لهذه الأسرار»<sup>(١)</sup> .  
ويقول الشيخ / سعيد حوى<sup>(٢)</sup> في مقدمة كتابه (الأساس في التفسير) : « دندن علماءنا حول الصلة بين آيات السورة الواحدة ، وحول الصلة بين سور القرآن ، وحول السياق القرآني؛ وجاءت نصوص تتحدث عن أقسام القرآن : قسم الطوال ، وقسم المئين، وقسم المثاني ، وقسم المفصل ، ولم يستوعب أحد من المؤلفين الحديث عن هذه القضايا - في علمي - بما يغطيها تغطية مستوعبة ، وفي عصرنا - الذي كثر فيه السؤال عن كل شيء - أخذ كثير من الناس يتساءلون عن الصلة بين آيات القرآن الكريم وسوره .... فأصبح الكلام في هذا الموضوع من فروض العصر الذي نحن فيه ...»<sup>(٣)</sup> .

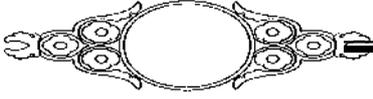
### ❖ أهمية الموضوع :

إن كثيرا من السور القرآنية تجمع في آياتها ، مواضيع متنوعة ، وأغراضا مختلفة ، من عقائد وأحكام ، ومواعظ وقصص ، وأمثال وحكم ، ينتقل بينها القارئ من غير فصل ولا انقطاع ، وفي ذلك يظهر الفرق بين كلام الله تعالى ومناهج التأليف البشرية التي تعتمد على التبويب والترتيب ، وهذا ما جعل المغرضين من المستشرقين يطعنون في القرآن ، ويرون آياته لا تحمل سياقاً ، ولا يجدون لها وفاقاً ، بل إن في سرده للموضوعات عشوائية واضطراباً ، وزعموا أن ذلك راجع إلى البدائية والبساطة في طريقة التأليف ، مما يدل على أنه فكر بشري لا وحي إلهي، والحقيقة أن التالي لأي سورة من سور القرآن الكريم من مطلعها إلى ختامها لا يشعر بنشاز أو

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، (١٣٩/٧) .

(٢) هو سعيد محمد أديب محمود حوى ، ولد في حماة بسورية سنة ١٣٥٤هـ ، وتخرج من جامعة دمشق ، سافر إلى نية ، ومكث فيها أربع سنوات وعمل بها مدرسا للغة العربية والتربية الإسلامية ، تولى قيادة جماعة الإخوان في سورية، ثم أصيب بشلل جزئي بالإضافة إلى مرض السكري والضغط اجبرته على اعتزال العمل القيادي ، وتوفي بعد معاناة وصراع طويل مع المرض في سنة : ١٤٠٩هـ ، انظر : رمضان ، محمد خير ، تنمة الأعلام ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار ابن حزم ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، (٢٠٧/١) .

(٣) حوى ، سعيد ، الأساس في التفسير ، الطبعة الأولى ، القاهرة : دار السلام ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، (٩/١) .



اضطراب ، ولا يرى انقطاعا أو انفصالا ، بل يخلص من معنى إلى آخر خلوصا طبيعيا لا عسر فيه ولا نفرة، لذا يمكن تلخيص أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية :

**أولا :** إن دراسة التناسق الموضوعي في السور القرآنية فيه رد على من يطعن في كلام الله عز وجل ، ويرى أن في موضوعات السور القرآنية عشوائية واضطرابا ، وذلك ليتوصل إلى نتيجة مفادها أن القرآن الكريم وليد فكر بشري لا وحي إلهي .

**ثانيا :** إن دراسة التناسق الموضوعي في السور القرآنية فيه إظهار لجانب من جوانب إعجاز النظم القرآني ، وإبراز لعظمته ، وأن كل لفظة وجملة فيه ، بل وكل حرف من حروفه ، يعطي دلالات ومعاني لا توجد في غيرها ، مما يعطي ذلك تذوقا مرهفا يؤثر في إحساس وشعور القارئ والسامع لكلام الله عز وجل .

**ثالثا :** إن الوقوف على التناسق الموضوعي في السورة الواحدة ، وإظهار الترابط والتناسق في نظمها ومعناها وموضوعاتها يدفع المسلم إلى شحذ الهمم لدراسة كتاب الله عز وجل ، وتدبر آياته ، من أجل الوقوف على هداياته في جميع المجالات .

## ❖ أهداف البحث :

وقد أردت من خلال بحثي في هذا الموضوع تحقيق الأهداف التالية :

**أولا :** إبراز جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم في النظم البديع ، من خلال التناسق الموضوعي في السورة ، والوقوف على الارتباط الوثيق بين موضوعات السورة ومحاورها وآياتها .

**ثانيا :** تعريف التناسق الموضوعي في السورة ، وإبراز الفرق بينه وبين التناسب .

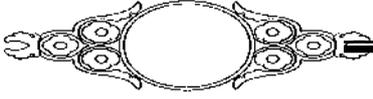
**ثالثا :** معرفة الدراسات والأبحاث العلمية في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن .

**رابعا :** دراسة الموضوعات الرئيسية التي تناولتها سورة الجمعة والمنافقون والتغابن ، وإبراز

مدى تناسقها ، وتفسيرها في ضوء تناسقها الموضوعي ، من خلال البحث العلمي الرصين .

**خامسا :** الوقوف على الهدايات القرآنية في تلك السور ، والاستفادة منها في واقع حياة

المجتمع الإسلامي .



## ❖ الجهود والدراسات السابقة في الموضوع :

ويمكن تقسيم الجهود والدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى دراسات خاصة وعمامة .

### ■ أولاً : الدراسات الخاصة :

وأعني بها الدراسات التي تناولت سور الجمعة والمنافقون والتغابن ، دراسة موضوعية سواء بمجموعة أو كل سورة على حدة ، فقد قمت بإجراء عملية بحث واسعة عنها ، في أروقة المكتبات العلمية الكبيرة ، وكذلك عن طريق الشبكة العنكبوتية ، فلم أجد - حسب إطلاعي القاصر - كتاباً خاصاً ، أو رسالة علمية متخصصة .

### ■ ثانياً : الدراسات العامة في هذا الميدان ، وتنقسم إلى دراسات قديمة وحديثة .

أ) **الدراسات القديمة :** لقد اهتم بعض العلماء والمفسرين الأوائل بالحديث عن التناسب والتناسق في السور القرآنية ، ومن أبرز من كتب فيه :

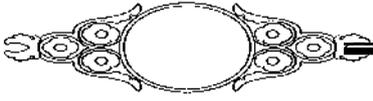
الإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) في كتابه "التفسير الكبير" ، وذكر فيه المناسبات بين السور والآيات من غير توسع ، مع ذكر الطابع العام الذي يغلب على موضوعاتها ، وله مؤلف مستقل في هذا سماه : (أسرار التنزيل) وقد توفي بعد الجزء الأول منه ولم يكمله .

والإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي<sup>(١)</sup> ، وله كتاب " البرهان في تناسب سور القرآن" ، وهو أول من أفرد علم المناسبات بمؤلف ، ويهتم بالمناسبات بين السور .

والإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي<sup>(٢)</sup> ، وله كتاب " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " ، وهو العمدة في علم المناسبات ، فهو يهتم بالمناسبات بين السور والآيات والجمل والألفاظ .

(١) هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر ، ولد بمدينة جيان سنة ٦٢٧ أو ٦٢٨هـ ، انتهت إليه الرئاسة بالأندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث إلى المشاركة في الفقه ، والقيام على التفسير ، والخوض في الأصولين ، وهو سني العقيدة ، مالكي المذهب ، وتوفي سنة (٧٠٨) . انظر: مقدمة كتابه البرهان في تناسب سور القرآن ، بتحقيق د. سعيد بن جمعة الفلاح ، الطبعة الأولى ، الدمام : دار الجوزي ، ١٤٢٨هـ : (٧٩-٨٠) .

(٢) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ، نزيل القاهرة ثم دمشق ، الإمام الكبير برهان الدين ولد تقريباً سنة ٧٨٠م وثمانمائة بقرية من عمل البقاع ونشأ بها ، برع في جميع العلوم وفاق الأقران ، وتوفي في دمشق سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، انظر : الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، بيروت : دار المعرفة ، (١٨/١) .



وللحافظ جلال الدين السيوطي<sup>(١)</sup>، كتاب اسمه : " **قطف الأزهار في كشف الأسرار** " والذي يشير إليه في الإتيان بـ " **أسرار التنزيل** " ، وموضوعه كل ما يختصّ بالنظم القرآني ، وقد اعتنى فيه مؤلفه بعلم المناسبات ، سواء المناسبات بين السور ، أو بين الآيات ، أو حتى في الآية الواحدة ، حيث بيّن وجه الربط بين أجزائها ، لكن الموجود من هذا الكتاب بتحقيق : د/ أحمد الحمادي ، نشر وزارة الأوقاف بقطر ، ينتهي عند الآية (٩٢) من سورة التوبة .

وله كتاب آخر بعنوان : " **تناسق الدرر في تناسب السور** " وقد طبع بعنوان : " **أسرار ترتيب القرآن** " ، بتحقيق : عبد القادر عطا ، وقد ذكر في هذا الكتاب وجه اتصال السور بما قبلها وما بعدها ، ولم يذكر المناسبة بين الآيات ، وهذا الكتاب في غاية الاختصار ، ووظيفته كما هو ظاهر من عنوانه لا تتعدى المناسبة بين السورة وسابقتها ، في أسطر تكاد لا تجاوز عدد أصابع اليد الواحدة .

**ب) الدراسات الحديثة :** لقد أفاد علماء التفسير المتأخرون مما وصل إليه المتقدمون في هذا الشأن ، وساروا بخطوات ثابتة نحو استجلاء المحور الذي تربط عليه جميع موضوعات السورة ، وقد استطاع بعضهم أن ينظر بعين فاحصة إلى أجزاء السورة وينظر بناءها المتكامل المتسق ، ويضع يده على غرضها الرئيس بشكل أدق مما توصل إليه بعض المفسرين من قبل ، **ومن أبرز من كتب فيه :**

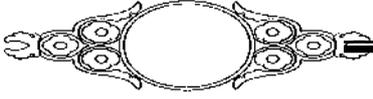
المفسر الشيخ الطاهر ابن عاشور<sup>(٢)</sup> ، وهو من أفضل من حاول في تفسيره ذكر أغراض السورة وتوسع فيها ، وذكر المناسبات بين مقاطع السورة الواحدة ، وقد نص على ذلك في مقدمته لكتابه " **التحرير والتنوير** " <sup>(٣)</sup> .

---

(١) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، صاحب التصانيف ، نشأ يتيماً ، واعتزل الناس في الأربعين من عمره ، واشتغل بالتأليف ، توفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة . انظر : العماد ، عبد الحي الخنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت : دار المسيرة ، ١٣٩٩ هـ ، (٥١/٨) .

(٢) هو : محمد بن الطاهر بن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة بتونس ، من أعضاء الجمعيتين العربيين في دمشق والقاهرة ، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف . انظر : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الأعلام ، الطبعة الخامسة عشر ، بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ م ، (١٧٤/٦) .

(٣) انظر : (١٤٥/٥) .



ومن أكثر المطبوعين في إثبات ما يسمى بـ"الوحدة الموضوعية" في القرآن ، واستدل لها ، وعمد إلى إبرازها تطبيقيا من خلال سورة واحدة ، وهي سورة البقرة ، الدكتور : محمد عبد الله دراز<sup>(١)</sup> في كتابه "النبا العظيم" ، حيث توخى بيان حسن التأليف في السورة الواحدة التي تتنوع فيها الموضوعات باعتباره أحد وجوه الإعجاز .

ويعد كتاب سيد قطب<sup>(٢)</sup> " في ظلال القرآن " من أحسن ما كتب في هذا المجال ، ولا شك أن هذا الكتاب قد تميز في إظهار التناسب الموضوعي في موضوعات السورة ، والتناسق الفني في صياغتها صياغة أدبية راقية ، كما امتاز في عرضه للموضوعات القرآنية بصياغتها بما يظهر الاعتزاز بالإسلام ، وصلاحيته للتطبيق في الحياة المعاصرة ، وفي كل زمان ومكان .

**ومن خلال اطلاعي على ما كتبه في سورة الجمعة والمنافقون والتغابن تبين لي الآتي:**

١- قدم بين يدي كل سورة من السور الثلاث بمقدمة تحدث فيها عن أغراض كل سورة ومحورها الرئيس ، الذي تدور عليها أحداث السورة حوله .

٢- ذكر بعض القضايا المهمة التي تشير إليها الآيات في كل سورة ، مما له مساس بواقع الناس المعاصر ، حسب رؤيته واجتهاده - . - ، وذكر الهدايات المستنبطة منها .

٢- قسم كل سورة من تلك السور إلى مقاطع ، يتحدث عن كل مقطع بقدر من التفصيل ، ويعرض فيه التفسير عرضا إجماليا .

٤- من خلال حديثه عن السور لم يتطرق إلى موضوعات السورة، بل اكتفى بالموضوع الرئيسي في كل سورة ، وأن ما ذكره من مواضيع كلية في تلك السورة تحتاج إلى فحص وإعادة نظر .

ومن الكتب التي اهتمت به / " الأساس

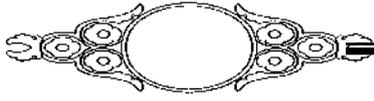
في التفسير " - - . - في مقدمة كتابه

( ) : محمد عبد الله دراز عالم أزهري وفقه وأديب كان من هيئة كبار العلماء في الأزهر :

ودستور الأخلاق في القرآن، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية : ( / ) .

( ) ، تخرج من كلية دار العلوم ، كثيرة مطبوعة متداولة

: " في ظلال القرآن" بع وثمانين وثلاثمائة وألف . : ( / ) .



الموضوعية في سور القرآن ، ويجد القارئ ، ابتكر طريقة جديدة للتفسير ،  
وفي نظري لا غنى لكل في التناسق الموضوعي عن النظر في الكتاب والاستفادة منه .

ومن خلال اطلاعي على ما كتبه في السور الثلاث تبين لي ما يأتي :

- اكتفى في مقدمة السور المعاني<sup>(1)</sup> ، وتفسير في تب التفاسير فقط ، وهما تفسير .
- يبين محور السورة من خلال عنصر يحمل (كلمة في السو) ثم يقسم السورة إلى مجموعات وفقرات ، ثم يبين علاقة السياق بين كل مجموعة ومجموعة ، إلا أن ما يلاحظ عليه را عند حديثه عن محاور السور ، وسياق المجموعات والفقرات ، أنه يربط بينها وبين محاور ة البقرة، ويستدل بأدلة كثيرة على ذلك الموضوعي في السورة

- عند تعرضه لتفسير الآيات في السور ، اكتفى في ذلك بمصدرين فقط وهما : تفسير ابن كثير<sup>(1)</sup> ، وتفسير النسفي<sup>(1)</sup> وذكر في مقدمة كتابه أن سبب ذلك راجع إلى من المصادر عند كتابته لتفسير ، وكان ذلك حال مكوثه في السجن .

(التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم)

: نخبة التفسير  
بين المشرف في

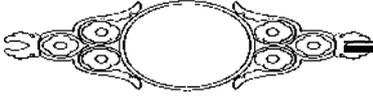
( ) : محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي ، شهاب الدين ، مفسر محدث أديب من أهل بغداد، صاحب التصانيف، توفي سنة سبعين ومائتين وألف . : ( / ) .

( ) : إسماعيل بن عمر بن كثير ، تتلمذ على المزي وصاهره ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة . : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد / ( / ) .

( ) : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، علامة الدنيا أبو البركات صاحب التصانيف المفيدة في ، وكتابه في التفسير : توفي سنة . : ( / ) .

( ) : مصطفى مسلم محمد ، أستاذ التفسير وعلوم القرآن ، درس في جامعة الإمام بالرياض وفي من المهتمين بالتفسير الموضوعي وله فيه مؤلفات كثيرة يعمل حالياً خبيراً في مركز

تفسير : . : http://shamela.ws/index.php/author/1491



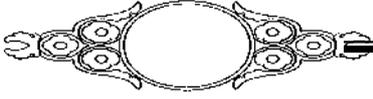
- بأسمائها فضائلها ومكيها ومدنيها وعدد آياتها ومحور  
السورة ومناسباتها ، وذلك على أن لا تزيد الكتابة فيها عن خمس صفحات .
- تفسير مقاطع السورة تفسيرا جماليا ، وبيان الهداي  
الكتابة في تفسير الما وبيان الهدايات المستنبط .
- وإنني أود أشير في هذا المكان إلى  
لها
- عامة على ما كتب في السور الثلاث :
- عدم التوسع في ذكر المناسبات بين السور والآيات ، وبالتالي عدم وضوح التناسق بين  
.
- التطرق إلى بيان
- القصور في توثيق النصوص وعدم إحالتها إلى مصادرها ومراجعتها .
- 
- وإنني حين أذكر هذه الملاحظات أعتزف باستفادتي من هذه الموسوعة ، وهي لا تقلل أبدا  
خير الجزاء .

### ❖ منهج البحث :

- ١- المنهج الوصفي : في  
بهذه
- ٢- المنهج التحليلي :  
التي

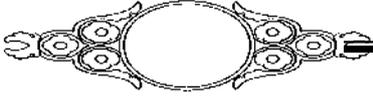
### ❖ منهجية الباحث :

- في المقررة له مجلس



والتي أقرها مجلس القسم والكل في خطتي التي قدمتها

- إلى
- من مواضيع السورة بالرسم العثماني .
- الرواية الصريحة والصحيحة في أسباب نزول
- قبله وما بعده .
- لمقاصد السورة وأهدافها ، وأسلط الضوء على بعض القضايا البارزة التي يحتاجها العصر في آيات الموضوع الواحد ، وأنقل أقوال أهل العلم في ذلك .
- تفسيراً وسطاً ليس بالإيجاب
- وقد راعيت في هذا التفسير ما يلي :
- معاني مفردات الآي وخاصة الغريبة منها ، وذلك بالرجوع إلى الشهيرة
- الموضوع الذي يخدم محورا من محاورها .
- جمل الآية الو
- أبين المعنى الإجمالي للآيات على ضوء تناسقها الموضوعي .
- ٨- السورة بعنصر يح
- " ، وتحت هذا العنوان أركز على أهم الحقائق والدلالات والإرشادات التي تتضمنها تلك
- تعالى - في ربط
- بترقيم إلى وليس في الهوامش
- 
- بهما أحدهما إذا كان مرويا فيها .



- في إلى
- للهوامش
- الواردة في البحث من خلال عزوها إلى مصادرها الأصلية
- إلى البديل إلا إن تعسر ذلك .
- في :
- ( / ) ، وأستوفي جميع معلومات المصدر والمرجع ، في أول موضع يأتي فيه .
- 
- 
- 

## ❖ هيكل البحث ومحتواه :

يشتمل البحث على : (( مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة )) .

المقدمة : وتشتمل على :

- أهمية الموضوع .
- الجهود والدراسات السابقة في الموضوع .
- 
- 
- هيكل البحث ومحتواه .

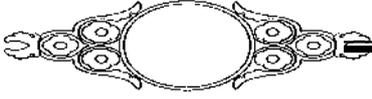
## التمهيد : التعريف بالتناسق الموضوعي في السورة

خمسة :

المبحث الأول : تعريف التناسق لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : معنى

المطلب الثاني : معنى



## المبحث الثاني : تعريف الموضوعي لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : معنى . في .

المطلب الثاني : معنى في اصطلاح .

## المبحث الثالث : تعريف السورة لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : معنى في .

المطلب الثاني : معنى السورة في اصطلاحاً .

## المبحث الرابع : تعريف الآية لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : معنى .

المطلب الثاني : معنى .

## المبحث الخامس : تعريف التناسق الموضوعي في السورة .

### **الباب الأول : التناسق الموضوعي في سورة الجمعة**

:

الفصل الأول : بين يدي سورة الجمعة ، ويشتمل على خمسة مباحث:

#### المبحث الأول : التعريف باسم سورة الجمعة ، خمسة مطالب :

المطلب الأول : ، وما اشتهر لها من أسماء .

المطلب الثاني : .

المطلب الثالث : معنى التسمية .

المطلب الرابع : .

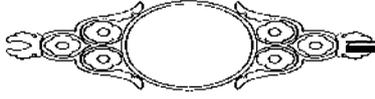
#### المبحث الثاني: فضل سورة الجمعة ، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها.

##### ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : في الإسلام .

المطلب الثاني : .

المطلب الثالث : .



المطلب الرابع :

المبحث الثالث : مكة سورة الجمعة ومدنيتها ، ومناسباتها لما قبلها وما بعدها،

واختصاصها بما اختصت به :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث :

المبحث الرابع : مقاصد سورة الجمعة وأهدافها . ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : المقصد الكلي في السورة .

المطلب الثاني : المقاصد والأهداف الفرعية في السورة .

المبحث الخامس : مناسبات السورة ،

المطلب الأول : ؛ وموضوعاتها .

المطلب الثاني : مناسبة فاتحة السورة لموضوعاتها .

المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها .

**الفصل الثاني: موضوعات سورة الجمعة وتناسقها**

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد :

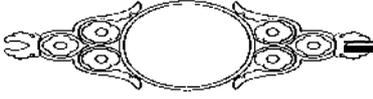
المبحث الأول : تسبيح الكائنات العلوية والسفلية ، تمهيد لموضوعات السورة.

ويشمل (الآية الأولى) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تناسق افتتاحية السورة لموضوعاتها .

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآية ( ) .

لمطلب الثالث :



## المبحث الثاني : بعثة الرسول الأُمي ، حكم وأهداف .

ويشمل الآيات (٢-٤) . وفيه أربعة مطالب :

- . المطلب الأول :
- . المطلب الثاني : في ا
- . المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .
- . المطلب الرابع :

## المبحث الثالث : يهود كمثل الحمار ، مزاعم وردود .

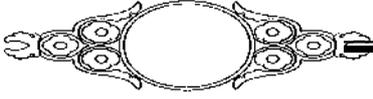
ويشمل الآيات (٥-٨) . وفيه أربعة مطالب :

- . المطلب الأول :
- . المطلب الثاني : في ا
- . المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .
- . المطلب الرابع :

## المبحث الرابع : صلاة الجمعة ، أحكام وآداب .

ويشمل الآيات (٩-١١) . وفيه أربعة مطالب :

- . المطلب الأول :
- . المطلب الثاني : في ا
- . المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .
- . المطلب الرابع :



## الباب الثاني : التناسق الموضوعي في سورة المنافقون

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة المنافقون، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : التعريف باسم سورة المنافقون، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء .

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : معنى التسمي .

المبحث الثاني: فضل سورة المنافقون، وعدد آياتها ، وتاريخ نزولها ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :

المطلب الثاني : عدد آياتها .

المطلب الثالث : تاريخ نزولها .

المبحث الثالث : مكية سورة المنافقون ومدنيتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ،

واختصاصها بما اختصت به ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : اختصاص السورة بما اختصت به .

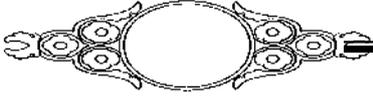
المبحث الرابع : مقاصد سورة المنافقون وأهدافها .

المبحث الخامس : مناسبات سورة المنافقون . ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : لخاتمها .



## الفصل الثاني : موضوعات سورة المنافقون وتناسقها

تمهيد و :

التمهيد :

المبحث الأول : المنافقون صفاتهم وأخلاقهم

ويشتمل على الآيات (١-٦) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : في الآيات .

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :

المبحث الثاني : المنافقون ومنحطاتهم الإجرامية

ويشتمل على الآيتين (٧-٨) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : في الآيات .

المطلب الثالث : لمعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :

المبحث الثالث : الموازنة بين أمور الدين والدنيا سبب للنجاة من النفاق

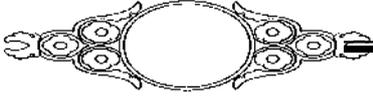
ويشتمل على الآيات (٩-١١) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : في الآيات .

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :



## الباب الثالث : التناسق الموضوعي في سورة التغابن

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : بين يدي سورة التغابن .

:

المبحث الأول : التعريف باسم سورة التغابن ، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء .

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : معنى .

المبحث الثاني: فضل سورة التغابن، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :

المطلب الثاني : عدد آياتها .

المطلب الثالث : تاريخ نزولها .

المبحث الثالث : مكية سورة التغابن ومدنيتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ،

واختصاصها بما اختصت به ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : اختصاص السورة بما اختصت به .

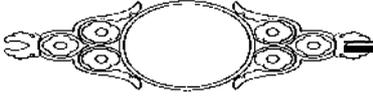
المبحث الرابع : مقاصد سورة التغابن وأهدافها .

المبحث الخامس : مناسبات سورة التغابن ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : لحاقمتها .



## الفصل الثاني : موضوعات سورة التغابن وتناسقها

:

المبحث الأول : دلائل عظمة الله تعالى ، وقدرته ، وسعة علمه .

ويشمل الآيات (١-٤) وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : في الآيات

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الثالث :

المبحث الثاني : السعيد من اتعظ بسنة الله في المغبونين .

ويشمل الآيات (٥-٧) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : في الآيات .

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :

المبحث الثالث : إيمان الكافر سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن .

ويشمل الآيات (٨-١٣) وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : في الآيات .

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

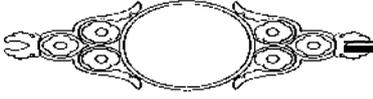
المطلب الرابع :

المبحث الرابع : حذر المؤمن من الافتتان بأعراض الدنيا، سبب لنجاته من الغبن

في يوم التغابن . ويشمل الآيات (١٤-١٨) ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :



المطلب الثالث : في الآيات .

المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الخامس :

## الخاتمة

وتشتمل على :

أولا : نتائج البحث .

ثانيا : توصيات الباحث .

## الفهارس العامة

وتشتمل على :

أولا : فهرس الآيات القرآنية .

ثانيا : فهرس الأحاديث والآثار .

ثالثا : فهرس الأعلام .

رابعا : فهرس المصادر والمراجع .

خامسا : فهرس الموضوعات .



# التمهيد

## التعريف بالتناسق الموضوعي في السورة

خمسة :

المبحث الأول :

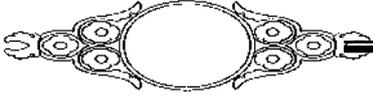
المبحث الثاني :

المبحث الثالث :

المبحث الرابع :

المبحث الخامس :

التناسق الموضوعي في السورة .



## تمهيد

التناسق الموضوعي ، وهما :  
« » « » ، ولهذا سأورد تعريف كل منهما في اللغة والاصطلاح ، منفردة ،  
ثم أرد بتعريف " لغة واصطلاحاً ، حتى يتضح المقصود بهذا المصطلح .

### المبحث الأول

#### تعريف التناسق لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : معنى «التناسق» لغة :

التناسق : نسق ، والاسم منه :

واحد ، عام في الأشياء ، ويطلق على ما جاء من الكلام على نظام واحد ، والنسق :

نسقه تنسيقاً : نظمته :

السواء<sup>(١)</sup> .

وأصل استخدام هذه الكلمة في الدر والخرز واللؤلؤ وغيرها مما فيه زينة وحلية ، وهي مما  
يحتاج إلى به بطريقة متناسبة توحى بالجمال والذوق ، واستخدامه في الكلام من المجاز ،  
نسقه تنسيقاً : نظمته<sup>(٢)</sup> .

ومما تقدم يتضح لنا أن من معاني " في اللغة ما يلي :

- توالى الكلام واتصال بعضه ببعض .

( ) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، الطبعة الأولى ، تحقيق : نخبة من الأساتذة العاملين بدار

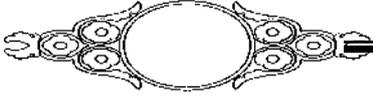
جواهر القاموس ، : ( / ٦٨٢ ) . أبو الفيض محمد الملقب بمرتضى الزبيدي ، تاج العروس

يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتبة التراث ، بيروت : ( / ) ؛ والفيروز آبادي ، محمد بن

( ) .

( ) .

( ) : الزمخشري ، أساس ال



النظر والتأمل في هذه المعاني نجد أنها ترجع إلى معنى واحد وهو :

والترتيب في الأشياء ، فلهذا يمكن القول بأن التناسق في الكلام لغة هو :

المتصل بعضه ببعض ، مع حسن الترتيب ، وجزالة اللفظ ، وروعة المعنى .

**المطلب الثاني : معنى «التناسق» اصطلاحاً :**

لم أجد من علماء التفسير وعلوم القرآن من عرف مصطلح التناسق مفرداً ، إلا أنه قد

وردت هذه اللفظة في كلام بعض أهل العلم ، و

ما جاء في كلام

خصائص القرآن الكريم ، حيث قال : « : )) :

سورده)) ومعنى هذا : بلغ من ت و تماسك كلماته وجمله

وسوره وتنوع مقاصده

في الموضوع الواحد، إلى أن قال : فإذا هو وحدة متماسكة متألفة

**التناسق** ما جعلها رائعة التجانس

وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة

متأخذة الأجزاء،

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [ ٢٨: ] فكأنما هو

على حين أنها مؤلفة من حلقات

مستقلة في نفسها، ولكل جزء موضع خاص من الحلقة

خاص من السبيكة جعل من هذه

وحدة بديعة متألفة

ثم بين كل حلقة وحلقة ، ثم بين أوائل السبيكة،

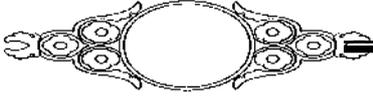
والترابط في القرآن لقي باله إلى التنااسب الشائع فيه، من غير تفكك ولا تخاذل

ولا انحلال ، بينما الموضوعات مختلفة متنوعة، فمن تشريع إلى قصص، إلى جدل،

إلى وصف، إلى غير ذل « (١).

( ) الزرقاني ، محمد عد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي

وشركاه ، ( / - ) .



ومن خلال تأملي في المعاني اللغوية السابقة وكلام أهل العلم ، وبالنظر إلى القيد الذي  
« يمكن أن يُقال بأنّ التّناسق اصطلاحاً : البحث في  
سلسل موضوعات السورة واتساقها ، وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التّناسب ، فالتناسب ما  
في إظهار الترابط بين الآيات والألفاظ والجمل ، والتناسق ما كان في إظهار الترابط  
وسياًتي ان لهذا التعريف في المطلب الخامس ( ) .

## المبحث الثاني

### تعريف الموضوعي لغة ، واصطلاحاً .

#### المطلب الأول : معنى «الموضوعي» لغة :

نسبة إلى الموضوع ، وهو اسم مفعول ، وفعله وضع ، والمصدر وضعاً وموضعا ؛  
( ) كان ذلك بمعنى الحط والخفض

أو بمعنى الالتقاء والتثبت في المكان، وينقسم الوضع إلى نوعين:

الأول : ، بمعنى حطه .  
الثاني : ، وهو الدنيء المهان ، الذي قعدت به همته  
( ) .

رعت الحمض حول الماء ولم تبرح ... :

" وهذا المعنى هو الذي رجع إليه كثير من المعاصرين الذين كتبوا في

التفسير الموضوعي ، : « وعليه يكون الموضوع بمعنى الشيء الذي له صفة معينة ، وألزم  
مكاناً معيناً لا يبرحه إلى غيره » ( ) .

( ) ( ) .

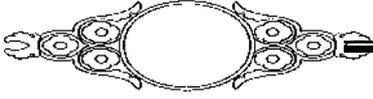
( ) الراغب ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، بيروت :  
( ) .

( ) : الزبيدي ، تاج العروس : ( / - ) .

( ) من أوائل من أشار إلى هذا المعنى د . عبد الستار فتح الله سعيد في كتابه : (المدخل إلى التفسير الموضوعي)

: مصطفى مسلم في كتابه : (مباحث في

التفسير الموضوعي) : ( ) ، ثم تبعهما د. صلاح الخالدي في كتابه : (التفسير الموضوعي  
( ) : ، ١٤٢٨ ( ) .



«                    » في وصف الإبل بمعنى آخر ؛ فيقال للبعير :

سيره سريعا سهلا يخالف المرفوع<sup>(١)</sup>.

فالأصل في لفظ "                    " متعلق بالإبل ، واستعير ذلك في الكلام ، يقال :

تكلمت بموضوع الكلام ومخفوضه<sup>(٢)</sup>

ومن حيث إضماره وإخفاؤه ، ثم حصل التدرج والتوسع في ذلك حتى أصبح الموضوع : «

التي يبنى عليها المتكلم                    »<sup>(٣)</sup> معنى آخر :

فالمعنى اللغوي المستخدم على ألسنة الناس اليوم لهذه الكلمة هو ما أشار إليه مؤلفو المعجم

الوسيط ، وذكرته أعلاه ، فيكون : «                    » :

**المطلب الثاني : معنى «الموضوعي» اصطلاحا :**

الموضوعي في اصطلاح علماء التفسير المتأخرين هو :

الكريم ، وهو نسبة إلى الموضوع ، والموضوع القرآني هو القضية الرئيسية التي تضمنتها آية أو

آيات أو سورة أو سور من القرآن الكريم ، وتحديد هذا الموضوع يحتاج إلى منهج يتخذ من

شمولية النظرة إلى نصوص الوحي سبيلا إلى فهمه في ضوء الواقع المعيش<sup>(٤)</sup>.

## المبحث الثالث

### تعريف السورة لغة واصطلاحا

**المطلب الأول : معنى السورة لغة .**

واحدة سُور القرآن                    أو غير مهموزة، فمن همزها جعلها

ر وهو ما بقي من الشراب في الإناء                    وتكون سميت سورة

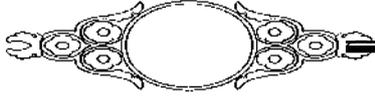
بأنها

( ) : ( / ٤٨٥٩ ) ، ومعجم مقاييس اللغة : ( ) .

( ) : الزمخشري ، أساس البلاغة ، ( ) .

( ) : مجمع اللغة ، ( ) .

( ) الدغامين ، زياد ، التفسير الموضوعي ومنهجية البحث فيه ، الأردن : ( ) .



: « سُمِّيت السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً لِأَنَّهَا دَرَجَةٌ إِلَى غَيْرِهَا وَمِنْ هَمْزِهَا

جَعَلَهَا بِمَعْنَى بَقِيَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَطْعَةٍ رَكَ هَمْزَةً فِيهَا :

يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ سُورَةِ الْمَالِ تَرَكَ هَمْزَهُ لِمَا كَثُرَ فِي الْكَلَامِ »<sup>(١)</sup>.

وَهِيَ مَا حَسُنَ وَطَالَ وَتَكُونُ سُمِّيَتْ سُورَةً لِارْتِفَاعِ قَدْرِهَا

أَوْ لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْآخَرَى :

يُنْهَى »<sup>(٢)</sup>.

بِمَعْنَى : تَسَوَّرَتْ الْحَائِطَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص: ] سُمِّيَتْ سُورَةٌ لِتَرْكِيْبِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ<sup>(٣)</sup>.

المطلب الثاني : معنى السورة اصطلاحاً .

الجعبري<sup>(٤)</sup> : « آي فاتحة وخاتمة

»<sup>(٥)</sup>.

وقال الزرقاني<sup>(٦)</sup> : « ويمكن تعريفها اصطلاحاً بأنها :

»<sup>(٧)</sup>.

( ) : ( / ) .

( ) : إسماعيل بن حماد : أحمد عبد الغفور عطار

بيروت : ١٩٨٧/ ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) الجعبري : إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل ، برهان الدين ، أبو محمد الجعبري ، الخليلي الشافعي ، صاحب

المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها ، توفي سنة : الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله

: شعيب الأرنؤوط صالح مهدي عباس

الطبعة الأولى ، بيروت : ( / ) .

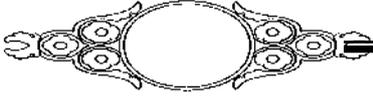
( ) : البرهان : ( / ) ؛ ( / ) :

( ) : محمد عبد العظيم الزرقاني تخرج بكلية أصول الدين ، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن

وتوفي ١٩٤٨ : العرفان في علوم القرآن . : :

( / ) .

( ) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ( / ٢٨٥ ) .



## المبحث الرابع

### تعريف الآية لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : معنى الآية لغة :

اللغة في ا لفظ ( ) : « أنھا

» ( ) .

وتطلق الآية في اللغة على عدة معانٍ :

منها : والدليل والبرهان ، ومنه : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ

التَّابُوتُ ﴾ [ ٢٤٨ : ] ( ) .

ومنها : ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ [ ٨ :

١٠ : ] ( ) : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ [ : ] ( ) .

ومنها : شخصه : خرج القوم بأيّتهم : بجماعتهم

؛ لأنّها جماعة ( ) .

المطلب الثاني : معنى الآية اصطلاحاً .

قال الجعبري : « حدُّ الآية قرآن مركب من جمل

في سورة » ( ) .

---

( ) اختلف في اسمه فقيل: الحسين بن محمد، وقيل: المفضل بن محمد وكنيته أبو القاسم مشهور بالراغب الإصفهاني ،

واختلف في عقيدته ، والراجح أنه من أهل السنّة : " " " " " المحاضرات " وغيرها .

توفي سنة نيف وخمسمائة . : ( / ) :

( / ) :

( ) في غريب القرآن : ( ) .

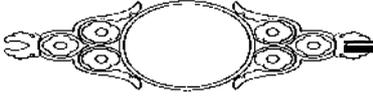
( )

( ) : الفيروز آبادي ، محمد بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : محمد علي

بيروت : ( / ) .

( ) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ١٦٨ ) .

( ) : البرهان : ( / ) : ( / ) .



: « الآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام

الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن  
في غيرها ، غير مشتمل على ك ، وبهذا القيد خرجت السورة ؛ لأنها تشتمل على آيات ،  
« ( ) .

والمناسبة بين هذا المعنى الاصطلاحي والمعاني اللغوية السالفة واضحة ؛

ولو باعتبار انضمام غيرها إليها ثم هي علامة على صدق من جاء بها ﷺ

وفيها عبرة وذكرى لمن أراد أن يتذكر ؛ لمكانها من السمو والإعجاز

معنى الجماعة؛ لأنها مؤلفة من جملة كلمات وحروف وفيها معنى البرهان

وعلى صدق رسوله في رسالته ( ) .

## المبحث الخامس

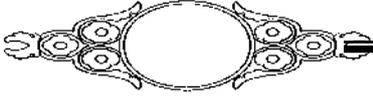
### تعريف التناسق الموضوعي في السورة

إن مصطلح التناسق الموضوعي في السورة هو مصطلح جديد في بابه ، لم أجد من علماء  
التفسير من تكلم فيه بتعريف جامع مانع ، إلا أنني ومن خلال استقرائي للخطوة الموضوعية في  
هذا المشروع ، وسؤالي لأساتذة التفسير ، وعند التأمل في المعاني اللغوية السابقة ، يمكن أن يقال  
: تماسك ، ودورانها ،

أو بعبارة أخرى : انتظام الموضوعات الواردة في السورة وتسلسلها ، ومعرفة أوجه وعلل  
الترايط والتلاحم بينها ، بحيث يكون كل موضوع آخذاً بعنق الآخر ، في ترايط وتلاحم لا  
يخرج منه

( ) : البرهان : ( / ) .

( ) : الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن : ( / ) .



عبارات التعريفية للمصطلح يظهر أن مصطلح التناسق الموضوعي جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم ، وفن من فنونه ، فهو يبحث في نظم موضوعات السورة ، التي تؤدي في النهاية إلى توضيح صورة متكاملة عن الموضوع الكلي للسورة أو ما يسمى بالوحدة .

فبهذا يظهر الفرق بين هذه المصطلحات الثلاث ، ولا شك أن بينهما عموم وخصوص ، فلا يمكن إدراك التناسق الموضوعي إلا عن طريق معرفة المناسبة ، ولا يمكن إدراك الوحدة

( ) بعض الفروق الأساسية بين التناسب ، وما سماه بالنظام ، وما يسميه

غيره من المعاصرين بالوحدة الموضوعية ، فقال : «

بين الآيات لا يكشف عن كون الكلام شيئاً واحداً مستقلاً بنفسه ، وطالب التناسق  
يقنع بمناسبة ما ، وربما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام فيصير شيئاً واحداً ، وربما يطل  
المناسبة بين الآيات المتجاورة مع عدم اتصالها ، فإن الآية ربما تكون متصلة بالتي قبلها على  
» ( ) .

(١) : هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن ، ويعرف بحميد الدين الفراهي ؛ نسبة إلى " قرينته بالهند،

١٢٨٠ ، وتوفي وهو يقرأ القرآن الكريم سنة ، كان بارعاً في العربية والفارسية والإنجليزية والعبرية  
ألف في التفسير وعلوم القرآن بضعة عشر كتاباً : فرقان بالفرقان ولم يتمه ، دلائل النظام،

، وإمعان في أقسام القرآن .. انظر ترجمته في مقدمة كتابه :

: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت : ( - ) .

( ) ميد بن عبد الكريم بن قريان ، دلائل النظام ، تحقيق : محمد أجمل أيوب الإصلاحي ، بيروت:

( - - ) .

## الباب الأول

# التناسق الموضوعي في سورة الجمعة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

الفصل الثاني :

# الفصل الأول

## بين يدي سورة الجمعة

على خمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالسورة . ويشتمل على أربعة مطالب .

المبحث الثاني : فضل السورة ، وعدد آياتها ، وتاريخ نزولها ، ويشتمل

على ثلاثة مطالب .

المبحث الثالث : مكية سورة الجمعة ومدنيتها ، ومناسباتها لما قبلها وما

بعدها ، واختصاصها بما اختصت به ، وفيه ثلاثة

مطالب .

المبحث الرابع : مقاصد سورة الجمعة وأهدافها ، وفيه مطلبان .

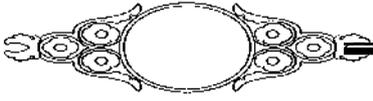
المبحث الخامس : مناسبات سورة الجمعة ، وفيه ثلاثة مطالب .

# المبحث الأول

## التعريف باسم سورة الجمعة

ويشتمل على خمسة مطالب :

- ❖ المطلب الأول : اسم السورة .
- ❖ المطلب الثاني : سبب التسمية .
- ❖ المطلب الثالث : معنى التسمية.
- ❖ المطلب الرابع : بيان كيفية تحديد يوم الجمعة .



## المطلب الأول : اسم السورة وما اشتهر لها من أسماء

سميت هذه السورة الكريمة بسور يعرف لها اسم غيره ، اشتهرت به الاسم منذ عصر النبي ﷺ هذا الاسم في حديث أبي ﷺ : « عند النبي ﷺ ... » ( ) .

هذه التسمية في الله بن عباس : « النبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يوم ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ ﴾ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة : ( ) .

## المطلب الثاني : سبب التسمية

( )

فيها في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ .

## المطلب الثالث : معنى التسمية

معنى الجمعة في اللغة تعني المجموعة ، وجمعها جمعات وأدام الله جمعة ما بين ألفة ما بينكما الجمعة سم الناس به لغة بني تميم وإسكانها لغة عقيل ، والجمع جمع وجمعات : غُرَفٌ وَغُرَفَاتٌ وجمع الناس بالتشديد إذ ( ) .

المراد بلفظة الجمعة في اسم السورة فيحته ؛ في هذه السورة أحكاما لصلاة الجمعة ، ويحتمل أن يراد به يوم الجمعة لوقوع لفظ ﴿ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ في في آية صلاة ( ) .

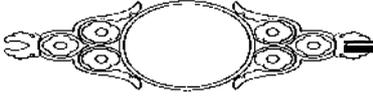
( ) في صحيحه ، باب قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ : ( ) . في

( فضل فارس ) : ( ) .

( ) في باب ( ما يقرأ في يوم الجمعة ) : ( ٢٠٦٨ ) .

( ) ( / ٦٨٢ ) .

(٤) ابن عاشور ، محمد ابن عاشور ، ، ، تونس : ( / ٢٨ ) .



## المطلب الرابع : بيان كيفية تحديد يوم الجمعة

جمع العلماء أن يوم الجمعة هو الذي بين يومي الخميس والسبت ، و في تح  
وَعَلَيْكُمْ أَمُ وَكَلَهُ فِي تَحْدِيدِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ جَاءَتْ

في أبي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَضَلَّ  
اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ لِلنَّصَارَى لِللَّهِ  
فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ كَذَلِكَ  
نَحْنُ الْآخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الْأَوَّلُونَ قَضَى لَهُ الْخَلَاءُ » ( ) .  
الحافظ ابن

إلى اختيارهم ؛ فاختلفوا في أي ا ولم

يمكن :

أمرؤا به صريحا أم يسوغ إبداله بيوم آخر؟ في ذلك ف

ثم - :- : « » : « » : :  
الهداية « ( ) .

## القول الراجح في ذلك :

ترجح عندي في تحديد هذا الي وَعَلَيْكُمْ وفق المسلمين في اختي

ثم

الحافظ ابن حجر : « حصلت الهداية للجمعة بجهتي » ( ) .

( ) : ( ) .

( ) العسقلاني ، أحمد بن علي ابن حجر ، في شرح صحيح البخاري ، بيروت :

( / ) .

( ) العسقلاني ، ( / ) : .

## **المبحث الثاني**

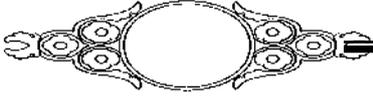
**فضل سورة الجمعة، وعدد آياتها ، وتاريخ نزولها**

وتشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : فضل سورة الجمعة .

المطلب الثاني : عدد آياتها .

المطلب الثالث : تاريخ نزولها .



## المطلب الثاني : فضل سورة الجمعة

### تمهيد : مكانة يوم الجمعة في الإسلام

سميت هذه

في أحاديث كثيرة ،

أبي رضي الله عنه : « خير يوم طلعت عليه الشمس

تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة » (١).

أبي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أضلَّ اللهُ عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى الجمعة والسَّبْت والأحد وكذلك نحن الآخرون من أهل الدنِّ الأولون قضيَّ له الخلا » (٢).

أبي لبابة ابن عبد المنذر رضي الله عنه (٣) : النبي ﷺ : «

خمس خلال :

الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفى الله آد

الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً

سماء ولا رياح ولا جبال ولا بحر « (٤).

(١) رواه مسلم ، في كتاب الجمعة ، باب فضل يوم الجمعة : ( ) .

(٢) : ( ) .

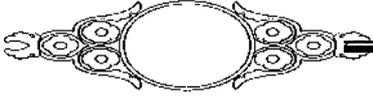
(٣) : صحابي جليل مختلف في اسمه : بشير : : ه النبي ﷺ

لى بدر ه

: ( / ) .

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في فضل ( / ) : (١٠٨٤) .

في الزوائد : إسناده حسن .



أوس بن أوس رضي الله عنه ( ) : رضي الله عنه : »

فأكثرُوا علي من الصلاة فإن

الصلوة

!؟

« ( ) .

عجل

أبي هريرة رضي الله عنه : رضي الله عنه : » في الجمعة

يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه .» بيده ( ) .

ويمكن أن نتحدث عن فضل هذه السورة من خلال أربعة مسائل :

المسألة الأولى : إنها من سور المفصل .

وقد وردت الأحاديث عن النبي ﷺ في فضائل هذا القسم وسائر أقسام سور القرآن :

( ) رضي الله عنه عن النبي ﷺ : »

وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل « ( ) .

( ) أوس بن أوس هو : أوس بن أوس الثقفي، صحابي سكن دمشق ومات بها روى عن النبي ﷺ

: أبو الأشعث الصنعاني وعبادة بن نسي وغيرهما . : ( / ) .

( ) رواه في السنن ، : ( ) ؛ في

السنن الكبرى ، على النبي يوم الجمعة : ( ) . في كتاب

باب في فضل الجمعة : ( ) ، وصححه الألباني .

( ) رواه في صحيحه ، الساعة التي في يوم الجمعة ، برقم : ( ) .

( ) : صحابي مشهور

نزل الشام وعاش بها ، وكان آخر الصحابة موتا بدمشق ، مات : ( ) . : ( / ) .

( ) الإمام أحمد ( ١٨٨/٢٨ ) : ( ١٦٩٨٢ ) قال الهيثمي : وثقه ابن حبان وغيره

وضعفه النسائي وغيره . : الهيثمي ، مجمع الزوائد : ( / ) : ( ) .

والمراد بالسبع : السور السبع الطوال ، وهي التي أولها البقرة وآخرها براءة ، لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة ،

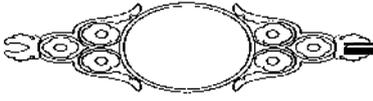
واختلف عن ابن عباس في السورة السابعة بين يونس والكهف ، وأما المثون فهي: كل سورة تزيد على مائة آية أو تقاربها .

والمثاني: هي السور التي أيها أقل من ؛ لأنها تتنى في الطوال والمثون ، الأمثال فيها بالعبر

والخير والقصص ، وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني . والمفصل : هو ما ولي المثاني من قصار السور ، سمي بذلك لكثرة

الفصول التي بين السور بالبسملة ، وقيل : لقلة المنسوخ منه ، ولهذا يسمى بالحقم . واختلف في أوله على اثني عشر قولاً ،

البرهان ( / ) ؛ والسيوطي ، ا : ( / ) .



## المسألة الثانية : إنها من سور المسبحات

( ) التي ( ) : ( )

وقد وردت في فضل هذه السور أحاديث منها :

« : » : « كبرت سني قلبي وغلظ لساني : » : « : » : « : يا رسول الله أقرني سورة جامعة ، فأقرأه النبي ﷺ »

« حتى فرغ : فقال النبي ﷺ : الرويحل ( ) » : « : ثم أدبر الرجل ( ) النبي ﷺ : ( ) » : « ( ) »

## المسألة الثالثة : أنها تقرأ في صلاة الجمعة

وقد وردت أيضا أحاديث في فضل قراءتها في صلاة الجمعة مع سورة المنافقون .

الله بن عباس : « النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿ لم تنزِيلُ السَّجْدَةِ ﴾ ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ النبي ﷺ يقرأ في صلاة : « ( ) »

( ) رواه ( ) : ( ) . وضعفه الألباني .

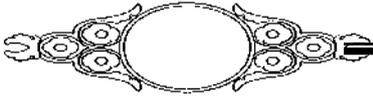
( ) : عرياض بن سارية السلمى أبو نجيح صحابي مشهور : كان قدم الإسلام

نزل حمص وحديثه في السنن الأربعة مات سنة خمس وسبعين . ( / ٤٨٢ ) .

( ) رواه : في كتاب الأدب ، باب ما يقال عند النوم ، برقم : ( ) ؛ والترمذي : في كتاب فضائل

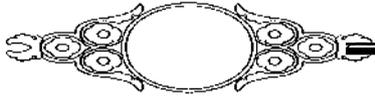
ﷺ : ( ) :

( ) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في يوم الجمعة ، : ( ٢٠٦٨ ) .



بي ( ) : « مروان أبو عليه السلام في الآخرة » : ﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ ( ) .  
هريرة : إني سمعت عليه السلام يقرأ بهما يوم الجمعة ( ) .  
أبي ( ) : « كتب الضحاک بن قيس إلى النعمان بن بشير يسأله أي الجمعة فيبشر بها ويحرضهم فيؤيس بها المنافقين ويوبخهم بها » ( ) .  
أبي ( ) : « أن الحكمة في قراءة هاتين السورتين في صلاة الجمعة فيبشر بها ، ولما فيها من الذكر والتوكل وغير ذلك من القمعة على وجوب صلاحها ، وتنبئهم على التوبة وغير ذلك من القواعد لأنهم يجتمعون في مجلس أكثر من اجتماعهم فيها » ( ) .  
: « سر القراءة بهما في هذه الصلاة - -

( ) ابن أبي رافع هو : الله بن أبي رافع المدني مولى النبي عليه السلام ، كان كاتب علي ابن أبي طالب ، وكان ثقة كثير . تهذيب التهذيب : ( / ) .  
( ) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، باب ما يقرأ في يوم الجمعة ، : ( ) ، ورواه أبو داود في السنن باب تفرغ به في الجمعة : ( ) وابن ماجه في الصلاة في القراءة في الصلاة ( ) .  
( ) : الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني .  
ثم السبعة الذين كثير الحديث : ( / ) .  
( ) رواه مسلم في صحيحه ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة ، برقم : ( ) .  
( ) : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو مدني تابعي ثقة مولده سنة ست وخمسين سنة ثمان مائة : تهذيب التهذيب : ( / ) .  
( ) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، باب ما يقرأ به في صلاة الجمعة ، برقم : ( ٥٤٩٨ ) .  
ورجاله ثقات ، ولم أجد من تكلم فيه من أئمة الحديث .  
( ) : زكريا يحيى بن شرف بن مري : إحياء التراث العربي ( / ) .



عنها ، وحثهم في المبادرة إليها ، والإعلام بأن من تخلف عنها ، تماونا بها ، فهو منافق ، ليس له من غير مثل الحمار ، والإظهار لقوة الإسلام في الجهر بعبء المخد من الفريقين في أعظم

المجامع أخبر به في الصف لا بد من إتم ولو كره الكافرون والمشركون» (١) .  
الزمخشري ( ) رواه الثعلبي في تفسيره

ذهب إلى : »

ومن لم يذهب» (١) .

### المسألة الرابعة : بيان فضل بعض آياتها

لقد ورد في فضل الآية الأولى من هذه السورة أثر عن بعض الصحابة :

في مستدركه (١) أن هذه الآية في التور

(١) ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

### المطلب الثالث : عدد آيات السورة

( ) في عدّ (١) .

( ) برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور :

محمد أحمد حسنين ، الأولى : ١٤٠٨ / ١٩٨٧ ( ٨٨ / ) .

( ) الزمخشري ، الكشاف : ( / ) . محمد الشيرازي

( / ) . الطبعة الأولى ، بيروت :

( ) الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم : الإمام أبي محمد بن عاشور :

الأولى ، بيروت : دار إحياء التراث العربي / ( / ) .

( ) زين الدين محمد عبد الرؤوف ، : أحمد

مجتبي ، : ( / ) ؛ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكش

محمد الزيلعي : عبد الله بن عبد الرحمن السعد الأولى :

خزعة / ( - ٢٨ / ) .

( ) : س مع النبي ﷺ

( / ٢٣٨ ) .

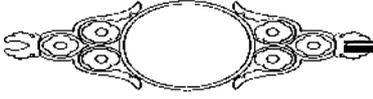
( ) :

للحافظ الذهبي بيروت : / باب تفسير سورة ( / ) :

( ٣٨٠٨ ) وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

( ) الداني ، في عد آي القرآن ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ،

الأولى ، الكويت : مركز المخطوطات والتراث ١٤٠٨ / ١٩٨٨ ( ) .



عدت هذه السورة في ترتيب المصحف الشريف ،  
التحریم وقبل سورة التغابن ، وفي رواية أخرى أنها نزلت بعد ا  
خ دروزة في عدها في المطلب الآتي .<sup>(١)</sup> ، وسيأتي

### المطلب الرابع : تاريخ نزول السورة

خلال نصوص الأحاديث هذه السورة الكريمة  
فتح خبير حديث أبي هريرة<sup>(١)</sup> أنها نزلت بعد أبي هريرة  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم في يوم خيبر<sup>(٢)</sup> .  
وللشيخ محمد عزت د آخر ومختلف في تاريخ نزولها :  
«محتوى السورة يدل على أنها نزلت في وقت كان في المدينة فريق من اليهود

ولما كان يهود بني قريظة هم آخر من بقي من اليهود في المدينة  
نكّل النبي ﷺ بهم في السنة الهجرية الخامسة بعد وقعة الخندق وقد أشير إلى ذلك في سورة  
»<sup>(٣)</sup> .

والذي يترجح عندي أن السورة الكريمة نزلت بعد فتح خيبر في السنة السابعة ،  
الدليل السابق عن أبي هريرة ، ولأ  
بميلاد جديد لديانة جديدة يحملها نبي أمي لا يمت بصلة لليهود ، وتحل ديانته  
بدل الديانة اليهودية ، في مجتمع مهياً لحمل الأمانة الإلهية بعد أن أضاعها اليهود ، فأصبحوا  
يحملونها من دون فهم لمحتواها ، كمثل الحمار يح .

(١) محمد : . : بيروت :  
١٩٨٠ ( / ) . : البرهان : ( / ) : ( / ) :  
( ) : ( ) :  
( ) : ( / ٢٨ ) :  
( ) دروزة ، محمد عزت ، التفسير الحديث ، القاهرة : ( / - ٣٢٨ ) ١٣٨٣ .

# المبحث الثالث

مكية سورة الجمعة ومدنيتها ، ومناسبتها لما

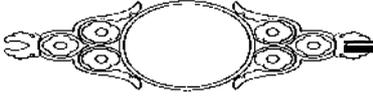
قبلها وما بعدها ، واختصاصها بما اختصت به

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : اختصاص



## المطلب الأول : مكية سورة الجمعة ومدنيتها

المسألة الأولى: تعريف المكي والمدني، وكيفية معرفتهما، وفائدة العلم بهما.

ﷺ

الكريم قد أنزل

منها ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة قبل الهجرة ، ومنها عشر سنين في المدينة المنورة بعد الهجرة - رحمهم الله - القرآن إلى قسمين : مكّي و مدني .

### ■ أولاً : التعريف بالمكي والمدني في الاصطلاح :

للعلماء في تعريف المكي والمدني :

الاصطلاح الأول : ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة

ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزّل على النبي ﷺ بمبى وعرفات والحديبية. ويدخل في المدينة ضواحيها أيضا كالمنزّل عليه في بدر وأحد. وهذا التقسيم لوحظ فيه مكان النزول كما ترى. لكن يرد عليه أنه غير ضابط ولا حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما .

الاصطلاح الثاني : والمدني ما وقع خطابا لأهل

وعليه يحمل قول من قال : إن ما صدر في القرآن بلفظ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾

وما صدر فيه بلفظ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون

: أحدهما : ن في القرآن ما نزل غير مصدر بأحدهما في فاتحة سورتي

. ثانيهما : أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين بل إن

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

ﷺ إلى المدينة وإن كان نزوله بغير

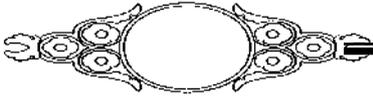
الاصطلاح الثالث :

والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة

وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول وهو تقسيم صحيح سليم ؛

ومطرد لا يختلف بخلاف سابقه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم<sup>(١)</sup>.

( ) : البرهان : ( / ١٨٧ ) ، الزرقاني : ( / - ) .



## ■ ثانيا : كيفية معرفة المكي والمدني من السور القرآنية :

العمدة في معرفة المكي والمدني

الوحي والتنزيل، والتابعين الآخذين عنهم، ولم يرد عن النبي ﷺ في  
وقد علل ذلك الباقلاني : « وإنما عدل ﷺ عن ذلك ؛ لم يؤمر به ولم  
يجعل الله علم ذلك من  
الناسخ والمنسوخ  
« ( ) .  
وإن وجب في بعضه على أهل العلم

ولعل التعليل بأن المسلمين في زمانه ﷺ لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان لأنهم يشاهدون  
أولى من ذاك التعليل

الزرقاني: «وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا

وليس بعد العيان بيان» ( ) .

ﷺ

وقد اشتهر بمعرفة المكي والمدني من الصحابة ﷺ

: « والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ولا

نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله  
« ( ) .

## ■ ثالثا : فوائد العلم بالمكي والمدني :

من فوائد العلم بالمكي والمدني : تمييز الناسخ من المنسوخ

وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب

التغيير والتحريف

ومن فوائده أيضا : الثقة بهذا القرآن

( )

( ) الباقلاني ، القاضي أبي بكر ابن الطيب ، الانتصار للقرآن ، تحقيق : محمد عصام القضاة ، الطبعة الأولى ، بيروت :

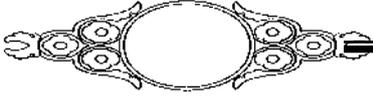
/ ( / ) .

( ) الزرقاني : ( / ) .

( ) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ( ) :

( ٦٤٨٧ ) .

( ) البرهان في علوم القرآن : ( / ) .



## المسألة الثانية : مكية سورة الجمعة ومدنيتها

في مكية سورة الجمعة ومدنيتها قولان :

القول الأول : إنها مدنية ، وهو قول جمهور العلماء ، القرطبي : في  
( ) . عباس : « ( ) .

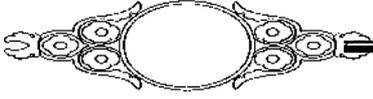
القول الثاني : إنها مكية ، وهو قول ابن يسار  
و ( ) . « ( ) . وذكر النقاش قولاً أنها مدنية ،  
وقول الجمهور إنها مدنية هو الأصح وذلك لعدة أسباب :

أولاً : لم تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ... ﴾  
( ) .

ثانياً : صلاة الجمعة كان متقدماً على وقت نزول هذه السورة ، وأنه  
( ) .

ثالثاً : الناس عن الخطبة ، لا في  
التي وردت في سبب نزولها ، ومن ضمنه أبي ﷺ .

- 
- ( ) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر  
: سمير البخاري : دار عالم الكتب ، / عالم الكتب ( ٨١ / ١٨ ) .  
( ) السيوطي ، جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن ، المنشور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ،  
الطبعة الأولى ، : / ( / ) .  
( ) : محمود المعاني في تفسير  
المثاني ، عني بنشره وتصحيحه المرحوم السيد محمود شكري الألوسي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ( ٢٨ / ) .  
( ) محمد المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :  
عبد الشافي محمد ، الأولى بيروت : / ( / ) .  
( ) المحرر : ( / ) ؛ السيوطي ، : ( / ) ؛ الألوسي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .  
( ) ذكر السيوطي هذا المثال في النوع الثاني عشر : ( ) .  
: ( / ) .



المطلب الثاني : مناسبتها لما قبلها وما بعدها

المسألة الأولى : تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً

أولاً : تعريف المناسبة لغة :

ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : «

قياسها اتصال شيء بشيء ، منه النسب ، سمي لاتصاله ، وللا

نسبُ فلان . : « ( ) .

وفي : « : ليس بينهما مناسبة : مُشكلة » ( ) .

وفي مختار الصحاح : « : « ( ) .

: « في : :

ونحوه

بمعنى في في في القياس

« ( ) .

في اللغة تعني :

ثانياً : تعريف المناسبة اصطلاحاً :

المناسبة في الاصطلاح ، فقال : «

وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال

ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها » ( ) .

في تعريفها : « وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة

« ( ) .

في

( ) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ( / - ) .

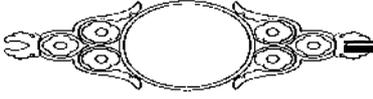
( ) : ( / ٦٨٢ ) .

( ) الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح : ( ٦٨٨ ) .

( ) البرهان في علوم القرآن : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) مباحث في علوم القرآن : ( ) .



## المسألة الثانية : مناسبة سورة الجمعة لسورة الصف التي قبلها

يمكن أن نلاحظ

:

وخاتمة

### الجانب الأول : فاتحة السورتين

﴿سَبِّحْ لِلَّهِ﴾ بلفظ

في المستقبل ، قال في أول هذه السورة : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ بلفظ التسبيح في زماني الحاضر والمستقبل<sup>(١)</sup>.

### الجانب الثاني : الموضوعات المشتركة بين السورتين

في كلتا السور إشارة إلى اصطفاة في عبادة ، أما في الأولى فظاهر<sup>(٢)</sup> في هذه فلأن فيها الأمر بالجمعة ، وهي يشترط فيها الجماعة التي تستلزم<sup>(٣)</sup> .  
« : والصفوف تشرع في موضعين :

«<sup>(٤)</sup> الجماعة شرط فيها

وأیضا فإن في

وفي هذه

«<sup>(٥)</sup>

( ) : التفسير الكبير : ( / ) .

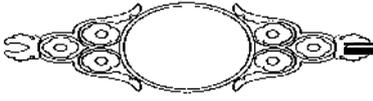
( ) وذلك في قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا... ﴾ [ : ] .

( ) روح المعاني : ( / ٢٨ ) .

( ) الدرر في تناسب السور : عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت :

بيروت : ١٩٨٦ / ( ) .

( )



عَبَّكَ فِي سُورَةِ الصَّفِّ زَيْعُ بَنِي  
زَاعُوا أَزَاغَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ [ : ] فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ صُورَةٌ لِهَذَا  
الزَيْعِ بِالْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا .

عَبَّكَ فِي  
الطَّلِيلَةَ : ﴿ وَمُبَشِّرًا رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي  
أَسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [ : ] فِي : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ... ﴾  
وَفِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى الطَّلِيلَةَ (١) .

÷ فِي جَاءَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ

حَرَفُوا صِفَةَ النَّبِيِّ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَا أُتُوا  
بِهَا ، وَهُمْ عَلَى ذَمِّ الْيَهُودِ ، لِأَنَّهُمْ أَسْبَقُوا إِلَى التَّحْرِيفِ ، وَالنَّصَارَى مُقَلِّدُونَ لَهُمْ فِيهِ ، وَلِأَنَّ التَّوْرَةَ  
كَانَتْ مَكْتُوبَةً ، بِخِلَافِ الْإِنْجِيلِ (٢) .

عَبَّكَ فِي سُورَةِ الصَّفِّ بِالْجِهَادِ وَسَمَاهُ ﴿ تَحَرَّرَ ﴾ فِي هَذِهِ  
بِالْجُمُعَةِ ، وَأَخْبِرُ أَنَّهُ خَيْرٌ (٣) .

### الجانب الثالث : خاتمة الصف و فاتحة الجمعة :

اختتمت سورة الصف بالثناء على الحواريين في حسن استجاباتهم وجميل إيمانهم

بهم في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ... ﴾

(١) محمد هذه

في خاتمة سورة الصف

على أمة محمد ﷺ

التنزيه لله تعالى

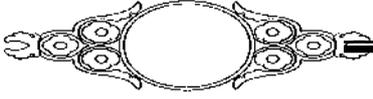
(١) المعاني : ( ٢٨ / ) .

(٢) : الفضل عبد الله محمد الصديق الحسيني البيان في تناسب سور القرآن ، :

( - ) .

(٣) في : ( ) .

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن : ( ١٨٧ ) .



لها

في زمانهم (١).

وَعَبَّكَ فِي آ سورة الصف من كفر من بني إسرائيل في قوله : ﴿وَكَفَرَتْ

طَائِفَةٌ﴾ سورة الجمعة بتنزيه الله عن ذلك حيث نسبوا إليه البنوة وغيرها من الأقوال (١).

مناسبة أخرى في ذلك قائلا : «

: فسورة الصف تنتهي بالدعوة إلى نصره الله ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ...﴾

[ : ] مضمونها ، وهو الشيء

» (١).

### المسألة الثالثة : مناسبة سورة الجمعة لسورة المنافقون التي بعدها

جلية ، ولعل من

تي

النبي ﷺ لم . قراءتهما

قراءة النبي ﷺ بهما يوم الجمعة

ووشائج جم

عظيمة حوته السور

:

### الجانب الأول : بداية السورتين

الذين بعث إليهم النبي الأمي يتلو عليهم

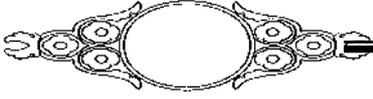
في

كتابه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وفي

يشهدون كذبا ، بأن محمدا رسول الله ويحلفون الأيمان المخرجة على ذلك (١).

---

( ) أبو حيان ، محمد البحر المحيط ، دراسة : أحمد محمد الطبعة الأولى ، بيروت : ( ١٨٧ ) .  
( ) البره في تنا : ( ٥٩١٨ / ) .  
( ) الدرر في تناس : ( ) ؛ أحمد مصطفى ، تفسير الأولى ، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده : ( ٢٨ ) .



## الجانب الثاني : خاتمة سورة الجمعة و فاتحة سورة المنافقين

في

ﷺ في

ذلك صورة النفاق ، قبح في أول

يكون كاليهود الذين حملوا التورا ثم لم يحملوها (١).

سماع الخطبة ربما كان حاصلًا عن المنافقين

ناس كثير من المؤمنين في ذلك العير التي بالميرة إذ جماعة،

عليه من كراهة أهل الإيمان ، وأتبعه بقبائح أفعالهم (٢).

ﷺ ورعاية حقه بعد

لما كان في

ن

، وتقديم متابعتة على غيره

(١)

## الجانب الثالث : موضوعات مشتركة بين السورتين

▪ أولاً : أن هاتين السورتين قد اشتركتا في وصف أهل الضلال والتكذيب :

علمهم بالحق

وفي

يخال

: »

: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ

ﷺ

حُمِلُوا التَّوْرَةَ ﴿ وهذه

(١)

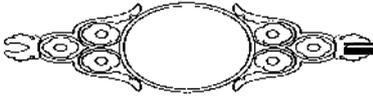
« .

( ) : ( / ) .

( ) البحر المحيط : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .



ابن الزبير الثقفي : »

عليه الآيات الثلاث من صدر سورة الجمعة ، بذكر حال من ينتفع بما حمل ، في ذلك  
وعظ  
في الغرض وأبلغ في  
أقاربهم - أظهر الإيمان -  
أقاربهم ، وأقاربهم  
في الظاهر بالإيمان ، وأظهرت الانقياد والإ

وعظاً للمؤمنين بحال أهل النفاق « (١).

▪ ثانيا : أن السورتين عالجتا قضية الرزق .

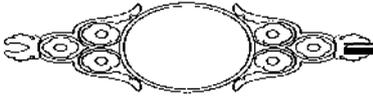
بشرط ألا  
في  
تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا  
مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

الرزق يملك ومن بيده مفاتيحه  
: ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ .

في حين نجد أن في سورة المذ  
ذكر لهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ ﴾ كما نجد نسبة الرزق إليه ﷻ : ﴿ .

▪ ثالثا : أن في هاتين السورتين تحذيرا من اللهو عن ذكر الله وأداء فرائضه .

في  
: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ في سورة  
المنافقون مؤكدا ، ومحذر : ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ  
ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .



▪ رابعا : اهتمام السورتين بقضية ذكر الله في كل حين .

في وجدان العبد      في قلبه أهيم

الله تعالى بلسانه وأركانه في أقواله وأفعاله وحتى في سعيه لتحصيل الرزق ،

حث على السعي إلى الذكر : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ذكر ما يترتب على

في : ﴿ وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وفي      على التفريط في الذكر: ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا

أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

▪ خامسا : أن فيهما تأكيداً على أن العبرة بـ(المخبر لا بالمظهر) .

سورة الجمعة نجد العبرة

؛ نفعمهم علمهم بالكتاب حين لم يعملوا به

تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ  
يَسْئَلُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ .

وفي سورة المنافقون نجد أيضا أن ما يعتز به      وروعة

وجمال الخلقة      عبرة به ، ما دام الإيمان لم يصل إلى قلوبهم      الله تعالى      في

: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ ۖ

مُسْنَدَةٌ يَّحْسَبُونَ ۚ كُلُّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ فَنَلَّهِمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴾ .

▪ سادسا: أنهما تحدثتا عن طائفتين من أشد أعداء الإسلام والمسلمين .

في      في ثماني آيات

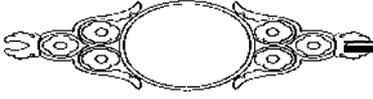
ومن استقرأ التاريخ وتأمل الواقع وجد أن اليهود والمنافقين

ويشكلان أكبر وأعظم      والمسلمين من غيرهم

لم من خطر اليهود أخذت الآيات في بيانهم ضعف ما أخذت آيات اليهود ، بل أخذت

سورة كاملة باسمهم ،      الكريم ؛      تلك الآيات الكريمة المؤمنين

التاريخ



اليهود والمنافقين بحيث يمكن

لم

في الكيد والذس إلا بسبب ما تم لهم

لم يضعف شأنهم ويخف خطرهم إلا بعد أن مكن الله

عَلَيْكَ وَعَلَى اللَّهِ هَوْلَاءُ وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ ، وَكَفَاهُ شَرَّهُمْ .

▪ سابعاً : أن فيهما ذكراً وبياناً للقواسم المشتركة بين اليهود والمنافقين .

في عَلَيْكَ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنْ

زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ .

في سورة المنافقون ادعوا العزة لأنفسهم دون غيرهم بقولهم : ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضُ

مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ؛ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ .

في جبن

: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ .

في سورة المنافق إلى اتصاف المنج بالجن ؛ في : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

عَلَيْهِمْ﴾ ونرى تصريحاً مباشراً في خاتمتها بجهنم للبقاء وحرصهم على الحياة في قوله :

﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ .

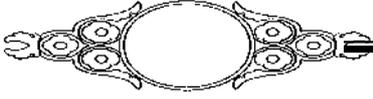
تعادها عداوة ، و إنهم

فقال تعالى : ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ .

سورة المنافقون عن قاسم مشترك بين اليهود والمنافقين ، وذلك أن البخل

في عدد بخل المنافقين في

قوله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ .



▪ ثامنا : أن فيهما بيانا لحقيقة الموت .

نازل بالعباد لا محالة

يرده حرص حريص ولا حذر حاذر ، في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ أَلَمَّوَتَ الَّذِي تَفَرُّوَت  
مِنَهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّوَنَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

في في أنها تذكير

لا يتأخر عن موعدة المقرر ، تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ  
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ  
أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

▪ تاسعا : أن فيهما دعوة إلى الاستعداد للموت وما بعده ؛ بالعمل الصالح .

عباده المؤمنين بإقامة صلاة الجمعة والتكثير

من ذكره وترك اللهو والتجارة اللاتي تشغلن العبد عن طاعة الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن  
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وفي الآية التي : ﴿ وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وفي التي  
: ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ النَّجْوَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ .

في نجد نهي عن اللهو بالأموال والأولاد ،

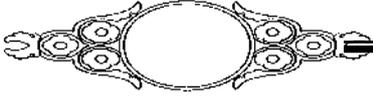
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ  
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا  
رَزَقْنَاكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ... ﴾ .

▪ عاشرا : في سورة الجمعة دعوات إلهية إلى توحيد صفوف المؤمنين ، وعدم

التفرق ، وفي سورة المنافقون محاولات لبث الفرقة وزعزعة الاستقرار .

ﷻ في سورة الجمعة الإيمان

، ثم دعاهم إلى إجابة نداء التجمع لذكره في يوم واحد مشهور



ثم دعاهم إلى التواجد في محيط إمام واحد

هذه يعيظ

ويثير قلقهم ورعبهم ، حيث ، وعزتهم في التوحيد

؛ شعارهم في : ﴿لَا تُفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى

يَنْفَضُّوا﴾.

▪ الحادي عشر : بينهما قواسم مشتركة أخرى .

أحدهما " " :

"مئة وثمانون" (1)، وانتهت كل منهما بحرف النون .

المسألة الثالثة : مناسبة الفصل بين سورتي الجمعة والتغابن بالمنافقون

؛ تي

ذكره المشتركة .

الحافظ في ذلك : « التي بعد سورة المنافقون فيها ذكر المشرك

والسورة التي قبل الجمعة فيها ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى والتي قبلها وهي

والتي قبل

فإنها نزلت في بني النضير وفي

بغيرها ؛

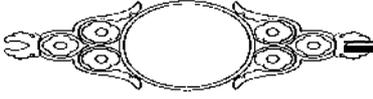
من غيره غيره

المسبحات التي هي نظائر لحكمة دقيقة من لدن حكيم خبير فله الحمد على ما فهم وألهم

« (1) .

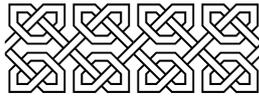
( ) الداني ، البيان في عد آي القرآن : ( - ) .

( ) السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور : ( ) .



### المطلب الثالث: اختصاص سورة الجمعة بما اختصت به

- هذه الكريمة بأنها التي سميت
- بأنها السورة الوحيدة التي ذكرت
- بأنها الوحيدة أيضا التي و يحمل أسفاراً .
- في مسجد النبي ﷺ وفي ﷺ
- انفض الناس وخرجوا سراعاً لاستقبال العير التي جاءت محملة بالبضائع والمؤن ، ولم يـ ﷺ



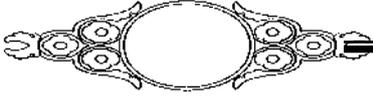
# المبحث الرابع

## مقاصد سورة الجمعة وأهدافها

:

❖ المطلب الأول : المقصد الكلي في السورة .

❖ المطلب الثاني : الفرعية في السورة .



## المطلب الأول : المقصد الكلي في السورة

الأهمية في فإن بمعرفة مدلوله

» :

المقصود منها عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها « (١) .

» : ظهر لي : مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء

بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً « (١) .

الكلي في السورة التي

اله

هذه

التي من أجلها

، حديثنا عن مكة السورة ومدنيتها أنها مدينة

، وأنه والمسلمون في

اليهود يتزعمون مجادلة النبي ﷺ

صنفين عاشا في

في نجد إلى تفرقة صف المسلمين حقدا وحسدا لما كانوا يرونه من

اجتماعهم في يوم الجمعة وتوحيد صفوفهم قلبا واستماعهم وإنصاتهم لما يلقي إليهم من

وفي ذات الوقت نجد أن جماعة من المسلمين قد أهمهم

الهامة

الصفق في الأسواق وجمع

أن ينزل في ذلك ما يري هذا الجيل الذي أعده الله ﷻ

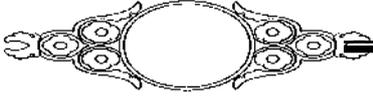
ي نفوسهم ويطهر قلوبهم من أن تعلق به أمور تشغلها عن ﷻ

لهم وقعوا فيه من أخطاء تجاه هذه الشعيرة العظمى ، والتي كانت

يوم له

( ) مصاعد النظر للإشراف ( / - ) .

( ) : ( / - ١٨ ) .



ولهذا فإنه يمكننا القول بأن المقصد الكلي في هذه السورة هو

الصف ، وأهمها الاجتماع في يوم ذكر هذا المقصد عدد من علماء التفسير .

» :

وإيجاب

التي اسمها

غيرها

والمكروه واسمها

في وغيره في

لهذا

« ( ) .

: « تعالج السورة بعض الحالات الواقعة في تلك الجماعة الأولى في أثناء

النفسي العسيرة المتطاولة الدقيقة وتخلصها من الجواذب المعوقة من الحرص والرغبة

العاجلة في الربح ، وموروثات البيئة والعرف وبخاصة حب المال وأ

الكبرى لها وتشير إلى حادث معين « إلى : »

بذاتها في الأولى حتى إلى ؛

وحتى في وفي جميعاً الصبر

النفوس في التي بحمل

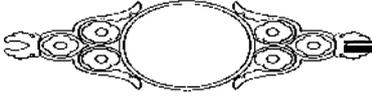
هذه في عالم الأولى « ( ) .

وهذا المقصد الكلي في السورة قد تناول عددا من الأهداف التالية :

أولا : على مزاعم اليهود بأن جعل الله لهم السبت عيدا لهم ، وأن الأميين ليس لهم

( ) : ( / ) ، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور : ( ٨٣ ) .

( ) في : ( / ) .



: « وفي هذا توطئة لدم اليهو لأنهم حسدوا الما

تشريفهم بهذا ، ومن جملة ما حسدو ونقموه أن جعل يوم الجمعة اليوم الفاضل في الأسبوع بعد أن كان يوم السبت » ( ) .

ثانيا : وحثّ

جميع

ثالثا : المسلم بعد أداء هذه الشعيرة ، وهو في الأ

عَلَيْكَ .

رابعا : تربية نفوس الصحابة بأخلاقياتهم وسلوكياتهم وإيمانياتهم ، لحمل أمانة الدعوة

إلى الله ، والنهوض بها وعدم الانشغال عنها

زلل من بعض الصحابة حيث انفضوا عن سماع خطبة الجمعة عند مجيء غير محملة با

## المطلب الثاني : المقاصد والأهداف الفرعية في السورة

وفي هذه السورة أيضا في ويمكن

بأنها متممة للمقصد الكلي الذي بيناه ، حيث هذه المقاصد والأهداف حول محورين :

المحور الأول : هو توحيد الله ﷻ ، والهدف من بعثة الرسول الأمي ﷺ .

وفي هذا المحور نجد حديث القرآن الكريم فيها عن النقاط التالي :

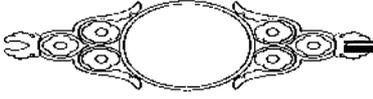
أولا : فة ﷻ .

ثانيا : بيان فضل النبي ﷺ الهدف التعليمي والتربوي من بعثة خاتم

ﷺ .

ثالثا : بيان شمولية دعوة النبي ﷺ .

( ) : ( ٢٨ / ) .



رابعاً : وَعَلَى عَلَى هذه الأمة أولهم وآخرهم ،  
وشرع لهم أفضل شرائع دينه ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ، هذه منة كبرى  
حتى لا يكونوا مثل اليهود الذين نبدوا  
كتاب التوراة وراء ظهورهم ، وأصبحوا في  
يحمل أسفارا .

: « في هذا تعالج في في أنهما  
أخيراً ؛ الإيمانية ؛  
الأخير في كبرى

بها المجموعة التي ؛ وأنها  
غير هذه وتمتد  
حمل هذه ؛ يحملون  
يحمل في في ! « ( ) .

**المحور الثاني: الرد على مزاعم اليهود ، في الأفضل بين الأمم .**

وفي هذا المحور نجد الحديث فيها عن النقاط :

أولاً : ، حال اليهود مع كتابهم التوراة وتمتد حالهم بحال الحمار يحمل أسفارا  
في لك دلالة على خستهم ، وأنهم لا يرقون إلى أن يكون

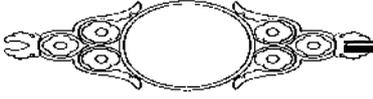
ثانياً : بعث فيهم النبي ﷺ من مغبة الوقوع في الانحراف

بأنهم بعدم العمل بما فيه ، عن جادة الصواب والحق .

ثالثاً : بأنهم أولياء الله من دون الناس ، وأنهم

في غيرهم ! الزعم هو الذي قادهم إلى الترفع والتكبر على الجنس

البشري ، والنظر إلى الدونية والاحتقار ممن خالفهم ، وَعَلَى



الكرامة بأنهم الذي تحداهم به النبي ﷺ

ولو في المستقبل

رابعاً : تعليم النبي ﷺ والإستراتيجية المختصرة في التغلب على الخصم

المجادل، وذلك بالنظر إلى نقاط ضعفه ، والإتيان من خلالها ، فاليهود كانوا أحرص الناس على

بمجرد أمنية ، فرفضوا ذلك ؛ ﷺ

لأنهم يعرفون ما الذي قدموه للآخرة .

خامساً : لمني ﷺ

بأنهم به ولو في المستقبل ،

واغتنموا هذه الفرصة في تكذيبه ، وإظهاره على أنه مدعي للنبوّة ، وليس بنبي .

سادساً :

وأنتهم إلى عالم فمئبئهم يخص

وإنما في نفوس هذه

في نفوس حملة في ! ( ) .

الشيخ محمد عزة دروزة : »

بني إسرائيل دون سائر الأجناس بالولاية والنبوّة وأنكروا نبوة النبي محمد ﷺ ؛ ليس من

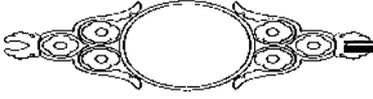
إسرائيل ، فردت عليهم الآيات بهذه التقريرات القوية ، فليس من حـ

الإرادة يختص بفضله من يشاء ، وبهذا الفضل منّ

، واليهود مكابرون في دعواهم

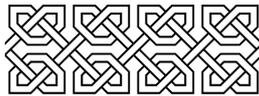
بمبعث النبي

مكابرتهم هذه تجعلهم ينقضون توراتهم ولا يعترفون بما



يحمل أسفار العلم ، ولا ينتفع بها ،

لا شك فيه أن النبي واجه اليهود بهذه الآيات في مشهد استؤنف فيه الحجاج مواج  
وما قلناه من احتواء التوراة بشارات بمبعث النبي مستلهم من جملة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ  
ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ على ضوء ما جاء في آية س  
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ...﴾ [ : ]<sup>(١)</sup>.

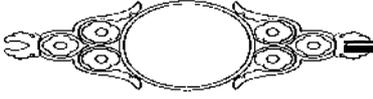


# المبحث الخامس

## مناسبات سورة الجمعة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- |                 |                        |
|-----------------|------------------------|
| المطلب الأول :  | ة وموضوعاتها .         |
| المطلب الثاني : | وضوعاتها .             |
| المطلب الثالث : | فاتحة السورة لخاتمها . |



## المطلب الأول : المناسبة بين اسم السورة وموضوعها الكلي

الجمعة هي نموذج للسورة التي اسمها مبين لموضوعها الكلي<sup>(١)</sup>

في ذلك : »

التي اسمها

غيرها

وإيجاب

في وغيره في

لهذا

والمكره واسمها

«<sup>(٢)</sup>.

## المطلب الثاني : مناسبة فاتحة السورة لموضوعاتها

موضوعاتها

تسييح أهل السماوات والأرض لله تعالى براعة استهلال ؛

يفترون ه ، وفي ذلك

في فاتحتها أهل السماوات والأرض يج

تعريض لهم على أن يكونوا مثلهم<sup>(٣)</sup>.

وبما أن من موضوعات السورة الكريمة ذكر مقاصد بعثة النبي ﷺ وهي تلاوته للقرآن الكريم

على أمته وتعليمهم وتزكيتهم ، فكان من المناسب في فاتحتها تعليمهم توحيد الله عز وجل

وتنزيهه ، عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته ، وتعليمهم أسماءه الحسنى ، وصفاته العلى .

تي جاءت في السورة

فإن

وأحباءه ، وسيأتي مزيد بيان عن ذلك عند دراستنا لموضوعات

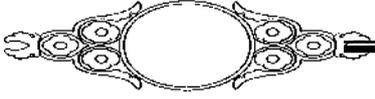
أنهم

هذه السورة في الفصل الثاني .

( ) : الأساس في التفسير : ( / ) .

( ) : ( / ) ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : (٨٣) .

( ) : ( /٢٨) .



## المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها

فاتحة هذه السورة وخاتمها ، ومن أبرز هذه

ما يأتي :

■ **أولا :** الكريمة **عَلَيْكَ** ، وتضمنت الخاتمة الأمر بالاستماع إلى **عَلَيْكَ** .

■ **ثانيا :** **عَلَيْكَ**

خير الرازقين .

■ **ثالثا :** فإن في لفعلة من ذكروا في نهايتها من

لهم أن يكونوا ضمن من

**صَلَّى** خرجوا لتجارة أو هو فمناسب أن يحكى تسبيح أهل السماوات والأرض بما فيه دلالة على استمرار تسبيحهم وتجدده تعر لم يتموا ص ( ) .  
: « آخر السورة كما ترى على أولها بـ

**صَلَّى**

إلا لما يحييهم من

الصلاة والوعظ الذي هو عين تنزيه الله وتسبيحه» ( ) .

: « ( ) .

■ **رابعا :** السورة الكريمة بذكر حال الأميين وما كانوا في من ضلال ، وأنه بـ

فيهم رسول يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، وذكر في نهايتها تعليم

والاستماع إلى خطبتها وفي ذلك تزكية لنفوسهم من الانجرار لمذات

الدنيا وملهياتها .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) السيوطي ، جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن ، مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع : محمد عمر

بازمول ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة : ( ) / .

## الفصل الثاني

### موضوعات سورة الجمعة وتناسقها

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد : ويشتمل على عرض سريع لموضوعات سورة الجمعة.

المبحث الأول : تسبيح الكائنات العلوية والسفلية ، تمهيد

لموضوعات السورة . الأولى ، .

المبحث الثاني : بعثة الرسول الأمي ، حكم وأهداف.

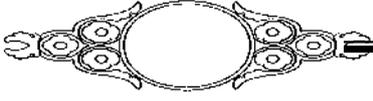
: ( - ) .

المبحث الثالث : يهود كمثل الحمار ، مزاعم وردود

: ( - ٨ ) .

المبحث الرابع : صلاة الجمعة ، أحكام وآداب .

: ( - ) .



## مَهَيِّدٌ

❖ السورة الكريمة بتمجيد الله تعالى وتعظيمه وتنزيهه ، وأخبرت بأن كل ما في الكون

الله وينزهه ويعظمه ويمجده ، من حيوانات وجمادات ، وأشجار ونباتات ، كلهم

يسبحون الله تسبيحا مستمرا غير منقطع ، تسبيحا ي كبريائه

والملكوت ، الذي تقدس وتعالى عن المثل والشبيه ، الذي هو العزة والمنعة ، ولا يخرج عن

أدني **قَالَ تَعَالَى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ**

**الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾**

بينت أنه

خاتم

❖ ثم

الرحمة المهداة لإنقاذ البشرية من

من دياجير ظلام الشرك والجهل إلى نور الإيمان وا والهدى

**قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو**

**عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾**

**وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ**

**ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾**

انحرافهم

الكريمة

❖ ثم

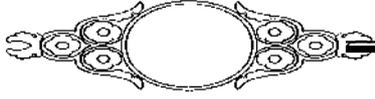
يحمل

لهم

وفي ذلك من

**قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ**

**يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾**



❖ ثم ، وأهم أولياء الله وأحباؤه ، وأهم شعب الله

الجنة خاصة بهم لا يدخلها غيرهم، فكذبهم الله في د

عليه

يد ، ثم أخبر الله عز وجل خبر

اليهود لا يتمنون الموت حتى ولو بمجرد الكلال حالهم أنهم يفرون

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَسْمُونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ .

❖ ثم

إلى أدائها وحرمت البيع وقت الأذان والنداء لها

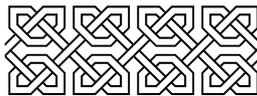
خير وأبقى قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا . وَتَرَكُوا قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو

وَمِنَ الْجِجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾ .



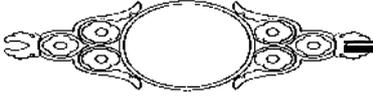
# المبحث الأول

## تسبيح الكائنات العلوية والسفلية

### تمهيد لموضوعات السورة

ويشمل : (الآية الأولى) ، وفيه ثلاثة مطالب :

- ❖ المطلب الأول: موضوعاتها .
- ❖ المطلب الأول : المعنى الإجمالي للآية .
- ❖ المطلب الثاني :



## المطلب الأول : بيان تناسق افتتاحية السورة مع موضوعاتها

قال الله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

سُبْحَانَكَ هذه السورة الكريمة ، بالإخبار

القدوس العزيز الحكيم ، وفي ذلك براعة استهلال

فمناسب أن يحكى تسبيح أهل السماوات والأرض بـ

(.)

تسبيحهم وتجدده ؛ تعريضا بالذين لم

: أحدهما جنس من

ومعنى التسبيح في اللغة ، قال اب فارس : »

والآخر جنس من السَّ فالأول السُّبْحَة وهي الصَّلَاة الباب التَّسْبِيح

وهو تنزيه الله جل ثناؤه من كل . والتَّنْزِيهِ : « (.)

الراغب الأصفهاني : » تنزيه الله تعالى السريع في عبادة الله تعالى

ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في : أبعده الله

(.) «

في

ومعناه في الآية هنا : ينزه الله تعالى عما لا يليق به اعتقادا

في

في وإنما المضارع في قوله : ﴿ يُسَبِّحُ ﴾

يجددون تسبيح الله ولا يفتر (.)

وإنما ﴿ مَا ﴾ { } تغليباً لغير العاقل لكثرتة ع ﴿ مَا ﴾

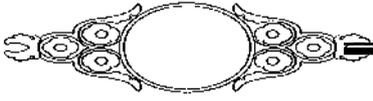
{ } وأنها { } في

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ) .

( ) في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



ن يعقل وزادت عليها بكونها لما لا يعقل

من جميع الخلق عاقلهم وغير عاقلهم عام ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [ : ] (١).

﴿عَلَّكَ فِي﴾

﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فإن

﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

﴿عَلَّكَ فِي هَذِهِ

هذه الإلهية

في والترتيب

، وتمهيد لها.

» :

اسمين آخرين للذات الإلهية قد ذكرا في الآية الأولى

وهما : ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ وبهذا يكون قد جـ في الآية الأولى أربعة أسماء لله ﴿عَلَّكَ﴾ وهذا يشير إلى أن السورة مجلى لهذه الأسماء كلها « (١).

﴿الْمَلِكِ﴾ : المدبر لشئون هذا الكون (١).

﴿الْقُدُّوسِ﴾ : المنزه العيوب والنقائص ، القدس ، وهو الطهارة (١).

﴿الْعَزِيزِ﴾ الذي يقهر ولا يقهره ، في

(١) : « حالة مانعة للإنسان من أن يُقهرهم

يَقْهَرُ وَلَا يُقَهَّرُ » (١).

﴿الْحَكِيمِ﴾ يقضي الأمور ويعرفها بحقائقها التي هي عليه سواء بالقول أو بالفعل،

الحكم بمعنى الحاكم فهو فعيل بمعنى يحكم

(١) : ناشعي ، أبو الحسن علي بن فضال ، النكت في القرآن الكريم ، تحقيق : .

الطبعة الأولى ، بيروت : ( ) .

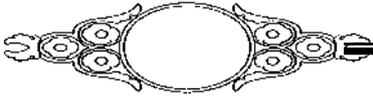
( ) : الأساس في التفسير : ( ٥٨٩٩/ ) .

( ) : في ( ) : .

( ) : ( ١٦٨/ ) : .

( ) : العروس : ( / ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( - ) .



الأشياءَ فَعِيلٌ بمعنى مُفْعَلٍ الحَكِيمُ الحِكْمَةُ كَمَةٌ  
( )

هذه الإلهية

أنها ، أولاً إلى الما  
المظالم والمآسي ، نزه

: ﴿الْقُدُّوسِ﴾ ولما كانت المالكية محتاجة إلى ركيزتين هما أساس الحكم وهي القدرة

في تنفيذ ما يصدر من الملك

﴿عَلَّمَ﴾

﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ .

موضوع بعثة الرسول الأمي المذكور في الآية التي بعدها هذه الـ

تأثيراً بالغاً على الأمة وتجلت هـ هذه

الإلهية في ﴿الْمَلِكِ﴾ بأن يدبر أمر عبادته ويصلح شؤونهم

﴿الْعَزِيزِ﴾

﴿الْقُدُّوسِ﴾

عباده بمراتب أهل العلم ويخرجهم من ذلة الضلال

( )

﴿الْحَكِيمِ﴾

: «التقديم للسورة بذكر أسماء الله ﴿عَلَّمَ﴾ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

﴿عَلَّمَ﴾ اختصاص رسول الله محمد ﷺ

واختصاص العرب بهذا الفضل هو أثر مالكيته ، وأنه ليس في ﴿عَلَّمَ﴾

منزه عن ا فهو القدوس ، وأن ذلك أثر عزته ومظهر حكمته ، فمن اعترض على ذلك

فإنه لا يعرف جلال الله ، فلا يعترض على ذلك إلا جاهل « ( ) .

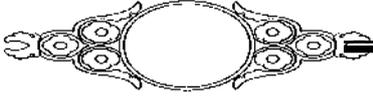
وأما تناسقها مع موضوع اليهود ، فإن في ذكر هذه الصفات رد ضمنى على اليهود الذين

اعترضوا على مالكية الله وقدسيته وعزته ، وحكمته في قضية بعثة الرسول الأمي في الأميين ،

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) الأساس في التفسير : ( / - ) .



وزعموا أنهم أفضل الأمم ، وأن بعثة آخر الأنبياء في غيرهم لا يكون ، ففي الصفات بيان لهم ورد

﴿الْمَلِكِ﴾

﴿الْقُدُّوسِ﴾ أن يطهر من يشاء من عباده فيجعلهم أئمة النور والهدى ،

ويدنس من يشاء من عباده فيجعلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا ، ومن حق ﴿الْعَزِيزِ﴾ يعز من يشاء من عباده بعد ذل وهوان ، من الأमीين وغيرهم ، من يشاء من عباده بعد عزة ورفعة وهم اليهود ، وله في كل ذلك الحكمة الدقيقة فهو سبحانه وتعالى ﴿الْحَكِيمِ﴾ في أمره .

: « الجمع بين هذه هنا أن العظيم لا ينصرف عن مجلس من كان عنده

إلا عند انقضاء مجلسه أو إيدانه بانصرافهم . ﴿الْقُدُّوسِ﴾ المنزه يرغب في

. ﴿الْعَزِيزِ﴾ حضرته تفريط في العزة .

﴿الْحَكِيمِ﴾ حضرته فاته في كل آن ش

إلى العير ما خطب به النبي ﷺ تركوه قائما في الخطبة « ( ) .

: «

﴿يُخَالِقُ﴾

؛

في

التي اسمها « »

في التفرغ

ثم

خير

: ﴿الْمَلِكِ﴾ يملك التي

: ﴿الْقُدُّوسِ﴾ يتقدس ويتنزه بالتقديس في

التي ذكره . : ﴿الْعَزِيزِ﴾

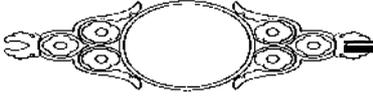
: الناس جميعاً

﴿الْحَكِيمِ﴾ اختياره

: « ( ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) في ظلال القرآن : ( / ) .



## المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآية

يخبر تعالى في بداية هذه السورة  
يليق بجلا  
مخلوقات  
وغير العاقلة ، ممن هو كائن في السموات والأرض وما  
الذي له ملك العالم العلوي والسفلي  
وتحت تديره و  
عن كل ما لا يليق بـ  
على أمره الذي لا يُحال بينه وبين مراده  
تديره في

## المطلب الثالث : أهم ما ترشد إليه الآية الكريمة

أولا : هذه الكريمة إلى الحياة في هد  
وما فيه من مخلوقات كلها تسبح وتنزه الله وَعَلَيْكُمْ فهي في ملكه وهو  
المتصرف فيها ، وهذا يعني الاعتراف الكامل للحاكم والخالق ، وهو اعتراف ذل وخضوع وَعَلَيْكُمْ .  
ثانيا : كما أرشدت الآية إلى أن  
بها على مقتضى العدالة الإلهية ، جميع ما يجز إليه الملك من مآسي على المملوكين ،

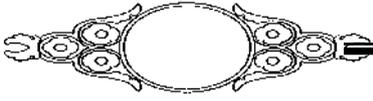
ثالثا : كما أرشدت إلى أن على المالك الذي يريد دوام ملكه أن يتصف بالقوة والعزة ،  
بالإضافة إلى الحكمة والحنكة في الأمور التي تواجهه في ملكه .  
يقول سيد قطب في ذلك : « إن الله يعلمنا بصفاته كيف نتسامى على نقصنا وضعفنا ،  
ونتطلع إلى أعلى دائما ؛ لنراه سبحانه ونحاول أن نقلده في حدود طاقتنا الصغيرة المحدودة  
فجعله مشتاقا أبدا إلى تحقيق المثل الأعلى في حدود طاقته وطبيعته ، ومن ثم تبقى الآفاق العليا  
إلى الكمال المستطاع، ويحاول الارتفاع درجة بعد درجة ، حتى  
يلقى الله بما يجبه له ويرضاه » ( ) .

# المبحث الثاني

## بعثة الرسول الأمي ، حكم وأهداف

( - ) :

- المطلب الأول :
- المطلب الثاني : في ا
- المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .
- المطلب الرابع :



## المطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ .

بعثة النبي ﷺ ، وعزته ، وحكمته ، التي  
جاءت في افتتاحية هذه السورة كما سبق ذكره ،  
كبر وعظمت  
جميعاً سبباً في إخراجهم من الظلمات إلى النور وهدايتهم إلى  
الصراف المستقيم ، فكان هذا الموضوع هو أولى مواضع هذه السورة وسأقوم بدراسة هذه

## المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الثانية

■ أولاً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ هُوَ ﴾ ﷻ باسمه الكريم المضم في هذه الآية ؛

الضمير إلى الأسماء العديدة التي ذكرت في

اسمية فتفيد تقوية الحكم وتأكيده أي أن النبي ﷻ محالة<sup>(١)</sup>.

﴿ بَعَثَ ﴾ : في : ، وقد جاءت هذه اللفظة

في القرآن الكريم على ستة أوجه<sup>(٢)</sup> ، والمراد بها هنا : .<sup>(١)</sup>

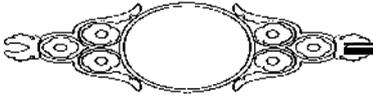
( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : في غريب القرآن : ( ) .

( ) : جمال الدين الفرج عبد الرحمن ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق : محمد

عبد الكريم كاظم الراضي ، بيروت : ١٩٨٧ / ( / ) .

( ) : في غريب القرآن : ( ) .



في : ﴿ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾ معنى

يفارقهم فليس مارا به كما يمر المرسل بمقالة أو بمالكة يبلغها إلى القوم ويغادرهم والمعنى :  
الله أقام رسوله للناس العرب يدعوهم وينشر رسالته إلى جميع الناس<sup>(١)</sup>.

يفهم من الظرفية أيضا إحسان الله إلى المبعوث إليهم ، في إشارة - - إلى

؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [ : ]<sup>(٢)</sup>.

: ﴿ الْأُمِّيِّينَ ﴾ جمع أمي ، : :

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

أَلِكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴿ [ : ٧٨ ] : : الذين لم يكن لهم كتاب<sup>(٣)</sup>.

ذكر علماء التفسير هذه المعاني وغيرها في توضيح معنى الأمي ،

معظم تلك المعاني تجتمع في الجهل والضلال

معاني هذه الكلمة	النبي ﷺ إلى الأ
تمثيل	بها ويذموهم
التي	بها واتصفوا بها هم
ببعثة هذا النبي	وهذه منزلة أدنى بكثير
أصبحوا مثل الحمار الذي يحمل أسفارا ، في	

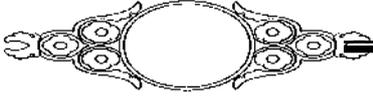
وفي : » التعبير : لأنهم  
النبي ﷺ : رسول الأميين وليس رسولا  
... : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

( ) : ( ٢٨ / )

( ) ناصر الدين ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، مجالس في تفسير قوله تعالى : ﴿

( ) ... ﴿ ، تحقيق : محمد عوامة ، جدة : ( ) .

( ) المفردات في غريب القرآن : ( / - ) .



أَلَمْ يَكُنْ سَكِينًا سَكِينًا... ﴿١﴾ [ : ] بأنه بعث رسولا إلى

فضل الله ليس خاصا باليهود ولا

بغيرهم» (١).

وإنما تقويم الشيء بمثله أعجب لهم في الأمية من إيجاز القرآن

(١)

وإنما في لأهم ؛ أحد الناس أذهانا لم فطرتهم بغواشي المتحضرين

تلاعب أولئك المتمدينين ، ولذا انقلبوا إلى الناس بعد الإسلام بعلم عظيم ، وحكمة

ادلة ، قادوا بها معظم الأمم ، ودوخوا بها أعظم الممالك

- بمعنى إظهارها فيهم - نافي النبي ﷺ (٢).

في ؛ ليشكروا نعمة الله على لطفه بهم

فإن كون منهم نعمة زائدة على نعمة الإرشاد والهدي ،

تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [ : ] .

العليه حين دعا بجوار الكعبة قائلا : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ

فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [ : ] فتذكيرهم بهذه النعمة

أعرضوا عن سماع القرآن فإن كون الرسول منهم

على تلقي الإرشاد منه لبق بلسانهم ويحملهم على ما يصلح أخلاقهم ؛ ليكونوا حملة هذا الدين إلى غيرهم (٣).

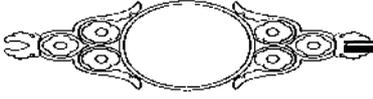
( ) : ( ٢٠٨/٢٨ - ) .

( ) : ( ٤٨/ ) ؛ ( ٢٠٨/٢٨ ) :

( ) القاسمي محمد جمال الدين ، محاسن التأويل ، محمد فؤاد عبد الباقي ،

الطبعة الأولى ، / ( ٥٧٩٨ ) .

( ) : ( ٢٠٨/٢٨ ) .



عَلَيْكَ فِي هَذِهِ

سير

عجب من أمره ونبهه على معجزة عظيمة (١) تعالى : ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ .

: « كان المقام لتنزيهه وتأديب من وقع في مواد الكفار ونحو ذلك ، قدم

لهم مدة : ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ :

حياته بنظره الشريف إليهم وتعليمه لهم... » إلى : « التزكية التي هي تخلية

ما يكون إلى تخلية بالفضائل قال : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾

لكل خير ديني ودنيوي في الأولى والأخرى ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ وهي غاية الكتاب في قوة

كل شيء منه في أحكم مواضعه يزيغوا عن الكتاب كما زاغ بنو إسرائيل ، فيكون مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا لم ﴿هَذِهِ﴾ « (١) .

: « بالتلاوة لأن أول تبليغ الدعوة بإبلاغ الوحي ، وثني بالتزكية

لأن ابتداء الدعوة بالتطهير من الرجس المعنوي وهو الشرك ، وما يعلق به من مساوئ ، بذكر تعليمهم الكتاب لأن الكتاب بعد إبلاغه إليهم تبين لهم

مقاصده ومعانيه

خفاياه نال الحكمة « (١) .

وإنما تعالى : ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾

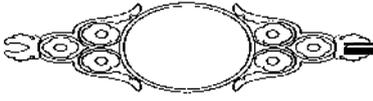
﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أنه مترتبان في الوجود على التلا ؛ بأن كلا من الأمور المترتبة

نعمة جليلة على حياله إلى الفهم كون

( ) : ( / ) .

( ) : ( - / ) .

( ) : ( - / ٢٨ ) .



الكلّ نعمة واحدة السرُّ في التعبير عن القرآن  
رمزا إلى أنّ باعتبار كل عنوان نعمة على حدة<sup>(١)</sup>.

في سورة البقرة حيث قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا  
مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [ : ].  
لتأخير في - - أن التطهير والتقديس لا يكون إلا بعد الإيمان

أهم من طلب التزكية ، وتقديم الأهم في دعاء إبراهيم  
وإسماعيل أولى وأعلى ، فحسن تقديم ط  
( ) .

وفي وَعَلَّمَكَ هذه الأمة لم يتلقَّ  
معجزة إلهية ، وفي أنّ من المحال أن يكون هذا  
الذي جاء به هذا النبي الأمي المحتوى العميق  
في المحيط

: « بشارة به في الكتب قد تقدمت بأنه النبي الأمي ، وكونه بهذه

بعث فيهم ، وذلك أقرب إلى صدق »<sup>(١)</sup>.

القرطبي : «<sup>(١)</sup>»

أجمل الله ﷻ في هذه الهدف النبي ﷺ في :

أولا : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ﴾ القرآن التي فيها هدايتهم

لخير كونه أميا لا يكتب ولا يقرأ ، لئلا يكون هناك مطعن في

الأولين ، كما أشار إلى ذلك بقو : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ

كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطُلُونَ ﴾ [ : ٤٨ ] .

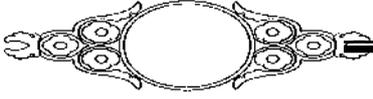
( ) محمد بن محمد العمادي العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم عبد القادر أحمد عطا ،

( / )

( ) مجالس في تفسير قوله تعالى : ﴿ .. ﴾ ( ) .

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

( ) القرطبي : ( / ١٨ ) .



ثانيا : : ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ بمعنى من أدناس الشرك وأحلا ويجعل منيبين إلى الله مخ إليه في أعماله وأقوالهم ، لا يخضعون لسلطة مخلوق غيره من

ثالثا : : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ :  
وحكمتها وأسرارها ، فلا يتلقون عنه شيئا إلا وهم يعلمون الغاية منه ،  
يفعله لأجله ، فيقبلون إليه بشوق واطمئنان (١).

﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ في هذا المو : « فإذا سمي  
{ } { } : سمي { }  
{ }

{ } { } لأصولها» (١).

من إعادة ذكر القرآن الكريم مقرونا مع الحكمة في قوله تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ﴾ مع تقدمه فيما سبق في قوله تعالى : ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءآيَاتِهِ﴾  
سبيل إلى معرفة الآيات التي هي القرآن إلا من قبل النبي ﷺ بتعليمه إياه للمؤمنين ، وتعليمه  
: أحدها : تعليم تلاوته كما أنزل ، وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ  
ءآيَاتِهِ﴾ والثاني : تعليم تفسيره ومعانيه التي يشملها علم القرآن ، وأشير إليه -  
بقوله تعالى : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (١).

#### ■ بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

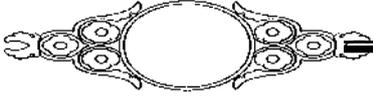
رَبِّكَ هذه الآية بنعمة ختمها ، حيث جاء في خاتمها  
الناس قبل بعث لنبي ﷺ التي كانت في الضد من الهداية

( ) : تفسير المراغي : ( ٢٨ / ) .

( ) القرآن نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية : محمد أجمل أيوب

( ) : الإصلاحي ، الطبعة الأولى ، بيروت :

( ) : مجالس في تفسير قوله تعالى : ﴿.....﴾ ( ) .



( )

إلى نبي إلى الهدى

تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ وفي ذلك تناسق

بعثة النبي ﷺ إلى

أجلّ ؛ إذ كانت منقذة لهم من ضلال مبين كانوا فيه

وإنما كان ضلالاً مبيناً أفحش ضلال

إلى الهدى ( ) .

بالأمية مفهماً للضلال ، وكان كثير منهم حال إنزال

بعد هدايته له

هذه السورة يعتقد أنهم على دين م

الغيب في العلوم المنافية إلى ما لم تصل إليه ؛

بأ للتوقف في كونهم كانوا أميين ، أكد هذا المفهوم .

ثم : « بهذا غاي في نفي التعلم من مخلوق عن نبيهم ؛

إلى نبي يرشدهم إلى الهدى ، وينقدهم مما كانوا فيه من

« ( ) .

الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب ﷺ

نبي ﷺ في

الضلالات التي كانوا م

سلمة زوج النبي ﷺ : «

ونأتي الفواحش

حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه إلى الله لنوحده

ونعبده ونخلع كنا نحن نعبد وآباؤنا

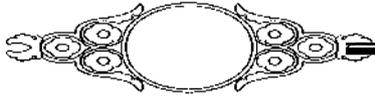
المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش

المحصنة نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا

( ) : المخر ( / ٢٨١ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / - ) .



: فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه و واتبعناه

«..»<sup>(١)</sup> الخ.

﴿صَلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في هذا الم

: »

أنهم هم حملة هذه العق

في

؛

؛

في نفوسهم من استعداد للخير

نفوس اليهود التي أفسدها الذل الطويل في مصر<sup>(٢)</sup> فامتألت بالعقد والالتواءات والانحرافات ،

ومن ثم لم تستقم أبداً بعد ذلك ، لا في حيا <sup>التكليف</sup> ، ولا من بعده حتى كتب الله

، وانتزع من أيديهم أمانة القيام على دينه في الأرض إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

وهذه الآية الكريمة فيها إشارة إلى الدعوة الإبراهيمية التي أخبر الله عنها ، الدعوة التي

أطلقها في ظل البيت ه إسماعيل ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْنَا

ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ : ] .

وَعَلَىٰ دَعْوَةِ هَذِينَ النَّبِيِّينَ الْكُرَيْمِينَ فهذه الآية الكريمة التي في سورة آل عمران ،

نزلنا إعلاماً لهذه الأمة بإجابة الدعوة المشار إليها<sup>(٤)</sup> .

: » هناك هذه الدعوة من وراء ومن وراء القرون ، مح

عند الله لا تضيع ، حتى يجيء موعدها المقدر في ؛ وحتى تتحقق في

التدبير الإله

في قدر الله وتنسيقه ، حتى تؤدي دورها في

هذه الدعوة -

يستقدم معه شيء ، ولا يستأخر عن موعده المرسوم

الله وتدييره - الذي تعيده السورة هنا لتذكر بحكاية ألفاظ ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ! حتى الله في

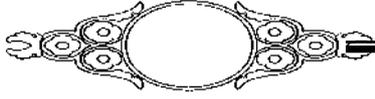
( ) أحمد في مسنده : ( / ) : ( ) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٢٨ / ) : « رواه

أحمد غير إسحاق . »

( ) وبه

( ) في ظلال القرآن : ( / ) .

( ) : مجالس في تفسير : عالي : ﴿.....﴾ : ( ) .



: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ذاتها التي تعقده على التذكير بمنة الله وفضله هنا :  
﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ « ( ) .

أشار النبي ﷺ إلى إجابة هذه الدعوة الشرية الإمام أحمد في مسنده  
عن أبي أمامة رضي الله عنه : بدء أمرك ؟ فقال : « أبي إبراهيم  
بي عيسى ( ) » .

### المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية الثالثة

قال الله تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣)

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

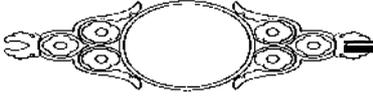
ذكر في الآية النبي ﷺ عاصره من الأميين ، أوضح  
وَعَجَّلَ فِي هَذِهِ شَاهِدُوهُ سَيَجِئُونَ .

■ ثانيا : التفسير النبوي للآية الكريمة ، وأقوال العلماء في ذلك :

فسر النبي ﷺ هذه الآية في الحديث الذي البخاري ومسلم وغيرهما أبي  
ﷺ : « جلوسا عند النبي ﷺ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾  
: هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا  
ثم قال : « لو كان الإيمان عند الشريا لناله  
ﷺ يده ( ) » .

( ) في ( / ) : .  
( ) حمد : ( / ٢٨ ) : ( ) ؛ الهيثمي في مجمع الزوائد ( / ٨ ) : « إسناده  
» .

( ) أخرجه البخاري في باب قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ : ( ) في  
( فضل فارس ) : ( ) .



في

مقصد النبي ﷺ ليس في فارس وإنما هو تمثيل أقوالهم في ذلك :

- أنهم

- أنهم

- أنهم

- أنهم : ﴿مَنْهُمْ﴾ ، أي في النسب .

- أنهم طوائف من الناس .

- أنهم ( ) .

بين الأقوال راجع إلى ما يعود إليه الضمير في

تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ وفي :

الوجه الأول : مجرور على المجرور يعني هذا الوجه يكون المعنى :

الله محمداً ﷺ في عهده ، وفي آخرين من الأم لم يلحقوا بهم بعد

وسيلحقون بهم ، وهم الذين بعد الصحابة ﷺ .

الوجه الثاني : في ﴿وَيَعْلَمُهُمْ﴾

المعنى : ، وإنما أسند التعليم إلى النبي ﷺ في مجازا

إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستنداً إلى أوله ، فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه ( ) .

ورد من تفسير النبي ﷺ بأنهم فارس ، المعلوم أنهم ليسوا

من الأميين المراد بهم العرب في النسب .

لهذا : « يجوز أن يكون ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ في ﴿فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ ؛

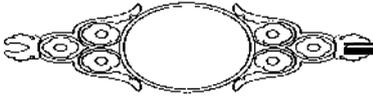
غير أي غير العرب

ﷺ لم يكن بين غير العرب . ثم : « إما معطوف على الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾

( ) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب :

بيروت ، ( / ) .

( ) تفسير الكبير : ( / ) .



: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾ :

ﷺ لا تكون إلا تلاوة تبليغ لما أوحى « (١).

في مقابل أهل الكتاب

وليس خاصا بالعرب ، وذلك لهم سماوي تدعوهم معرفة إلى ذلك

هذه الحالة المعنى الفرس وغيرهم (٢).

سعيد حوى رأي مختلف في هذه المسألة حيث يرى أن الآخرين هم العرب أنفسهم الذين

لم يلحقوا بالنبي ﷺ في شرح حديث أبي هريرة السابق : « ﷺ لم يفسر بأن

ارس : « الإيمان عند الثريا لناله رجال أو

ﷺ ورد في سياق السؤال عن هؤلاء الآخرين «

بالآخرين فارس أو الأ ليس كذلك

ﷺ فت النظر أن غير العرب كذلك سيكون لهم حظ أعلى من هذا الدين ، فذكر

الفرس ، والآية كما فسرناها أقوى رد على من يزعم من العرب أن هذا الإسلام

وأن هذا الجيل لا يخاطب به ، وأقوى دعوة لعرب اليوم من أجل أن ي

، العرب في كل الأجيال هم المخاطبون الأوائل بهذه الرسالة ،

ومن ثم فعليهم بالدرجة الأولى تقع مسئولية حملها ، ولهم حق القيادة إن قاموا بحققها ، وي

على : ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]

، فالاستبدال يكون في حال التولي ، فمتى يعقل عرب اليوم هذا ؟ « (١).

يترجح عندي من هذه الأقوال كل ابن جرير الطبري في هذه

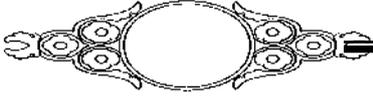
ابن جرير الطبري : « وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال :

عني بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا أصحابوا النبي ﷺ في إسلامهم من أي الأجناس ؛ لأن

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) الأساس في التفسير : ( / - ) .



عَلَيْكَ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كَلَّ لَاحِقَ بِهِمْ مِنْ آخِرِينَ ، وَلَمْ يُخَصَّصْ  
فَكَلَّ لَاحِقَ بِهِمْ فَهُوَ الْآخِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا فِي عِدَادِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ  
« ( ) .

: « وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى جَمِيعِ الْأَقْوَالِ فِيهِ كُلٌّ مِنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ  
إِلَى « ( ) .

### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الكريمة إله

تعالى : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ بهم في الماضي ربما

م شيئاً في القدرة ، وإلحاقهم بهم في المستقبل في غاية الدلالة على القدرة ، ذيله

الإلهي لانتشار هذا ا في جميع ؛

حمل هذه الأمانة

قادر على تمكين الناس من الدخول في هذا الدين وحمل

في انتقامه ممن كفر بهذه في اختياره ه

( ) .

: أحمد محمد شاكر ،

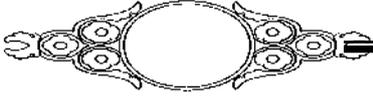
( / - ) .

( ) الطبري ، أبو جعفر ، محمد

الأولى ، بيروت :

( ) تفسير الكبير : ( / ) .

( ) : ( / ) ؛ ( / ) : ( / ) .



## المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية الرابعة

تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

رَبِّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى

أوضح في هذه الآية

الكرامة إلى

■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إلى جميع المذكور من محمد ﷺ

لم إفاضة هذه الكمالات على الأ

تكن لهم سابقة علم ولا كتاب في ير اختصاص

؛ حالوا أن يجيء ر إلى

تمهيد ومقدمة في

تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ﴾ (١)

■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

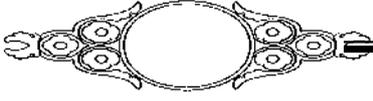
﴿ وَاللَّهُ ﴾ أن بعثة النبي ﷺ رسولاً في الأمين

﴿ وَاللَّهُ ﴾ ، يختص بذلك الفضل من أراد من عباده ، فيهديهم إلى الدين الح

ويحثهم على م من الأدناس والرذائل

والمكارم، حتى لا يصبحوا كاليهود الذين أوتوا التوراة فلم يعملوا بها مثل الحمار يحمل

، بين في خاتمة الآية أن هذا الفضل غير منقطع ﴿ وَاللَّهُ ﴾



## المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

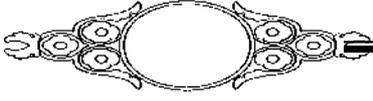
يخبر تعالى في هذه الكريمة في الأمة  
محمد ﷺ هو عربي قرشي هاشمي معروف النسب إلى جده ا  
إسماعيل وفي ذلك منة عظيمة على العرب يجب عليهم

ثم ﷺ الأكبر من  
التي الكريم ، على هذه الأمة لهدايتهم  
؛ لأنها هي القاطعة الموجبة للإيمان واليقين هذه وتطهيرها  
ينجس الجسم ويدنس النفس وي  
معاني الكريم حواه من شرائع وأحكام ، في كل أمورهم  
والإصابة والسداد في كل شؤونهم في أسرار الشرع وحكمه  
كانوا فيه من الضلال المبين قبل بعثته ، فهم كانوا في في العقائد في الآد  
في في في شؤونهم .

وأحسنهم هدياً وسمتاً وهدوا غيرهم

ثم ﷺ أن هذه المنن والنعم من بعثة النبي ﷺ متواصلة ومستمرة إلى من سيأتي بعدهم  
لى ﷺ مبعوث إلى  
الكتاب والحكمة التي

لم ﷺ في ؛ فإن  
شاهدوه بالسبق إلى الإيمان وبصحة ﷺ لهم  
والفضائل ما لا يمكن الله تعالى  
لم يترك عباده هملاً ولا سدى ، وشرع لهم أفضل شرائع  
الذي يحكم ولا معقب لحكمه .



محمد ﷺ

ثم ﷺ

؛

لا ينقطع ، حيث يختص به من يشاء من عباده ،  
وغير ذلك فلا أعظم من نعمة الدين التي هي مادة الفوز  
، وأن هذا ليس بمستغرب على الله ولا مستنكر فهو ﷺ  
الذي يستحقر دونه نعم الدنيا والآخرة .

### المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

أولا : ﷺ في هذه والمنن التي أنعم بها على أمة قط

في العالم آنذاك .

ثانيا : هذه الآ الكريمة إلى أهم العوامل الرئيسية للإصلاح والتغيير  
داخل الأمة التي يراد لها الإصلاح ، بل ومن  
بيئتها ﷺ هذا الرسول الكريم من الأميين .

ثالثا : والركائز الأساسية للإصلاح والتغيير المذكور في هذه السورة أنها

تذكير الحاضر لما

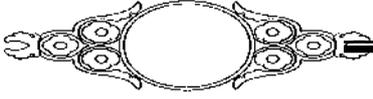
هو وابنه إسماعيل بذلك عندما كانا يرفعان قواعد البيت  
الكريم في هذه البيئة بالذات تواملا وتذكيرا ؛ معروف عند هذه الأمة ، وامتدادا  
لحركة الإصلاح التي قاده النبيان الكريما .

رابعا : هذه الآيات الكريمة على أن مصدر النور الذي يحمله هذا النبي

لم يتعلم من غيره ولم يتعرف على ثقافات أمم أخرى ، حتى يأتي بما جاء به ،  
ﷺ .

خامسا : الإصلاح الذي قاده النبي ﷺ فإن إيجاد نهضة متقدم

وواعية لا تتم ولا تكتمل بدون ثقافة العلم والمعرفة ، ولا بد لهذه النهضة العلمية أن ت  
إصلاح المحتوى الداخلي للإنسان ، وذلك بالتربية وتزكية النفس



، والإقلاع عن الدنيا ، وله  
الرسول وغيره من  
في  
إلى عبادة رب العباد

سادسا : هذه مقام النبي ﷺ

تولى الإخبار عند إلى قومه ،

فقال تعالى في سورة الصف إخبارا عن موسى عليه السلام: ﴿يَقَوْمِ لِمَ

تُؤذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [ : ]

عليه السلام : ﴿يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلِإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [ : ] ( ) .

سابعا : هذه الآيات التي به النبي ﷺ

عنصر الاستيعاب والتمدد ، والاستمرارية ، وأنه إلى غير الأميين ، و

مه التي يختص بها من يشاء من عباده أنهم لم يقوموا

بواجبهم لحمل هذه الأمانة إلى من بعدهم بإخلاص

بمسئولياتهم تجاه دينهم .

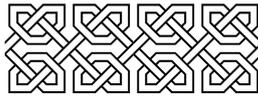
ثامنا : أن في هذه الآيات وأصولها : وهي الكتاب والسنة والإجماع ،

الكتاب والسنة من قوله تعالى : ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ :

الإجماع من مفهوم تعالى : ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ :

حصلت لهم التزكية، وأشار إليها في آيات، منها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [ : ]؛

عدول الأمة بعد النبي ﷺ في كل عصر : إجماع ( ) .



( ) : البيان في تناسب سور القرآن : ( ) .

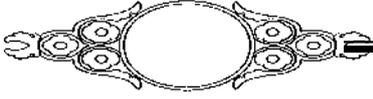
( ) : مجالس في قوله تعالى : ﴿...﴾ ( ) .

# المبحث الثالث

## يهود كمثل الحمار ، مزاعم وردود

: ( ٨ - ) :

- . المطب الأول :
- . المطب الثاني : في ا
- . المطب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .
- . المطب الرابع :



## المطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ  
أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾  
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾  
قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ .

في هذه

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ما امتن به

لم

يحملوا التوراة دون فهم ، بأنهم وفهموها حقَّ الفهم ، لرأوا فيها وصفَ النبي

الملاحظ في مجيء هذه الآيات عقب ذكر نبوة النبي ﷺ إلى

أصحاب آخر رسالة سما قبل رسالة النبي ﷺ ، وكانوا قد وقعوا في انحرافات

عقدية وسلوكية ، اقتضت المناسبة في هذه الس ل هذه الأمة الأمية التي يراد تعليمها

والتي هي بصدد حمل الأمانة ا

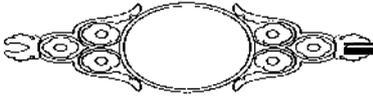
اليهود مع دينهم وكتابهم ، حتى لا تنزلق في مزالق القوم ، وتتجنب العواقب السيئة التي وقعوا

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، الأمد سيطول بهذه الأمة كما طال

تعالى في الآية السابقة : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ، وستمز بفترات

مثل فترات ال في حياتها نماذج شبيهة بنماذج اليهود في تاريخهم ،

كان لا بد لهم من أخذ التجارب ممن سبقهم في هذا المجال .



عَلَيْهِ  
وَعَلَيْهِ

بالحديث عنه ، ومثل حالهم مع كتابهم كحال الحمار الذي يحمل الأسفار .  
: « أنه تعالى لما أثبت التوحيد والنبوة ، وبين في النبوة أنه ﷺ بعث إلى  
ﷺ بعث إلى العرب خاصة ، ولم يبعث  
تعالى بضرب المثل للذين أعرضوا عن ا بالتوراة ، والإيمان  
لنبي ﷺ والمقصود منه أنهم لما لم يعملوا بما في التوراة شبهوا بالحمار ، لأنهم لو عملوا  
يا بها ، ولم يوردوا  
في دينه » (١) .

ابن الزبير الثقفي: « وهي في معرض ال عليه ، ورحمة من الله إياه  
لئلا يكونوا فيما يتلوا عليهم نبيهم م  
ن ، فإنهم مقتوا ولعنوا بعد حملهم كتابهم وزعمهم أنهم حمله فوعظ  
هؤلاء بحالهم لطفاً من الله بهذه الأمة » (٢) .

: « أدب عباده المؤمنين في الممتحنة عما يؤذي رسول الله ﷺ وأتمه في  
ﷺ جمع الآداب كلها  
في هذا الكتاب الذي أنزله على نبيهم الذي جعله خاتم الأنبياء

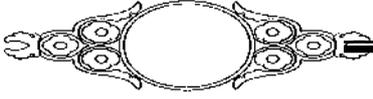
بتجهيل العالم بإزاعة قلبه وإذهاب لبه بياسه من الآخرة لغضبه عليه تحذيراً من الوقوع بما  
:

بالعالم ؟ ، ويحمل الكتاب فيحمله غير  
عالم به من أن يفعل به ما فع باليهود من الذل في الدنيا والعذاب في الآخ  
بإزاعة ( ) « .

( ) تفسير الكبير : ( / ) .

( ) البرهان في تناسب سور القرآن : ( ١٨٧ ) .

( ) : ( / - ) .



: « ووجه ارتباط الآية بما قبلها تضمنها الإشارة

إلى أن ذلك الرسول المبعوث قد بعثه الله تعالى بما نعته به في التوراة وعلى السنة أنبياء بني  
في التوراة المنعوت فيها بالنبي الأمي المبعوث إلى  
؛ من جاءه نعته في وعلمه ثم لم يؤمن به م « ( ) .

: « أن تبين أنه تعالى أتى فضله قوما أميين أعقبه بأنه قد أتى

فلم ينتفع به هؤلاء الذين قد اقتنعوا من العلم بأن يحم

هم يحسبون أن ادخار أسفار التوراة وانتقالها من بيت إلى بيت كاف في التبجح بها وتحقير  
من لم تكن ا فالمراد اليهود الذين قاوموا دعوة محمد ﷺ

لهؤلاء بحال حمار يحمل حظاً

أن علم اليهود بما في التوراة أدخلوا فيه ما صيره مخلوطاً بأخطاء وضلالات

ولم يتخلقوا بما تحتوي عليه من الهدى

والدعاء إلى تزكية النفس كتموا ما في كتبهم من النبي يأتي  
ارتباط هذه التي

« ( ) .

: « اليهود ينتظرون مبعث الرسول الأخير منهم ، فيجمعهم

، وينصرهم بعد هزيمة ، ويعزهم بعد ذل وكانوا يستفتحون بهذا على العرب ، أي

يطلبون الفتح بذلك النبي الأخير حكمة الله اقتضت أن يكون هذا النبي من العرب

من الأميين غير اليهود ؛ رغ

وأنها زاغت وضلت كما جاء في سورة ، وأنها

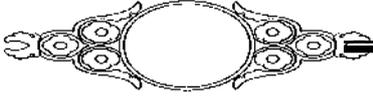
بعدها كان منها في تاريخها الطويل ! لهم هذه التي

« ( ) .

( ) روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

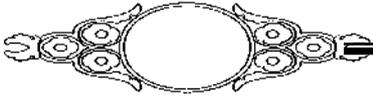
( ) في : ( / ) .



سيد قطب مبين لتناسق هذه الآية الكريمة مع ما قبلها من موضوع بعثة النبي ﷺ إلى  
الأميين ؛ حيث يشير إلى اليهود كليّة أنهم وصلوا إلى حد  
لإياس من انتفاعهم به والعمل بها ، تعالى إلى قوم بها وبالقيام  
، وهم من كانوا يصفونهم بالأميين من قبل .  
وبهذا

اليهود لم يتصفوا بالأمية فحسب عليها بأن أصبحوا مثل الحمار يحمل أسفارا  
وهذه منزلة أدنى كثير ، التي كانوا يعيرون بها العرب قبل بعثة النبي ﷺ .  
ونختم في الموضوعي لهذه الآيات الكريمة  
: » ﷺ في

ليعلمهم الكتاب والسنة ويزكيهم ، تأتي فقرة تحدثنا عن تقصير بني إسرائيل في حملهم الكتاب  
الذي أنزل عليهم ، وفي ذلك درس للعرب ألا يكونوا مثلهم ، كما تتحدث عن دعاوي بني  
إسرائيل مع الله ، وتفنيدها ، وفي ذلك درس للمدعين من هذه الأمة الذين لا يحملون القرآن  
، ويزعمون أنهم من الله ﷻ في المقام الأعلى » ( ) .



## المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الخامسة

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ  
أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ .

#### ■ أولا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ مَثَلُ ﴾ : « : » :

( ) « :

حدهما: بمعنى المثل ، قال بعضهم:

الراغب الاصفهاني : «

يعبر بهما عن وصف الشيء . والثاني : عبارة عن المشاهدة لغيره في معنى من المعاني

أعم الألفاظ الموضوعية للمشاهدة « ( ) .

: ﴿ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ﴾ . بهم اليهود ، وال

الكلية . ومعنى ﴿ حُمِّلُوا ﴾ أي كلفوا العمل بما في التوراة من أحكام وآداب ،

التي من جملتها الآيات الناطقة بنبوة ر ﷺ .

ابن عاشور في مناسبة ذكر الحمل هنا : «

تمثيل حالهم بحال

بحمل الح

المعنى استعارة

( ) «

الحمار يحمل أسفارا تمثيلا للمعنى المجازي بالمعنى الح

؛

عبير

تحملوه كما يتحمل الإنسان شيئا قد

للإشعار

بما فوق أكتافهم من أحمال ( ) .

ثم

وضع فوق ظهره

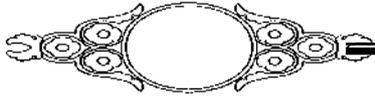
( ) : ( / ١٨١٦ ) .

( ) في غريب القرآن : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( / ) ١٩٧٨/

( ) الطنطاوي، محمد السيد، التفسير الوسيط، الطبعة الثالثة، القاهرة:



في بناء الفعل للمجهول فقال : « منها : أنهم حملوها أنهم

حملوها حملوه لم . ومنها : أنهم

حملوها لم بها ولم يحملوها أنهم لهم

« وأنهم حملوها لهم في » ( ) .

مناسبتين آخرين في ذلك قائلا : «

ولا سيما الرباني يجب يفرح به ويرغب فيه من أي موصل كان ، بني للمجهول قوله

لاسمه

( ) « .

مناسبة التعبير بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ التي هي والتراخي الرتبي في قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾

» :

في أنفسهم وأجلهم إحساناً إليهم في غاية البعد ولا سيما مع طول الزمان المسهل لحفظها

مقدارها ، عبر بأداة البعد « ( ) .

» : ﴿ ثُمَّ ﴾ للتراخي الرتبي فإن

« ( ) .

﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ :

تعالى : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [ : ] .

﴿ ﷻ ﴾ : « يخشى أحدكم أو يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله

رأسه رأس حمار يجعل صورة حمار » ( ) .

( ) محمد بن أبي بكر عبد الله الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : عثمان جمعة

ضميرية ، جدة : دار عالم الفوائد ، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي ، ( ) .

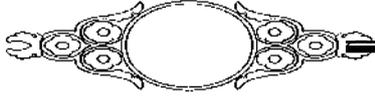
( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) البخاري في كتاب الأذان باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام ، برقم : ( ) ؛ ومسلم في كتاب الصلاة

باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ، برقم : ( ) .



ليس حمارة معنا ، تعريف جنس ؛

معرّ نكّ معنى ( ) .

: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار جمع سفر ، قال الراغب الأصفهاني : « والسّ

يسفر عن الحقائق وجمعه أسفار » ( ) .

لفظ في القرآن على أربعة أوجه ، ومن هذه الأوجه ، جاءت بمعنى

الكتّة والصّحائف ، وذلك في قوله تعالى هنا : ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ ( ) .

الأسفار في هذا المكان ف الأصفهاني :

» لفظ الأسفار في

كالحمارة الحامل لها » ( ) .

: ﴿بِئْسَ﴾ : وهي بمعنى ساء ، و في جميع المدام ، كما أن

تستعمل في جميع ( ) .

وإنما عبر هنا للآدميين من أ

؛ ن رسولهم ﷺ

، وكتابهم أعلى وأفخم ( ) .

: ﴿مَثَلُ﴾ فاعل بئس ، الوصف وإن كان في الظاهر

إلى القوم : إلى القوم : بئس : ( ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) في : ( ) .

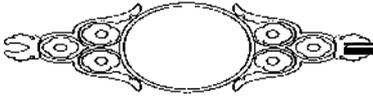
( ) الفيروز آبادي ، ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ( / ) .

( ) في : ( - ) .

( ) : في غريب القرآن : ( ) ؛ ( / ) : .

( ) : ( / ) .

( ) تفسير الكبير : ( - / ) .



: ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

وبعثة محمد ﷺ .

قد ضموا إلى جهلهم

: » :

بمعاني التوراة تكذيبا بآيات الله وهي القرآن . ثم قال : « أغنى

يسلك في

المخصوص بالذم

هذا التركيب طريق الإبهام على شرط التفسير ، لأنه قد سبقه ما بينه بالمثل المذكور قبله

إعادة لفظ المثل ثقيلًا في الكلام أكثر من ثلاث مرات « (١) .

■ ثانيا : بيان وجه التناسب والتناسق في ذكر الحمار في السورة :

في هذه السورة الكريمة : ﴿عَجَلٌ

ذكر في فاتحة هذه السورة أن كل ما في السموات والأرض

المخلوقات ، الحمار فهو يعرف ربه وينزهه ويسبح له ، وإن كان لا يفقه شيئا مما يحمل عليه

من كتب وأسفار ، فهو بهذا أفضل من اليهود الذي حملوا التوراة ثم لم يحملوها .

فإن في

حالمهم في خاتمها أعرضوا عن النبي ﷺ ، شابهوا

بعمل يخل بأداب الاستماع إلى الخطبة ، جاء عن النبي ﷺ

عباس : ﴿ : » : يخطب فهو كمثل

الحمار يحمل أسفارا ، والذي يقول له : أنصت ، ليس له جمعة « (١) .

في

: « منها : أنه تعالى خلق ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [ ٨ :

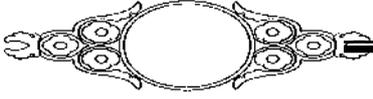
في الخيل أكثر وأظهر ؛ بالنسبة إلى الركوب ، وحمل الشيء عليه ، وفي دون ، وفي

الحمار دون البغال ، فالبغال كالمتموسط في المعاني الثلاثة ، وحينئذ يلزم أن يكون الحمار في

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) الإمام أحمد في مسنده : ( / ) : ( ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٤٠٨ / ) : فيه مجالد

بن سعيد ، وقد ضعفه الناس ووثقه النسائي في رواية .



معنى الحمل أظهر وأغلب بالنسبة إلى الخيل والبغال ، وغيرهما من الحيوانات . ومنها :  
ل والبلادة ، وذلك في الحمار أظهر . ومنها : أن في الحمار من الذل  
والحقارة مالا يكون في الغير ، من الكلام في هذا المقام تعبير القوم بذلك وتحقيرهم ،  
تعيين الحمار أليق وأولى . ومنها : حمل الأسفا على الحمار أتم وأعم وأسهل وأسلم ،  
سلس القيادة ، لين الانقياد ، يتصرف فيه الصبي الغبي من غير كلفة ومشقة  
من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة إلى غيره . ومنها : أن رعاية الألفاظ والمناسبة  
بينها من اللوازم في الكلام ، وبين لفظي الأسفار والحمار مناسبة لفظية لا توجد في الغير من  
يكون ذكره أولى « ( ) .

ومن المناسبات أيضا في في تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ  
الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ وكثيرا ما كانت العرب نفار الشيء وفراره بالحر  
تعالى في : ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ [ - : ] .  
الزخشي : « وفي مة ظاهرة ، وتهجين لحاهم بين ، و  
ولا ترى مثل نفار حمير الوحش ، وإطرادها في العدو إذا رابها « ( ) .

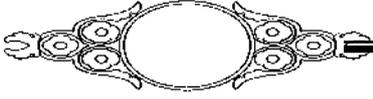
### ■ ثالثا : بيان وجه التناسب في تشبيه اليهود بالحمار :

في ت :  
أحدها : بين الحيوانات كلها بصوته العالي الذي يُعَدُّ من أ  
تعالى في ؛ لما  
تقدم ذكره .

كذلك مشتهرون من بين سائر الناس بصفات ذم قبيحة قل أن تجدها مج  
في غيرها من الأمم ، فهم متصفون في كل زمان ومكان بجحود النعم ، وسوء الأدب مع جميع  
خلق الله ، وحمق التفكير ، وهوان النفس ، وبلادة الطبع ، وبطر الحق ، والبغي على أنفسهم  
وعلى غيرهم .

( ) تفسير الكبير : ( / - ) .

( ) الزخشي ، : ( / ) .



ثانيها : في سبق ذكره ، وكذلك صورة اليهود في القرآن والسنة كرهية قدرة ، وردائلهم التي تحدثت عنها السور القرآنية ، والأحاديث ويدل على ذلك ما ورد في ذيل هذا التمثيل من قوله تعالى :

﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾<sup>٢٨</sup>  
من تشبيه المعقول بالمحسوس المتعارف ( )  
حالم

■ رابعا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الكريمة  
إلى  
يرجى لهم منه انفكاك ؛  
﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وفي هذا  
عَلَيْكَ إلى الهدى وبالتالي فإن حالهم لا  
بإنقاذهم لظلمهم بالاعتداء  
( )  
عَلَيْكَ

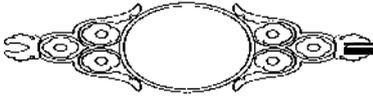
: » : الوصف بجميع المذام ؛ لأنهم ظلمو

: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ :

الهدى الذي هو البيان الذي لم لبساً حتى صار الظلم لهم  
« ( ) .

---

( ) : ( / ٢٨ ) .  
( ) : ( / ٢٨ ) - ( ) .  
( ) : ( / ) .



## المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية السادسة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ  
النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٦)

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

رسمت للجهل والبلادة ، وحالمهم مع المنبع الصافي

وَعَلَىٰ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ

الجنس

بني

لا شك فيه أن داء الحسد والحقد لعب في

يجرى

المستشري في بالنفوس ، ومن المؤكد جدا أن هذا الداء لهم في

شخصيتهم وكيانهم الإنساني الحسد والحقد والغيب الذي يكونه للنبي ﷺ

لأنفسهم فضائل ومكارم لا أساس لها من الصحة ، فاخترعوا

: إنهم أولياء الله من س ، وهذا تناقض لا يستقيم في عقل

فهم في الآية السابقة شبهوا بالحمار الذي يحمل أسفارا ، وذلك لتفريطهم في حمل الأمانة ،

وراء ظهورهم ، وهم يدعون في هذه الآية التي بعدها أنه

باس، فهل الولي ينبذ كتاب مولاه ، ويع أوامره وتعليماته؟! .

ذكر البقاعي هذا المعنى بقوله : « لهم أنهم أولياء الله وأحباءه في غاية البعد

على صحة المثل قطعا ، فقال معرضا عنهم أمرا لمن كذبوه

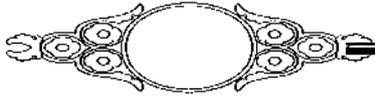
« ( ) .

: « كان من شأن من لم يعمل بالكتاب الذي أنزل إليه أن يكون محبا

لكل ما ينفعه في الآخرة ، قال أمرا أن يقول لهم « ( ) .

( ) :

( ) تفسير : ( ٢٨ / ) .



: « تمثيل حال جهلهم بالتوراة بذكر زعم من آثار جهلهم بها

للا لمفخرة مزعومة عندهم أنهم أولياء الله وبقية الناس ليسوا مثلهم

يجعلونه حجة على أن شؤونهم أفضل من شأن غيرهم » (١).

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿قُلْ﴾ وَعَبِّكُمُ لِلَّهِ ، ومناسبة مجيء هذا الأمر في فاتحة هذه

الآية هو للاهتمام بهذا المأمور به (٢).

: ﴿هَادُوا﴾ : في

الهود

ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم لم يكن فيه معنى المدح

أن النصراني في الأصل من قوله : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [ : ] ثم صار لازما لهم

(٣)

ذكر هذه اللفظة تذكير إلى أصل مهم مفقود من

إلى

اسمهم

وأنه جدير عليهم الرجوع عن العناد والمكابرة إلى الحق البين

في تحكيمهم

التي يرسم

هذه الآية الكريم

هذه

الناس

التعالى

غيرهم جنس

في

الاختصاص ، وأنهم

الغير

دونهم ! وبالتالي

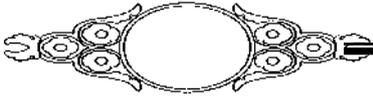
قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ﴾

[ ١٨ : ] ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي﴾ [ : ] .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) :

( ) في غريب القرآن : ( ) .



في ( ) أن ذكر اشتقاق لفظ ﴿هَادُوا﴾: «  
في القرآن هذه الكلمة خطأ ، فإن اسم اليهود ليس مأخوذاً من مادة ( )  
إلى ( )

القرآن فاستعماله هذه الكلمة ليس إيجاد لفظ من قبله هو ، بل هو حسب  
لسان العرب ، فإنهم جعلوا فعل ( ) ( ) ليس لبيان اشتقاق  
اسم اليهود ، بل جاء في معناه الأصلي ومع ذلك أشار إلى أصل ذهلت اليهود عنه كما  
سيأتيك ذكره .»

ثم قال بعد أن ناقش أقوال الطاعنين من : « ربما يئبه على خطئهم ،  
كما هو مبسوط في موضعه ، فئبه على ( )  
( ) حسن إشارة القرآن أنه نبه اليهود على معنى اسمهم ، ليعلموا أنهم يلزمهم أن يتوبوا  
إلى ربه » (٢) .

تعالى : ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ﴾ : «  
ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به » (١) .  
كان زعمهم مما لا ينبغي أن يجزم به لوجود ما يكذبه ، ناسب في ذكره استعمال  
﴿إِنْ﴾ ( ) .

: «  
أدنى  
العناد ، عبر بأداة الشك » ( ) .

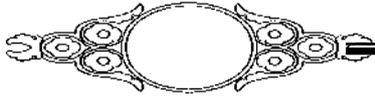
: «  
﴿إِنْ﴾ الشرطية التي الأصل فيها عدم الجزم بوقوع الشرط مع  
أن الشرط هنا محقق الوقوع . قد اشتهروا بهذا الزعم وحكاه القرآن عنهم في سورة العقود  
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ حٰنُ أٰبَتُوٓا۟ ٱللَّهِ وَٱحْبَبُوٓهُ﴾ [١٨: ] للإشارة إلى أن زعمهم

( ) : ( - ) .

( ) في ( ) : .

( ) : ( /٨ ) .

( ) : ( / - ٥٨ ) .



ليس

واقعا على طريقة قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [ : ] والمعنى : إن كنتم صادقين في زعمكم فتمنوا . وهذا إلقاء لهم حتى يلزمهم ثبوت شكهم في زعموه « ( ) .

: ﴿أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ هو تأكيد لزعمهم وإنما ناسب التأكيد بـ {أن} ( ) .

: ﴿أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ جمع ولي وليي والأصفيهاني: « والتوالي أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ، ( ) »

المراد بهذا أنهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه الدار الآخرة لهم عند الله . وقد تقدم بيان الآيات الواردة في

﴿اللَّهُ﴾ في قوله : ﴿أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ روح المعاني : « ولم إليه تعالى كما في قوله : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ [يونس : ] مدعي الولاية ومن يخصه ﴿عَلَيْكَ﴾ بها « ( ) .

: ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ : هنا لفظ يستعمل للاختصاص ، هذا لي دونك ، وأنت تريد لا حق فيه لك معي ( ) «

في ﴿النَّاسِ﴾ للجنس أي الناس كافة ( )

النبي ﷺ

( ) : ( ٢٨ / - ) .

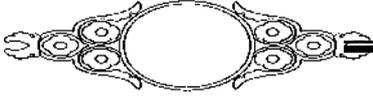
( ) : ( ٥٨ / ) .

( ) في غريب القرآن : ( ) .

( ) : الألويسي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) المحيط : ( ٤٧٨ / ) .

( ) :



: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ﴾ : « المنى : التمني : شيء في النفس

وتصويره فيها قد يكون عن تخمين وظن ، وي

كان أكثره عن تخمين التمني « ( ) .

من الأمر بتمني في : ﴿فَتَمَنُّوا﴾ : « في التعجيز

مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [ : .

الملازمة بين الشرط وجوابه أن الموت رجوع الإنسان بروحه إلى

الحاصلة من هذا الشرط ؛

نصل أنهم مثل جميع الناس في الحياتين الدنيا والآخرة وآثارهما

فيعلم من ذلك أنهم ليسوا أفضل من الناس « (٦) .

### ■ ثالثاً: بيان كيفية تمني اليهود الموت :

ابن القيم في مدارج السالكين عند تفسيره الآية المشاهدة لهذه الآية

اختلاف العلماء في تمنيمهم : « هذه الآية فيها للناس كلام معروف : إنها

معجزة للنبي ﷺ ، أعجز بها اليهود ودعاهم إلى تمني الموت وأخبر : أنهم لا يتمنون

إذ لا يمكن الاطلاع على بواطنهم إلا بأخبار الغيب ولم ينطق

: : أن لهم الدار الآخرة عند الله خالصة

من دون الناس ، وأنهم أبناؤه وأحبائه ، كذبهم الله في دعواهم وقال : ﴿إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ﴾ فتمنوا الموت لتصلوا إلى الجنة دار النعيم فإن الحبيب يتمنى لقاء حبه . ثم أخبر ﷺ :

أنهم لا ي

: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [ : . هذه :

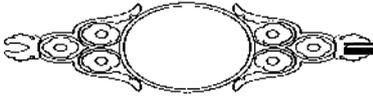
جنس آية المباهلة وأنهم لم ودفعوا الهدى عيانا دعاهم إلى أمر

يحكم بينهم وبينه عوا بالموت على الكاذب المفترى التمني سؤال ودعاء

وادعوا به على المبطل الكاذب المفتر « .

( ) في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

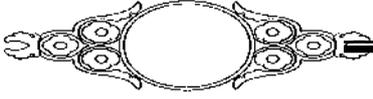


إلى : « هذا فليس المراد : تمنوه لأنفسكم خاصة  
معناه : وتمنوه للمبطل وهذا أبلغ في إ  
وأسلم من أن يعارضوا رسول الله بقولهم : فتمنوه إن كنتم محقين  
؛ كانوا أحرص شيء على معارضته  
فهموا منه ما ذكره أوله لعارضوه بمثله ، فإننا نشاهد كثيرا منهم يتمنى الموت ؛ لضره  
وهذا بخلاف تمنيه والدعاء به على الفرقة الكاذبة فإن هذا  
ولا وقع من أحد منهم في حياة النبي ألبتة ؛  
فلا يتمنوه أبدا لعلمهم أنهم هم الكاذبون وهذا القول :  
هو الذي نختاره والله أعلم بما أراد من كتابه » ( ) .  
ابن كثير في تفسيره للآية : « : » : وأن محمدا  
لفئتين « ثم قال : »  
( ) « .

ذكر سبب تسمية المباهلة تمنيا عند تفسير شبيبتها من سورة البقرة : « وسميت  
هذه المباهلة تمنياً ؛ لأن كل محق يود لو أه  
بيان حقه وظهوره، وكانت المباهلة بالموت ؛  
يعلمون من سوء مآلهم بعد الموت » ( ) .

: « لا تكون هذه مباهلة مجرد  
لهم ؛ بما أنهم يزعمون أنهم أولياء الله من دون الناس فما يخيفهم ويجعلهم  
أجبن خلق الله؟ وهم حين يموتون ينالون ما عند مما يلقاه الأولياء والمقربون؟! » ( ) .

( ) محمد بن أبي بكر  
بيروت : دار الكتاب العربي / ( / ) .  
( ) ابن كثير ، أبو إسماعيل تفسير : سامي بن محمد سلامة ،  
: ( ١١٨/٨ ) .  
( ) ابن كثير ، المصدر نفسه : ( / ) .  
( ) في : ( ٣٥٦٨/ ) .



رجح الألوسي أن الأمر بالتمني هنا حقيقة ، وذكر بعض الاحتمالات الأخرى التي لا

تحتزوا عنه : » :

كالتمني من يخالفكم ولا تكونوا من أهل الجزية والصغار

المتمنون للموت المشتهون للجنة عليه من العمل الصالح ؛ لا تساعده الآثار « (١).

الأمر بتمني الموت ؛ مأواه

حنّ إليه من الحياة ، لما يصير إليه من نع الله في

التي أعدّها لأ الأكدار ، إلى دار

السرور والهناء ، فإنّ قلّتها كانت منغصةً عليهم بسبب ظهور محمد ﷺ

لهم بالجدال والقتال ، ومن كان في النعم القليلة المنغصة ، وهو يتيقن بعد الموت أ

ينتقل إلى تلك النعم ا ، فإنه لا بد وأن يرغب في الموت (٢).

#### ■ رابعا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

جاء في خاتمة هذه ا الكريمة قوله تعالى : ﴿ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وفي ذلك

لحماس اليهود ؛ عرّ لهم حتى

زعموه ، والمعنى : في زعمكم صادقين ، و

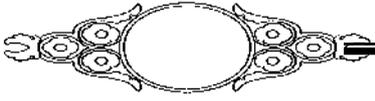
، وإنما بان التي في غير ؛

غير محتمل (٣).

( ) الألوسي ، روح المعاني : ( / ٣٢٨ ) .

( ) : القرطبي ، ( / ) ؛ و ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) ( / ٢٨ ) ..



### المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية السابعة

قال تعالى : ﴿وَلَا يَمْنُونَ بآبَاءٍ قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٧)

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

رَبِّكَ فِي

أنهم غير أنهم يعرفون أنهم لم يقدروا بين أيديهم ما يطمئنون إليه يرجون الثواب والقربى عليه إنما التي تخيفهم من الموت وما وراءه والذي لم يقدم الزاد يجفل من ارتياد الطريق .

في هذه الآية ﷺ إلى الأيمن

فإن الله ﷻ قد قضى أنهم لو تمنوا في

سيأتي في حديث ابن عباس

عن التمني مع حرصهم على إظهار كذب الرسول ، وفي علمهم أنهم لو تمنوا ماتوا ، دليل على ﷻ ؛ فإنهم لو علموا أنهم على حق لما توقفوا عن هذا التحدي

تمنوه وكذبهم إن لم يتمنوه لم يقع منهم مع الإعلان لهم علم أنهم عالمون ببطلان ما هم عليه وفساده (١) .

روى ابن عباس : « : لئن محمدًا يصلي عند الكعبة لأتية

حتى أطأ على عنقه » : ﷻ : «

اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من

لا يجدون أهلا ولا مالا » (٢) .

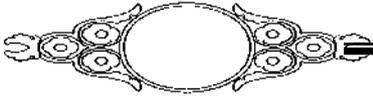
(١) الرحمن ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير ، الرحمن بن معلا اللويحي ،

الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، / ( ٨٦٢ ) .

(٢) رواه أحمد في مسنده : ( / ) : ( ) ؛ وأبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي ، في

ه : الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث / ١٩٨٤ ( / )

( ) : . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٤١٨) : « رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح » .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ <sup>سورة البقرة</sup>

قدم لهم في الآ وفي معجزة للنبي ﷺ

صرفهم عن التمني مع حرصهم على

إظهار كذب الرسول ، وفي علمهم أنه لو تمنوا ماتوا ، دليل <sup>(١)</sup> .

وليس هذه عدم تمنيه الموت وإنما المقصود زيادة

الكشف عن بطلان قولهم أنهم في شك من ذلك

يعذبهم بذنوبهم <sup>(٢)</sup> .

، الآية المشابهة لها من [ بلفظ ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ ]

الزخشي : « { } { } في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل ، إلا أن في

« تأكيداً وتشديداً ليس في { } فأتى مرة بلفظ ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ ومرة بغير

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ » <sup>(١)</sup> .

وجه المناسبة في ذكر ﴿لَا﴾ ﴿لَ﴾ ، فذكر الخطيب الإسكافي

ذلك في كتابه [ ] : « : هل في الآية

الأولى ما يقتضي { } ، وفي الثانية ما يقتضي { } ؟

: إن الآية الأولى لما كا مفتوحة بشرط علقت صحته بتمني الموت ،

ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ، ولا مطلوب وراءه على ما ادعوه لأنفسهم ، وهو أن

لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم ، وجب أن يكون ما يبطل تمني الموت المؤدي إلى

يستعمل في بابه ، وأبلغه في المعنى ،

{ } التي ثم أكدت بقوله تعالى : ﴿أَبَدًا﴾ تمني

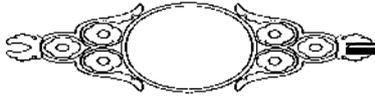
يبطل دعواهم بغاية ما يبطل به مثله ، ألا ترى أنه ليس بعد حصول الدار الآخرة خالصة لأمة

( ) السمعاني المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ، تفسير السمعاني :

عباس : / ١٤١٨ / ( / ) ؛ ( / ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) الزخشي ، ( / ) .



من الأمم مقترح لمقترح ، ولا مطلب لمطلب ، وليس كذلك الشرط الذي علق به تمني الموت في

: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ليس زعمهم أنهم أولياء لله من دون الناس المطلوب الذي لا

مطلوب وراءه يطلبون بعد ذلك إذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب ،

لشرط في هذا المكان عن الشرط في الأول ، ولم

المطلوب ، لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية في بابه ، فوقع الاختصار ﴿وَلَا يَمَنَّوْنَهُ﴾

وليس في لفظه معنى التأييد وإنما

﴿أَبَدًا﴾

وأبلغ ، لأن لفظي الاسم والف للتأييد، فافترق الموضعان لهذا المعنى « ( ) .

: « بهذا في التعبير بـ { } أنهم

فهي دون دعوى الاختصاص بالآخرة ، وأيضاً الولاية للتوسل إلى الجنة ، ولا

الاختصاص بالنعمة أن الدنيا ليست خالصة للأولياء المحقق لهم الولاية ، بل

البر والفاجر مشتركون فيها» ( ) .

في قوله تعالى : ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ ؛

يأبون التمني بسبب ما قدمت ، وجوز تعلقه بالانتفاء كأنه قيل : انتفى تمنيتهم بسبب ما

﴿قَدَّمْتِ﴾ مأخوذ من التقديم وهو جعل الشيء مقدما أي سابقا غيره ( ) .

في قوله تعالى : ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ :

جنايات الناس بما أجمع معاصي اليهود وأفظع فالأجمع

هو قتل الأنبياء لأنهم بذلك حرموا الناس من هدى عظيم .

( ) الإسكافي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني : محمد

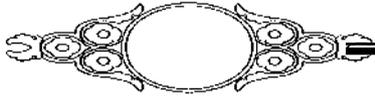
الطبعة الأولى : من إصدارات معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى

/ ( / - ) . وهذا الجواب الذي ذكره المؤلف وقيله الزمخشري يقوم على أساس أن " "

بذاتها ، وقد أنكر الزركشي ذلك في كتابه البرهان : ( / ) " تأتي لمجرد

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .



وإنما عبر

:

الإنسان مناط عامة أفعاله<sup>(١)</sup>.

مجازا

لما سلف من العمل تشبيهاً له بشيء يسبقه المرء إلى

وفي التقديم

( )

: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ : الله عليم بهم ، وإنما وضع المظهر ﴿بِالظَّالِمِينَ﴾

نسجيل عليهم بأنهم ظالمون في كل ما يأتون وما يذرون م

(بهم)

فهو عليم بخبايا نفوسهم ، عليم بأنهم لا<sup>(٣)</sup>

الأمور التي من جملتها

يقبلون الهداية ، عليم بمصيرهم المحتوم .

فإن فيها تعميماً وتعليقاً بالوصف لا بالذات ، فالمعنى أنه عالم بأصحاب هذا

( )

الوصف الراسخين فيه منهم ومن غيرهم فهو يجازيهم على ظلمهم

■ ثالثاً: بيان سبب إحجام اليهود عن تمنى الموت :

القرطبي ذلك :

تمني

» تمنى ذ من الله لقبح أعمالهم ومعرفتهم بكفرهم في قولهم: ﴿مَنْ أَبْتَوُا

اللَّهُ وَأَحْبَبُوهُ﴾ ولهذا قال تعالى مخبراً عنهم بقوله الحق: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ

أَبْدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ لكذبهم لو تمنوا الموت لماتوا

( ) ( )

النبي ﷺ : « تمنوا الموت لماتوا ور

في تحقيق هذه المعجزة ، ألا يصدر تمنى الما

النبي ﷺ

، ويسعون إلى التخلص منه .

( ) : الألويسي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) ؛ و . ( / ) :

( ) : ( / ) :

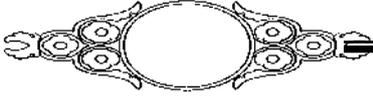
( ) : ( / ) :

( ) : ( / ) :

( ) : ( / ) :

( ) : ( / ) :

( ) : القرطبي ، ( / ) : ، ويسعون إلى التخلص منه .



■ رابعا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ، فيه ت  
: والله تعالى عليم بما صدر منهم

» : لثلا يقولوا : سلمنا جميع ما قيل في

هم فالله عليم بهم في أفعالهم ونياتهم ، عطف عليه قو

« (١)

المسألة الرابعة : الدراسة التناسية في الآية الثامنة

قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ أَمُوتَ أَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ

عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

هذه أنها بما اقتضاه تذييل

الانفلات من الجزاء عن أعمالهم ولو بعد ؛ طول الزمان لا يؤثر في

هو عالم الغيب وا  
(١)

: « كان عدم تمنيه علم من أعلام نبوته ﷺ ؛ ما أخبر به ، و

ذلك فعل من يعتقد أن التمني يقدمه عن أجله وعدمه يؤخره ، فصاروا بين التكذيب بما

عندهم ونهاية البلادة ، أمره ﷺ على بلادهم تبيكتاً لهم « (١)

الأمر إلى النبي ﷺ بإخبارهم عندما ظهر عدم تمنيه الموت ، فوصف عدم

تمنيه ذلك بالفرار فقال : ﴿الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾

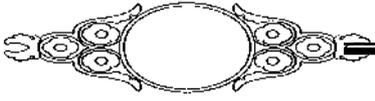
(١)

( ) : ( / - ) .

( ) : ( ٢١٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( - ٢١٨ / ٢٨ ) .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿تَفِرُّونَ﴾ ورد لفظ « » في القرآن الكريم خمسة  
: : معني : في تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾  
( )  
يعني :

ذكر في معنى الفرار من الموت أيضا أربعة احتمالات : « أحدها : معناه تفرون من الدا  
بالدواء فإنه ملائكم بانقضاء الأجل . الثاني : تفرون من الجهاد بالعودة فإنه ملائكم بالوعيد .  
الثالث : تفرون منه بالطيرة من ذكره حذراً من - فإنه ملائكم بالكره والرضا . الرابع :  
أن تتمنوه حين قال تعالى : ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ﴾ ( ) .

قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُ مُلَيْقِكُمْ﴾ :

عبر : يلقاه :  
ويقال ذلك في الإدراك بالحس وبالبصير ( ) .

في : ﴿فَإِنَّهُ﴾ ؛  
بمعنى ؛  
الذي أعدوه ؛  
؛ ليعلموا أنه لا يعني الحذر عن القدر ( ) .

وإنما ناسب التعبير بالملاقاة هه  
﴿يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ﴾ [ ٧٨ : ]  
لأنه

لم ؛ أيضا أنهم كلما أمع في

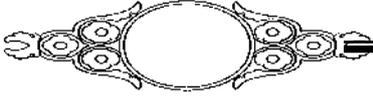
( ) الدامغاني ، عبد الله الحسين بن محمد ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، تقديم وتحقيق : عربي عبد  
بيروت : ( - ) ؛

الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ، عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض الطبعة الأولى ، بيروت ،  
١٩٩٨ / ( / ) .

( ) : ( ٨ / ) .

( ) في : ( ) .

( ) : تفسير الكبير : ( / - / - ) ؛ والخفاجي ، ( / ٨ ) .



في والهرب إلى كلما اقتربو :  
﴿مُلَقِّكُمْ﴾ بأن الموت الذي فرتم منه قد  
يجيء منه و ، فكأن الموت كان قابعا في مكانه منتظرا وصولهم لاستقباله  
وملاقاته ( ) .

ير ﴿ثم﴾ في قوله تعالى : ﴿تُرْذُونَ﴾ التي هي للبعد لتراخي ؛ إشا  
لطول الحبس في البرزخ ، قال البقاعي : « كان الحبس في البرزخ أمراً -  
مهولاً ، نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخي » ( ) .

: ﴿تُرْذُونَ﴾ : « : بحالة من أحواله

: تعالى : ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [ : ]  
الرد بالذات قوله تعالى : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [ ٢٨: ] الرد إلى حالة كان  
: ﴿يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [ : ] كالرجع في قوله : ﴿ثُمَّ  
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [ ٢٨: ] ( ) .

وإنما عبر إرجاعهم ﷻ بالرد مقابلة بالمثل ، وذلك أن هؤلاء حين فروا من الموت فكأنما  
وا من الله وكرهوا لقاءه، ثم إن رادا ردهم إليه، ولم يكونوا راضين  
الله ، بل كانوا مجبرين ومغضوبين عليه ، لأنهم يعرفون أن هذا الرد ليس رد رحمة ولا شفقة  
، وذلك تهويلا وتخويفا وتهديدا لهم .

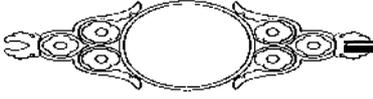
وفي معنى ذلك :  
« وأنه عنده في غاية السهولة » ( ) .

( ) هذه الفائدة قد استقيتها من منتدى إسلامي على شبكة الانترنت ، ولم يذكر لها مصدر في التفاسير بل أشير إلى أنها  
ن بعض المنتديات الإسلامية ، وبعد البحث الطويل في كتب التفاسير لم أجد من ذكر هذه الفائدة القيمة ، أو

( ) : ( / ) .

( ) في ( - ) .

( ) : ( / ) .



: ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ : « مصدر استعمل في كل غائب عن الحاسة ، وعمما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب ، للشيء غيب وغائب باعتباره س لا بالله تعالى فإنه  
﴿عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾  
( )  
« .

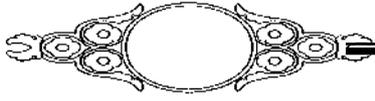
ذكره ، وحمل اليهود للتوراة ، ﴿صَلَّى﴾  
في تفسيره : «﴿ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني ما أشهدتم الخلق من التوراة والإنجيل وعالم نعت محمد ﷺ رتم في أنفسكم من  
( )  
« .

### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

الله هذه الآية الكريمة ب : ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وفي ذلك تناسق واضح مع : « خير ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أغلبية للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأ الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي ﷺ » ( ) .  
في ه ؛ فلأن الجرائم التي ارتكبتها اليهود ، وكذلك أفعالهم وتعاملاتهم مع الأنبياء ومن دونهم كانت فظيعة وعظيمة ، فناسب ذكر الإنبياء بر العظيم في مقابل تلك الأعمال العظيمة .

:  
﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ يخبركم إخباراً عظيماً مستقصى مستوفى « ( ) .  
:  
( )  
« .

( ) في غريب القرآن : ( ) .  
( ) التفسير الكبير : ( / )  
( ) في : ( ٤٨١ ) .  
( ) : ( / ) .  
( ) : ( / ٢٨ ) .



: « وفي قوله تعالى لأولئك المخاطبين : ﴿ فَيَتَّبِعُهُمُ بَآئِكُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

إيماءة ﷺ منهم بها حتى لينبئهم هو

بها ! وكم من دافع خفي للعمل يخفى حتى على صاحبه وهو يفعله ، والله أعلم به منه !

لهذا العمل ! -

ولكن هذه النتيجة لا

ينص عليها ، إنما ينص على الإنباء ذاته لمناسبة هذه الإيماءة في هذا السياق » ( ) .

### المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

محمد ﷺ

ﷺ

التي لا يلحقهم فيها أحد

حتى أهل الكتاب الذين يزعمون أنهم كتاب وأهل علم ، وكان هذا النبي

الأمي كما هو مبعوث إلى هؤلاء ، فقد بعث إلى جميع الخد أجمعين ، و حملهم

كذبوا ﷺ بالإيمان

لم تجاه حملوا به

الحمار الذي يحمل فوق ظهره بها

وليس غير

فهم له ، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها ، فلهذا قال تعالى في آية أخرى : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ

بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [ : ] .

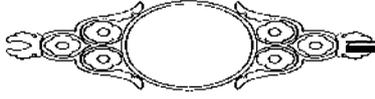
هؤلاء ، وما أقبح صنيعهم حيث ضرب الله لهم

التي في محمد ﷺ لتكذيبهم بآيات الله

لم يكن لهم ما يشبههم من ذوي العقول والحجا من ملك أو إنس ، بل لا شبيهه

لهم إلا ﷺ يوفق

بآيات ربه .



ثم أمر تعالى نبيه المبعوث رحمة للعالمين ، إن اعتقدتم في

في ؛

الله وأحباؤه من دون الناس مخصوص بنصرة الله ، ومحبتة ؛

واشتهوه بقلوبكم ، أو ادعوا بالموت على أردأ ا

حتى

أسبابها وَعَلَيْكُمْ لا يعذب أولياءه ، فأنتم بعد مو إلى

ومحبتة

ثم أخبر تعالى ؛ لا يقبلون بهذا التحدي في الحاضر

في المستقبل ؛

واقترفوا من الكفر والتكذيب بآيات الله الموجبة لدخول النار ، والخلود فيها ، بهم

وبالظالمين من أمثالهم يخفى عليه شيء

إلى وسيجازون بها في الآخرة أتم الجزاء وأعدله .

ثم وَعَلَيْكُمْ بأن يقول لهم رفضهم لهذا التحدي ،

، وتهربون يجعلكم تنجون منه آتٍ مجيء آجالكم

لا محالة غير

ثم شيئا ثم م فإن ذلك

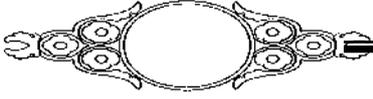
وَعَلَيْكُمْ

وَمِمَّا تُمْسِكُونَ في الآخرة

غاب في السماء والأرض ويعلم ما يسر عباده وما يعلنون

يخفون ؛ فيخبرهم حينئذ ما في ، سيئها وحسنها لأنه محيط

بجميعه ثم يجازيه م على ذلك المحسن بإحسانه



## المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

أولاً :

من فهم معاني القرآن الكريم ولم  
عنه إعراض من لا يحتاج إليه  
حال العالم الذي لا يعمل بعلمه ( ) .  
: « قوله معبراً بالأداة التي هي لجامع الذم ؛ للآدميين من أن

لأن رسولهم ﷺ أعظم وكتابهم أعلى وأفخم . »

: « المثل وإن كان نصاً في اليهود فهو لجميع قراء السوء من كل ملة ؛  
لاشتراكهم في وجه الشبه كما أن مثل الكلب في الأعراف على هذا النحو ، وكأنه لم  
ﷺ هذه الأمة في صريحاً إشارة إلى حفظها من غير أن يكلها إلى نفسها كما أنه  
رسولها من غير أن يكلهم إلى كتابة ولا تقدم علم ما ولا  
( ) . »

: « الذين حملوا أمانة العقيدة ثم لم يحملوها

ت بهم أجيال كثيرة ، والذين يعيشون في هذا الزمان ، وهم يحملون أسماء المسلمين ولا  
بخاصة أولئك الذين يقرؤون

أولئك كلهم ، كالحمار يحمل أسفاراً وهم كثيرون كثيرون!

وتدرس إنما هي مسألة فقه وعمل بما في الكتب « ( ) .

ثانياً : تشير هذه الكريمة إلى أهمية اقتران  
هذه الآية ليعتبر

بحمل إلى تجاوزوا

حملهم ﷺ

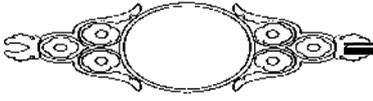
ومبادئ

يحملهم ﷺ

( ) : تفسير الكبير : ( / ) ؛ والألوسي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( / - ) .

( ) في ( / ) .



ثالثا : في هذه الكريمة

في واقعنا المعاصر إلى مجرد

ويتغنى بها  
المجتمع  
أساس محرّ  
نحو

رابعا : تشبيه حال اليهود في حملهم للتوراة بحال الحمار يحمل أسفارا ، لا يم  
إن الآية الكريمة صريحة في

بجانب  
ثم  
أنها ذكرت

الحمار هو حمّله الأسفار ، ثم  
التوراة لا يماثلون الحما

جمعهم وإياه ومثل فاشتركوا .

الجرجاني : « منتزع من أحوال الحمار وهو أنه يحمل الأسفار التي هي أوعيه

ومستودع ثمر العقول ثم لا يحس يشعر بمضمونها

سائر الأحمال التي ليست من العلم في فليس له مما يحمل

حظ سوى كما ترى مقتضى أمور مجموعته

وقرن بعضها إلى بعض : احتيج إلى أن يراعى من الحمار فعل مخصوص؛

يكون المحمول شيئا مخصوصا ؛ التي

يثلت ذلك بجهل الحمار ما فيها حتى يحصل الشبه المقصود ، ثم إنه لا يحصل

من كل واحد من هذه الأمور على الانفراد : تشبيه بعد تشبيه من غير

أن يقف الأول على الثاني الثاني في الأول ؛ الشبه لا يتعلق بالحمل حتى يكون

ثم يحمل حتى يكون المحمول الأس ثم لا يتعلق بهذا كله

حتى يقترن به جهل الحمار بالأسفار المحمولة على ظهره لم تجعله كالخييط الممدود ولم

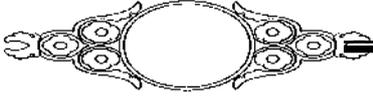
يمزج حتى يكون القياس قياس أشياء يبالغ في مزاجها حتى تتحد وتخرج عن أن تعرف صورة

بل تبطل صورها المفردة التي

خاصة غير اللواتي عهدت ويحصل مذاقها حتى لو فرضت حصولها لك في تلك الأشياء من

غير ام فرضت مالا يكون لم ي ولم تحصل النتيجة المطلوبة وهي الدم بالشقاء

في « ( ) .



خامسا : هذه الآيات إلى حمل التوراة حق الحمل تكذيب به  
، وفي ذلك درس لهذه الأمة التي حملت القرآن ، ألا تكون كنتلك  
( )

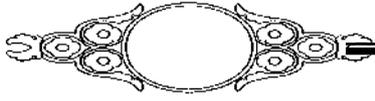
سادسا : هذه الآيات الكريمة في نباتها دعوات إلهية  
ومخططاتهم وفي ذات شبهاتهم  
أ أخبر هنا بأنهم الأحق على الوجود في الحياة ؛ لأنهم أولياء  
؛ لأنهم شعب الله المختار يحدثنا  
ﷺ

والغش والتآمر ، ولا زلنا نعيشه ونعانيه إلى يومنا هذا .  
: « تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه  
أسلافها من هذا المكر ومن تلك الدسائس ؛ غير أن الأمة المسلمة لا تنتف -  
، وبهذا الهدى الإله  
في ناشئ،  
هذه ، ويصرفونها ، قرآنها منه أسلحتها الماضية، وعدتها  
آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها  
من يصرف هذه الأمة عن دينها وعن قرآنها فإنما هو من عملاء يهود ؛ سواء عرف أم لم  
يعرف ، أراد أم لم يرد ، فسيظل اليهود في مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن الحقيقة  
التي تستمد منها وجودها وقوتها - حقيقة العقيدة الإيمانية والمنهج  
الإيماني والشريعة الإيمانية - ه هي معالم الطريق » ( ) .

سابعا : هذه الآيات الكريمة تكشف مجادلة ومحاورته  
بدراسة نقاط ضعف ، ومعرفتها ، واستعمالها ضده ، وذلك للتغلب عليه ﷺ  
، وذلك بتلقي النبي ﷺ

( ) الأساس في التفسير : ( / ) .

( ) في ( / - ٨٤ ) .



الحجة التي تلزمهم لإبطال دعوى ولايتهم له ، فأمر نبيه أن يطالبهم بتمني الموت ، وذلك لأن اليهود حريصون على التشبث بالحياة الدنيا كما قال تعالى : ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [ : ] . فهم نكلوا عن ذلك ، وفضلوا عدم التمني ، وذلك لأنهم بعيدون عن ولاية الله ومحبته ، ويعرفون ما يؤول إليه حالهم في الآخرة .  
: « في هذه

فرّ في دعواه المحبة

الناس يختبر بهذه « ( ) .

مخلوق في

بمجال

ثامنا : أن في هذه الآيات

تهديد أكيد

وهو الموت ، وبالتالي

بمجال للخلاص

وغيرهم ، بأن المصير إلى

المصير

م وانحرافاتهم

مارسوه

السيئ في تاريخهم ، ويخبرهم

لهم بكل

: « الموت وما بعده ، ويك لهم عن قلة الجدوى في

بعده من رجعة إلى الله

في لفتة من اللفتات القرآنية الموحية للمخاطبين بها وغير

تقر في الأخلاق حقيقة ينساها الناس ، وهي تلاحقهم أينما كانوا فهذه

إلى انتهاء

« ( ) .

بعد الرجعة كائنات لا محالة

( ) أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني الإدريسي الفاسي أبو العباس

/ ( / ) .

بيروت:

( / ) : ( ٣٥٦٨ ) .

في

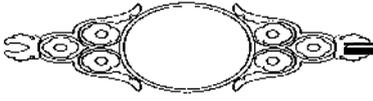
( )

# المبحث الرابع

## صلاة الجمعة ، أحكام وآداب

ويشمل الآيات : ( ٩-١١ ) ، وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول :
- المطلب الثاني :  
في
- المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .
- المطلب الرابع :



## المطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْوَى وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ .

هذه وَعَلَيْكَ فِي

صَلَّىٰ

الإيمان بهذا النبي الأُمي

ثم

ودناءة النفس وخساسة الطبع ، فحالمهم مع

في كتابهم التوراة

تعجب فعجب افتخارهم على الناس وبخاصة الأُميين

كتابهم كممثل الحمار يحمل

بعد كل ذلك بأنهم أولياء الله وَعَلَيْكَ

سيجازيهم بأعمالهم

وَعَلَيْكَ

الفطبيعة يوم الجمع الأكبر .

لهم السبت أفضل أيام الأسبوع وأنه ليس

ثم

خررة على لسانهم ، وإنما ذكر بطلانها في

وَعَلَيْكَ

على الخير

من مقتضيات إيمان هذه الأمة

لهذه

وَعَلَيْكَ

رسله ، وشرع لهم أفضل شرائع دينه

وَعَلَيْكَ

في

خير

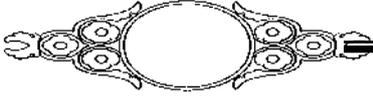
السابقان كانا تمهيدا وتوطئة لهذا

على الشر الذي جرهم إلى الحمارية أو البهيمية

دايم ( ) .

( ) : الزمخشري ، ( / - ) ؛ والقاسمي ، محاسن التأويل : ( / ٥٨٠٣ ) ؛

( / ٢٨ ) .



هذه الآيات حث لتلك الأمة الأمية الموصوف بالإيمان بفعل الأسباب المؤدية إلى

وَعَلَيْكُمْ وَأَخَذَ الْعُلُومَ الَّتِي فِيهَا خَيْرٌ لَّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

بموجبها ، حتى تصير لنفوسهم تزكية ولأخلاقهم تحلية .

وإنما

إقامة هذه الشعيرة استعداد وتذكير

( ) تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [ : ] . ﴿ : ﴾ :

خمس خلال: الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفى الله آدم

ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا إلا أعطاه لم يسأل حراما .. « ( ) .

أن بين الله تعالى أ طيباتها ، أراد تعالى أن يرى

، الذي يراد له أن يحمل آخر رسالة سماوية ،

والانتشار فيها ، والعمل للآخرة والسعي لها ، وهو حضور والخطبة والإستماع لها .

وفي : »

الدنيا وطيباتها والذين آمنوا ي ويشرون لمتاع الدنيا وطيباتها كذلك، فنبههم الله تعالى بقوله:

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي إلى ما ينفع في الآخرة ، وهو حضور

ومتاعها فانية والآخرة وما فيها باقية ، قال تعالى : ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [ : ]

آخر في التعلق ، قال بعضهم : ل أبطل الله قول اليهود في ثلاث ، افتخروا بأنهم أولياء الله

أحبائهم ، فكذبهم بقوله : ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وبأنهم

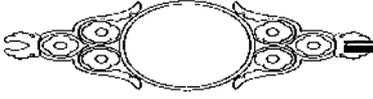
كتاب لهم ، فشبهم بالحمار يحمل أسفارا ، وبالسبت وليس للمسلمين مثله فشرع الله تعالى

له « ( ) .

( ) : ( / - ) .

( ) تقدم تخريجه .

( ) تفسير الكبير : ( / ٨ ) .



» : ﷺ

على الهيئة السابقة ، وحذر من ذلك بما به العاقل للإجابة إلى دوام ا  
جميع الكائنات مقرة بشمول ملكه بما لها من التسبيح بألسنة الأحوال ، وال في مراداته بغاية  
، فكان العاقل جديراً بالمبادرة إلى غاية التسبيح بلسان المقال ، وختم بالتحذير من  
الإخبار يوم الجمع الأعظم بجميع الأعمال ، قال على طريق الاستنتاج مما مضى من الترغيب  
الترهيب ، نادباً لهم - إلى التزكية المذكورة التي هي ثمرة الرسالة بما حاصله

أعظم تسبيح يفعله العاقل في أيام الأسبوع وهو الإسراع

العظيم في يوم الجمعة ا حاع لإجابة المنادي في يوم الجمع الأكبر ،

ثم الإقبال الأعظم بفعل صلاة الجمعة التي هي سر اليوم الذي ضيعه اليهود

تعذيبهم بعذاب لم يعذب به أحد من العالمين «<sup>(1)</sup> .

البقاعي عند حديثه عن هذه الآيات بموضوع اليهود وادعائهم للولاية فقال :

«فَأَسْعَوْا» : لتكونوا أولياء الله ، ولا تهاونوا في ذلك ؛ لتكونوا أعداءه كاليهود «<sup>(1)</sup> .

: « الآن الخطاب في الفقرة الثالثة إلى المؤمنين في موضوع هو من

ساسة في حياة الأمة الإسلامية ، وهو صلاة ا ، يأتي هذا بعد أن رفع

عند المسلم إلى أعلاه بهذا المثل الذي ضربه الله عن اليهود في حملهم

ﷺ

الجمعة بشيعين: أولاً:

ﷺ

وصلاة الجمعة شرعت لإحياءه والتذكير به ، والحث عليه . ثانياً : موقف بني إسرائيل من

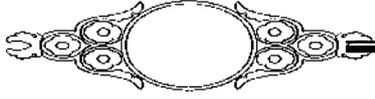
التوراة ، وصلاة الجمعة شرعت لتبعد المسلمين عن الإهمال لأمر الله ، فالصلوات بين فقرات

«<sup>(1)</sup> .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) الأساس في التفسير : ( / ) .



وفي وَعَلَيْكَ كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مواضع السورة الكريمة وذلك

وَعَلَيْكَ عندما ذكر في بداية السورة أنه

كان ذلك من أهم الدواعي إلى كثرة التسييح

به عليهم من التوفيق إلى الإيمان به

حالمهم من كتابهم كحال يحمل .

إن في وَعَلَيْكَ مخصوص في المكان والزمان اللذين ذكرهما

في الآي الارتباط مع

إنما هو في مخصصة

في حياتهم ، الله كثيرا يعني في كل وَعَلَيْكَ فتحشاه وتحمده

وخاصة في الأوقات التي تغلب فيها الغفلة عن ذكره .

في وَعَلَيْكَ

أعمالهم التي كانوا يقومون بها وَعَلَيْكَ

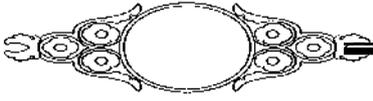
فيه مصلحة الفرد والمجتمع .

وفي ذلك يقول القاسمي : « قوله تعالى : ﴿وَأَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

كتاب في تعطيل يومي السبت والأحد

وردّ على ما ابتدع فيه من الوظائف ما يدعو إلى الا كل ما لم

الهدى النبويّ، من خبر قوم فهو تشريع ما لم « ( ) .



## المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية التاسعة

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ

ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

#### ■ أولاً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

يمان ، وإنما عبر بأداة

تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

م وتهيئهم على الإقبال و " "

« وألهمهم - المشيرة إلى احتياجهم إلى التركية - إلى المبادرة إلى

« ( ) .

: »

: ﴿إِذَا نُودِيَ﴾

الصوت وظهوره ، وقد يقال ذ للصوت المجرد وإياه قصد بقوله : ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُونَ بِمَا لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [ : ] : ، المجرد

المعنى الذي ي : المعنى ذلك ، قال تعالى :

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [ ٥٨ : ] دعوتهم ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

مختص في الشرع بالألفاظ « ( ) .

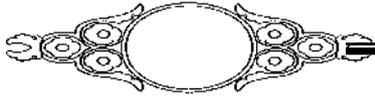
ذكر لفظ النداء هنا دون غيره من المعاني ، هو تذكير لذلك اليوم الذي تكثر فيه

فيه الأولون والآخرون ، لحشرهم ومحاسبتهم أمام الله ﷻ ، وهذه

التي

( ) : ( / ) .

( ) في غريب القرآن : ( ٤٨٦ ) .



إنما ﴿نُودِيَ﴾ لأنه لما كان غير متصور ترك هذه الشعيرة من المسلمين ، ولم يكن يلزم تخصيص أحد بالنداء لها ، بل كان كل من يصلح لذلك من المسلمين يمكن أن يتولى

: ﴿لِلصَّلَاةِ﴾ المراد بها لوقت صلاة الجمعة ، لا للصلاة بذاتها ، ويدل على ذلك

: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ ، ولا تكون الصلاة من اليوم ، وإنما يكون وقتها من اليوم<sup>(١)</sup> .

في الكريم في

وفي آية إماماً وعد المصلين بالكرامة أو لتأريكين لها بالعقوبة والملامة<sup>(٢)</sup> .

: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ وإنما ناسب مجيء ﴿مِنْ﴾

حسن الإتيان بها هنا ؛ ن إيجابها النداء في ا

للنداء، ولا يشترط لها استغراق النداء لجميع اليوم<sup>(٣)</sup> أن المراد بها صلاة

وتأكد ذلك أيضا مجيء بترك البيع في قوله:

﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ خاص بالجمعة دون غيرها لوجود الخطبة

: التفسيرية والتبعية ومعنى في ، قال ﴿مِنْ﴾

: « ﴿مِنْ﴾ لإذا وتفسير لها ذلك الوقت في أي يوم من الأيام ؛

، وكونها للتبعية إذ فيه إبهام فتجامع كونها بمعنى في

« (١) .

: ﴿فَاسْعَوْا﴾ ابن العربي في اه حيث قال : «

في معناه : الأول : الثاني : كقوله تعالى :

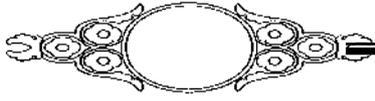
( ) : ير الكبير : ( / ) .

( ) الفيرز آبادي ، : ( / - ) . : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : حقي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الحلوتي ، بيروت : إحياء التراث

العربي ( / ) .



﴿أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [ : ] تعالى: ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِقْتٌ﴾ [ : ]

. الثالث : ويحتمل ظاهره رابعا :

الذي أنكره الصحابة الأعلامون والفقهاء الأقدمون . ( ) :

إلى ( )

: ﴿فَأَسْعَوْا﴾ لسعيت حتى يسقط ردائي» ( ) ثم : كله تفسير منهم؛

وجائز قراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير» ( ) .

ليس ؛ ﷺ : »

( ) « .

: » : المشي مشي الجد والطلب ، وذلك إذا كان في عبادة ف

تقول في القنوت: « نسعى ونحفد» : "نحفد" معنى " "

إلى : » ، المسجد ينبغي أن يكون على نهج العبد الذي يحفد على مولاه ،

وقد دعاه تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا

الْبَيْعَ﴾ وإنما جاء النهي عن السعي المفرط الذي يخرج من الوقار، والأمر بين بين، ومما ذكرنا

نى فإن إبه وإسم كانا يسعيان إلى طاعة « ( ) .

( ) هذه القراءة ابن جرير في تفسيره : ( ٣٨١ / ) . ابن جني في كتابه هذه

تفسير للقراءة العامة : ابن جني ، عثمان ، المحتسب في تبين وجوه :

: عبد الفتاح إسماعيل ، : وزارة الأوقاف ، المجلس

سلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي / ( / ) .

( ) ابن أبي شيبة في مصنفه : ( / ) : ( ) .

( ) ابن العربي ، محمد بن عبد الله ، : محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الثالثة ، بيروت :

/ ( -٢٤٨ / ) .

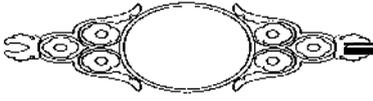
( ) باب المشي إلى الجمعة برقم : ( ٨٥٧ ) ؛

: ( ١٣٨٩ ) . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

( ) : ( ) . إبراهيم وإسماعيل

لام في بداية السورة ، وبين السعي الذي جاء في نهاية السورة ، حيث شرع بسببهما السعي بين الصفا والمروة ،

وهي من أعظم العبادات وتفعل في أكبر تجمع إسلامي .



ير معنى زائدا على المش ، وهو الجد والحرص ع  
التبكير ، وعلى توقي التأخير ففي هذا احتراز من عمل المنافقين الذين يأتون ال  
كسالى ، فالكسل مخالف للسعي والدليل على هذا أن الآية الكريمة أمرت بالسعي بعد النداء  
مباشرة وعظفت بالفاء التي هي للتعقيب ، مما يشير إلى سرعة الذهاب إليها حتى أن الطهارة  
الأكبر تكون قبل النداء ، حتى لا يتأ  
ويكون مستعدا لأداء هذه الشعيرة من وقت أن يؤذن لها .

: ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ : لاشتمالهما  
العربي العلماء في تعيين المراد بالذكر هنا ثم قال: « :  
فإنها تكون عقب النداء ». ثم قال: « :  
» ( ) .

وإنما ﴿ذِكْرَ اللَّهِ﴾ دون غيره من العبادات في ذلك جميع ما  
يحصل فيها من العبادات ، من

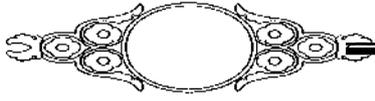
: ﴿ذِكْرَ اللَّهِ﴾ : إلى الصلاة ، كما قال :  
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ : « ( ) .

: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ : وَعَلَيْكُمْ بِتَرْكِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِذَا أَخَذَ الْمُؤَذِّنُ فِي الْأَذَانِ  
في ذلك

: « أمر بترك البيع فقد أمر بترك الشراء ؛ لأن المشتري والبيع يقع عليهما  
البيعان فإذا أذن المؤذن من يوم الجمعة حرم البيع والشراء » ( ) .

تخصيص البيع بالذكر دون غيره من المعاملات لأنه أكثر ما يشغل به أصحاب  
، ولأن الربح السريع في الأعم الأغلب يكون في البيع دون الشراء ، والنفس مجبولة  
المشتري لا بد له من بائع فإذا سد المنبع ومنع البائع من أن  
فالمشتري لن يجد أحداً .

( ) ابن العربي ، ( / ) :  
( ) : ( / ٢٨ ) .  
( ) ، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني ، الطبعة الثالثة ، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣/ ( / ) .



الزحشري : « وإنما ؛ لأن يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديههم ، وينصبون إلى المصر من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص لأسواق بهم إذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة ، وحينئذ تحرّ التجارة والمضي إلى

قيل لهم : بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا ، واسعوا إلى ذكر الله الذي لا  
« ( ) .

» : بالمبادرة إلى تجارة الآخرة ، وكان طلب الأرباح لكونها حاضرة

عن أمور الآخرة لكونها غايته ، وكان البيع أجل ذلك لتعين الفائدة فيه ؛ لكثرة الوافدين إلى الأمصار يوم الجمعة من الحو

واجتماعهم للتجارة عند تعالي النهار ، قال ناهياً عن تجارة الدنيا  
معبراً ؛ « ( ) .

■ ثانيا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

من السعي إلى ذكر الله ﷻ وترك البيع ، وإنما ناسب الإتيان بالأداة الموضوعية للبعد ؛ لأن هذه الأمور من الأمور العالية الرتبة ، وفي ذلك ترغيب وتشويق للنفوس بالبلوغ إليها ، ثم زاد في

الحث عليها والترغيب فيها بقوله : ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أي في دينكم ودنياكم ، وفي

لنفوسكم وتركية لأخلاقكم من التعلق بالأمور الفانية ، ثم زاد التشويق والحث بقوله : ﴿ إِن

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ :

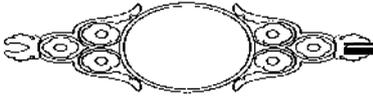
إلى ذكره عند النداء ، خير لكم من الاشتغال في

عاقل لا يسعه أن يتر ما يعلم أنه أعلى وجوه الخير ، ويستبدل بما هو أدنى منه ( ) .

( ) الزحشري ، ( / ) .

( ) ( / ) .

( ) :



## المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية العاشرة

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ  
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٠) .

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

عِبَادَةَ عِبَادَهُ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ بِالسَّعْيِ إِلَى ذِكْرِهِ ، وَالْمَجِيءِ لِلْجُمُعَةِ ،  
شَهْمَ عَلَيْهَا ، وَتَهَامِهِ عَنِ الْإِنْشِغَالِ عَنْهَا بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، فِي هَذِهِ الَّتِي  
مَا حَظَرَ عَلَيْهِمْ فِي .  
فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ

دِينِهِ ، وَمَا تَقْتَضِيهِ دُنْيَاهُ بِحَيْثُ لَا تَطْغَى لَدَى الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ أُمُورُهُ الْمَادِيَّةُ عَلَى  
هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ النَّاسَ إِلَى أَنْ لَهُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ  
مِنْ فِي طَلْبِ الرِّزْقِ ، وَفِي الْإِشْتِغَالِ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، فَعَلَيْهِمْ أَيْ إِلَى  
يُحْرِصُوا الْحِرْصَ وَأَتَمَّهُ .

الزَّمْخَشَرِيُّ : « ثُمَّ لَهُمْ

مَعَ التَّوْصِيَةِ بِإِكْتِسَابِ الذِّكْرِ ، وَأَنْ لَا يُلْهِيَهُمْ شَيْءٌ مِنْ تِجَارَةٍ وَلَا غَيْرِهِ عَنْهُ ، وَأَنْ تَكُونَ هَمُّهُمْ  
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ مَوْكَلَةٌ بِهِ لَا لِأَنَّ فَلَاحَهُمْ فِيهِ وَفَوْزُهُمْ مَنْوُطٌ بِهِ » (١) .

: « عَلَى الصَّلَاةِ وَأَرْشَدَ إِلَى لَطَلْبِ شَيْءٍ غَيْرِهَا

وَأَنَّهُ مَتَى طَلَبَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا مَحَقَّتْ بَرَكَتُهُ مَعَ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، بَيْنَ وَقْتِ الْمَعَاشِ  
فَقَالَ مَبِيحًا لَهُمْ مَا كَانَ حَظَرَ عَلَيْهِمْ » (٢) .

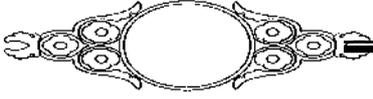
فِي : « وَإِنَّمَا تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ

الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ لِي أَنْ لَهُمْ سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ يَجْعَلُونَهَا  
لِلْبَيْعِ وَنَحْوِهِ مِنْ ابْتِغَاءِ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ

(١) الزَّمْخَشَرِيُّ ، ( / ) : .

(٢) ( / ) : .

(٣) ( / ٢٨ ) : .



■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾

( )

﴿ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ : قال ابن فارس : «

والشين والراء أصل صحيح يدلُّ على فتح شيء وتشع ﴿ ( ) . فالمعنى : في

وامشوا في

والأمر في هذا للإباحة

﴿ وَأَبْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ : في الطلب ( ) . عنى :

مجتهدين في طلبكم ، والفضل معناه : « ( )

:

وقد فسر ابن عباس قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْغُوا مِنْ

فَضْلِ اللَّهِ ﴾ : « لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا إنما هو عيادة مريض وحضور جنازة  
وزيارة أخ في الله » ( ) .

وفي هنا ؛ إشارة إلى أن الخطبة تكون قبل الصلاة ، وأيضا فيه

المعاش .

( )

» :

وانتشرت كما أمرتني فارزقي من فضلك وأنت خير الرازقين» ( ) .

إني

﴿ ( )

( ) في ( ) :

( ) ابن فارس ، مقاييس اللغة : ( / ) .

( ) في غريب القرآن : ( ) .

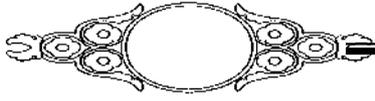
( ) : ( ٣٨٢ ) .

( ) : ( / ٨ ) وعزاه إلى ابن مردويه .

في خلا

( ) : عراك بن مالك الغفاري الكنايني المدني

تهديب التهذيب : ( / ) .

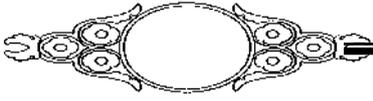


أورد هذه الأثر : « هذه الصورة تمثل لنا كيف كان يأخذ الأمر  
جداً في بساطة تامة ، فهو أمر للتنفيذ فور سماعه بحرفيته وبحقيقته كذلك !  
الْحج إلى مستواها الذي بلغت  
» ( ) .

: ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : ﴿ وَحَيْثُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ﴾  
تخصوا ذكره تعالى في ، بل اذكروه في مجامع أحوالكم ، في  
وأخذكم وعطائكم بحيث  
مجيء  
في الأرض وابتغاء فضل الله وطلب  
؛ يجر إلى  
ذلك إلى ، والغش ، والاحتتيال ؛  
عباده بذكره كثيراً احتراساً من الانصباب في أشغال الدنيا انصباباً ينسي ذكر الله  
فإن الفلاح في الإقبال على مرضاة الله تعالى ( ) .  
وأيضاً فإن وأثقلها على الميزان ، فلا يمتنع في  
﴿ وَحَيْثُ فِي بَيْعِهِ وَشَرَاؤِهِ ، وَفِي نَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ ، وَفِي دُخُولِهِ  
وخروجه ، وفي كل شئون حياته كما جاءت بها السنة .  
كان السعي في طلب الرزق ملهياً عن الذكر ، بين أنه أعظم السعي في المعاش  
من غفل عنه لم ينجح له مقصد ( ) .

---

( ) الأثر أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في تفسيره : ( / ) : أسعد محمد  
: .  
( ) في : ( / ) : .  
( ) : ( ) ؛ : ( / ) : .  
( ) : ( / ٢٨ ) : .  
( ) : ( / ) : .



إن في **عَلَيْكَ** مخصوص في المكان والزمان اللذين ذكرهما في الآية السابقة ، الله كثيراً يعني في كل **عَلَيْكَ** فتخشاه وتحمده وتسد وخاصة في الأوقات التي تغلب فيها الغفلة عن ذكره .  
يأتي الذكر بمعنى عام ، شاملاً لجميع الطاعات زادة في حاشيته على البيضاوي:  
« ذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الأحوال ، والذكر الذي أمر بالسعي إليه أولاً هو ذكر خاص إذ المراد منه الخطبة والصلاة أمر الله تعالى به أو ، ثم قال : فلا تتركوا طاعة الله تعالى في جميع ما تـ بهذا المعنى .  
، لأن ذكر الله تعالى سبب لطاعته »<sup>(١)</sup> .

دينياً ؛  
توفيق الله لعبده :  
«<sup>(٢)</sup> .

وإنما ؛  
مجبول على النسيان ، فمهما فتر عن نفسه بحيث  
بقلوبهم حتى عند الدخول إلى الخلاء  
واستثنى من اللساني وقت التلبس بالقدر كالكون في قضاء الحاجة<sup>(٣)</sup> .

تعالى : ﴿لَعَلَّكُمْ نَفْلِحُونَ﴾ :  
في كثير من المواضع بكى ، ( )  
طمعاً فإن ذلك يقته في كلامهم تارة طمع المخاطب وتارة طمع غيرهما<sup>(٤)</sup> .

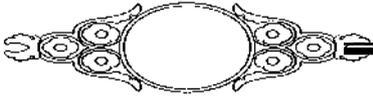
« : ﴿لَعَلَّكُمْ نَفْلِحُونَ﴾ في معنى تقريب  
الفلاح لهم إذ بأعمالهم الحد المو للفلاح فيما حدد الله تعالى فهذه حقيقة الرجاء ،

( ) زاده ، محي الدين محمد مصلح الدين القوجوي ، محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ، محمد عبد القادر شاهين ، الطبعة الأولى ، بيروت : ( ٢١٨/٨ ) .

( ) الطبري ، جامع البيان : ( ٣٨٥/ ) .

( ) : ( ٦٨/ ) .

( ) في غريب القرآن : ( ) .



وأما ما يستلزمه الرجاء من تردد الراجي في حصول المرجو فذلك لا يخطر بالبال ؛  
الأدلة التي تحيل الشك على الله تعالى «<sup>(١)</sup> .

المطمئنة في : ﴿نُفْلِحُونَ﴾ :  
الحال في الآخرة امتثلتم أمره .  
: » :

ر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز ،  
: بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا  
«<sup>(٢)</sup> .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

عَلَيْكَ هذه الآية ببيان الفلاح لمن امتثل لتلك الأوامر السابقة ، وذلك أنه  
في هذه الآية الأمر بالانتشار في الأرض تعالى ، وكثرة ذكره ، وكانت تلك  
هذه

ما يترتب على من قام بذلك من في الدارين .

### المسألة الثالثة: الدراسة التناسبية في الآية الحادية عشر

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ

خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرِّزْقِينَ ﴿١١﴾ .

### ■ أولا : بيان سبب نزول الآية :

أجمع جمهور المفسرين على أن سبب نزول هذه الآية الكريمة هو الحديث الذي أخرجه  
وغيرهما : « أقبلت غير يوم الجمعة ونحن

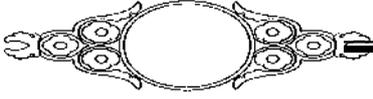
مع النبي ﷺ اس إلا اثني عشر رجلا : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا  
وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرِّزْقِينَ ﴿١١﴾ » <sup>(١)</sup> .

( ) : ( / ) .

( ) في غريب الق : ( ٣٨٥ ) .

( ) البخاري ، كتاب التفسير ، باب : ﴿ رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ : ( ) : ( ٨٩٤ ) .

( ١٩٥٨ ) مسلم ، كتاب الجمعة باب في قوله تعالى : ﴿ رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ : ( ٨٦٣ ) .



## ■ ثانيا : بيان مناسبتها لما قبلها :

عَلَيْكَ فِي

في ما في تركه من الخير والفلاح  
الأرض ، عقب ذلك بتوبيخ من يفعل ذلك في غير الوقت المباح فيه ، فيترك  
التي التجارة الربحة مع الله ،  
سبق ذكره ، التي في عهد النبي ﷺ والتي سبق .  
: » : هذه أوامرننا الشريفة

وتفضلاتنا الكريمة العميمة ، فما لهم إذا نودي لها تواني بعضهم في  
!؟، وكان قلبه متوجهاً نحو البيع ونحوه من الأمور الدنيوية عاكفاً عليها ساعياً  
بجهدته إليها» ( ) .

: « عطف : وسُلكت في

لخطاب النبي ﷺ ؛ أنهم أحرىء أن يصرف  
وأخبر عنهم بحال الغائبين ، وفيه تعريض بالتوبيخ ( ) .

## ■ ثالثا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا ﴾ أداة الشرط { } في مجرد

نزول هذه الآيات ليس المراد أنهم سيعودون إليه بعد ما نزل  
( ) .

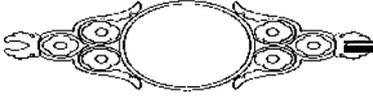
: وقد ذكر العلماء السبب الذي من أجله ترخص أصحاب النبي ﷺ في الخروج فقالوا :

انت بعد الصلاة فتأولوا أنهم قد قضاوا ما عليهم ، فحولت الخطبة بعد ذلك قبل الصلاة ،  
بأصحاب النبي ﷺ : " : ( - ٣٨ / - ) : « ومن ظن بالصحابة أنهم تركوا صلاة  
الجمعة خلف النبي ﷺ بعد دخولهم معه فيها ، ثم خرجوا من المسجد حتى لم يبق معه إلا عشر رجلاً ، فقد أساء بهم  
الظن ، ولم يقع ذلك بحمد الله تعالى » .

( ) : ( ٦٨ / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) .



تعالى : ﴿تَجَرَّةٌ﴾ في : في رأس المال طلباً للربح ، يقال :  
تجر يتجر ، وتاجر وتجر ( ) .

ﷺ ما من شأنه إقامة المعاش أتبعه ما هو أنزل منه  
التي لا يمنح إليها ذو قدر ولا يلقي لها باله ( ) : ﴿أَوْهُوًّا﴾ :  
( ) : : في القر : :  
( ) : :  
هذا الموضوع وهو بمعنى

﴿أَوْ﴾

، وبعضهم من الشباب لا همة لهم في الميرة

( )

؛ لأنه لا يكون إلا تقريباً على حال سيئ ، من الفض

قال تعالى معبراً به : ﴿انْفِضُوا إِلَيْهَا﴾ ( ) .

» :

وعنه استعير انفض القوم « ( ) .

« وفي ﴿انْفِضُوا﴾ : أحدهما : الثاني :

معناه ذهبوا أراد التجارة ، ومن جعل معناه تفرقوا أراد عن الخطبة  
« (٨) .

وإنما الضمير إلى التجارة ﴿إِلَيْهَا﴾ ولم ( ) لأنها كانت أه  
ولأنها

( ) في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( / ) .

( ) في غريب القرآن : ( ) .

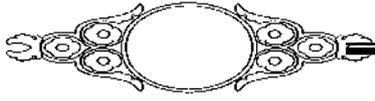
( ) : ( / - ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) في غريب القرآن : ( ٣٨١ ) .

(٨) : ( / ) .



ظنك بالكُليّة إلى اللّهُ وهو مذموم في نفسه ، التجارة واللّهُ لهما عمل  
( )

المعنى : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، أو لهُوا انفضوا إلي

قوله تعالى : ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [ : ( ) ] .

عمل التجارة واللّهُ ممنوعاً ومحرمًا في سماع

في ! تلك الخطبة التي يلقيها على

مسامعهم خير الخ التي

صرف النفس عن الدنيا ( ) لى : ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ :

النبي ﷺ المنبر يخ .

تعالى : ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ يعني :

واللذة الباقية ، خير مما أعطى .

إنما ناسب تقديم

لأن اللّهُ لا خير فيه مط فليس محلاً

تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾

؛ إذ لا خيرية في اللّهُ ولا رازق غير اللّهُ فكان المعنى : إن وجد في اللّهُ خير

فما عند اللّهُ أشد خيرية منه وإن وجد رازقون غير اللّهُ فاللّهُ خيرهم

( )

■ رابعا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

( ) : ( ) : ( / ) :

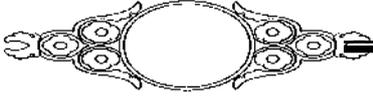
المعاني : ( / ٢٨ ) .

( ) القرطبي ، ( / ١٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٥٢٨ ) ؛ والشنقيطي ، محمد محمد الحكني في

بالقرآن ، بيروت : / ( / ١٨٧ ) .



عمل التجارة ممنوعا ومحرمًا في سماع

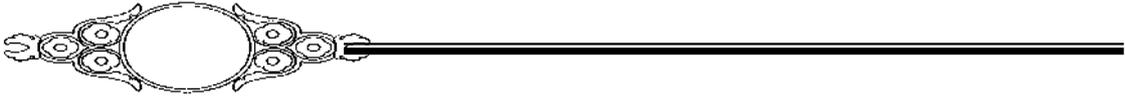
صحابة تمهمم التجارة ، وطلب الرزق ، أكثر من اللهو ، رَبِّكَ هذه الآية بيان أن  
الرزق بيده رَبِّكَ ، فهو الحقيق بأن يطلب منه ، فاتجهوا إليه يا من تطلبون الرزق ، فهو رَبِّكَ  
**﴿ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴾** في : **﴿ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴾** يحتمل في معناه وجهان : أحدهما : رَبِّكَ  
خير من رزق وأعطى يؤمن به ويعبده ، ومن يكفر به ويجحده ، فهو يعطي  
. والثاني : ورزق الله خير الأرزاق ( ) .

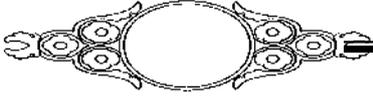
### المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

يحث رَبِّكَ في هذه الآيات عباده المؤمنين ويرغبهم في صلاة الجمعة والسعي إلى سماع  
سماع رَبِّكَ إلى أن ذلك خير  
وأفضل من الانشغال بعمل الدنيا والغفلة عن الأعمال الصالحة  
لهم بالخيرات والبر

ثم رَبِّكَ الفراغ من لعباده في  
ه حتى في حالة ازغاله ؛  
رجحهم نادتهم في الدارين .

ثم رَبِّكَ  
الخاسرة مع البشر على التجارة الراجحة مع الله تركوا منبع الخير والهدى رَبِّكَ  
وانصرفوا إلى فإنهم الكريم رَبِّكَ يخطب ،  
أمر رَبِّكَ بتبليغ : أن ما عند الله من الثواب في  
هو خير من التجارة واللهو ، لأنه تعالى هو الموجد للأرزاق والمقدر لها  
يشاء بغير وهو خير الرازقين .





## المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

أرشدت هذه الآيات الكريمة ، و عدد من الأحكام ، والتشريعات الإلهية،  
هذه الأحكام :

أولا : فريضة على جميع المؤمنين بالشروط يجب  
السعي لها ، بشأنها ، أسبوعية جماعية مستمدة من  
فيها تطهير لما علق في قلوبهم من

ثانيا :

ثالثا :

ما في الأصل، إذا كان ينشأ عنه تفويت واجب فإنه

لا يجوز في تلك الحال

لم يحضره

رابعا : الأمر بحضور

الإنصات له ، والاستماع إلى خطيبها .

بما عند الله من الخيرات،

خامسا :

تدعوه لإتمام

سادسا : جواز الاشتغال بأمور التجارة والمعاش قبل الصلاة وبعدها .

سابعاً : بيد الله وحده ،

في الأرض لطلب الرزق .

ثامنا : تجا الدنيا عن تجارة الآخرة

ثامنا :

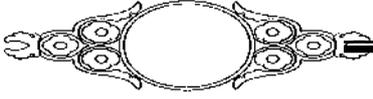
« : الأولى في هذا تأمر المسلمين أن يتركوا البيع

نشاط المعاش بمجرد سماعهم للأذان في هذا الانخلاع من شؤون المعاش

في الذكر في هذا الوقت يوحي بأن الانخلاع من شؤون التجارة والمعاش كان ي

الترغيب والتحبیب وهو في الوقت ذاته تعليم دائم للنفوس فلا بد من فترات ينخلع فيها

لمعاش وجوازب الأرض ، ليخلو إلى ربه ، ويتجرد لذكره ، ويتذوق هذا



الطعم الخاص للتجرد والاتصال بالملاء الأ ، وبملاء قلبه وصدرة ، ذلك الهواء النقي الخالص العطر ويستروح شذاه ! ثم يعود إلى مشاغل العيش

الحياة في الأرض ، من ع

ونشاط وكسب بين عزلة الروح فترة عن هذا الجو وتجرده للذكر

لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي بتكاليف الأمانة الكبرى

وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش ، والشعور بالله فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى

؛ ولكنه مع هذا لا بد من فترة للذكر الخالص ، والانقطاع الكامل ، والتجرد الم

« ( ) .

**تاسعا :** وَكَذَلِكَ لَيْسَ مَقْصُورًا عَلَى التِّجَارَةِ وَالْمَعَامَلَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، بل يشمل كافة

جوانب الحياة ، وحتى المعاملات الدينية والأخروية .

: « فهم بعضهم من الآية حرمة التعطيل يوم الجمعة ، وليس

الأمر كذلك ، فقد رأينا أن هناك من فهم قوله تعالى : ﴿ وَأَبْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾

طلب الفضل الأخروي بأن يعود الإنسان مريضا ، أو يزور أخا في الله ، وقد رأينا أن الأمر

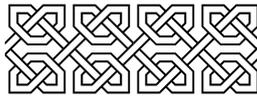
للإباحة على الأصح ، فإذا ما فرغ

نرجو أن يكون مأجورا في ذلك إن شاء الله ( ) .

علمية من هذه الآيات فيما يتعلق بفريضة الجمعة،

إلا أن كثيرا منها لا تمت بصلة إلى موضوعنا ، ولم تذكره الآيات مباشرة ، فلماذا من أراد

الاستزادة فعليه بالرجوع إلى أمهات كتب التفاسير ، وخاصة تفاسير الأحكام .



( ) في ( / ) : .

( ) الأساس في التفسير : ( / ) .

## الباب الثاني

# التناسق الموضوعي في سورة المنافقون

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

الفصل الثاني :

# الفصل الأول

## بين يدي سورة المنافقون

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول :

، وعدد آياتها ، وتاريخ نزولها،

المبحث الثاني :

، ومناسباتها

المبحث الثالث :

المبحث الرابع :

المبحث الخامس :

# المبحث الأول

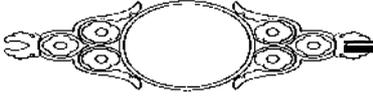
## التعريف باسم سورة المنافقون

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : معنى التسمية .



## المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء

### المسألة الأولى : التسمية التوقيفية

سميت هذه السورة الكريمة في كتب السنة وكتب التفسير بسورة ﴿﴾ بإضافة  
إلى اعتبارا بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها في تفسير  
﴿سورة المنافقون﴾ حكاية اللفظ الواقع في أولها ، وكذلك ثبت في كثير من المصاحف  
( ) .

وهذه

وردت بها

الذي رواه صاحب الحادثة ، التي

« ( ) . » : ﴿﴾

أبي : ﴿﴾ في الجمعة بسورة الجمعة  
لنفاقين، فأما سورة الجمعة فيبشر بها المؤمنين ويجرضهم ، وأما سورة المنافقين فيؤيس بها  
المنافقين ويوبخهم بها « (٣٧) .

### المسألة الثانية : التسمية الإجتهدية

لهذه السورة في الأثر المروي عن بي : »

أب ﴿﴾ إلى مكة لنا أبو هريرة الجمع  
في الركعة الآخرة ﴿﴾ جاءك المنافقون ﴿﴾ . ( )

ولهذا وضع لها الثعلبي في تفسيره لهذه السورة عنوانا ﴿﴾ : ﴿﴾ ( )

إلا أن هذه التسمية تسمية اجتهدية ، لم النبي ﴿﴾ .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) رواه الترمذي في السنن أبواب تفسير القرآن، سورة المنافقين ، رقم: (٣٣٦٨) :

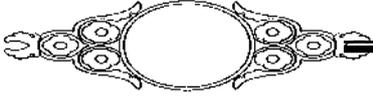
( ) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الصلاة ، باب ما يقرأ به في صلاة الجمعة ( / ) : (٥٤٩٨- )

ل أبي جعفر محمد بن علي بن

( ) سبق تحريجه في ( ) .

( ) وردت هذه التسمية في نسخة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، انظر : ( / ) ؛ وأما في نسخة دار إحياء التراث

العربي مؤسسة التاريخ العربي ، فلم يرد فيها إلا التسمية التوقيفية ، انظر : ( / ) .



## المطلب الثاني : سبب التسمية

سميت  
فيها ، وذكر أحوالهم ومواقفهم النبي ﷺ  
هذه السورة بذكر صفاتهم ، وأشكالهم ، وأقوالهم أفعالهم  
هذه الأمور وهذه الصفات والأقوال الصادرة عنهم لا توجد في غيرها من  
بحيث  
اتسمية السورة بهم .

: « لقد كانت الأقوال الصادرة من زعيم المنافقين خطيرة جدا  
وصراحة على ملأ من الناس  
ولذلك كانت الحملة عليهم متناسبة في شدتها مع هذه الخطورة  
» (١)

## المطلب الثالث : معنى التسمية

### المسألة الأولى : تعريف النفاق لغة وشرعا

■ أولا : تعريف النفاق لغة :

: ( ) تأتي على عدة معاني :

منها: :  
وعلى ضده : : إذا راج ، ونفقت الأيم نفاقا :  
كثرت خطاياها .

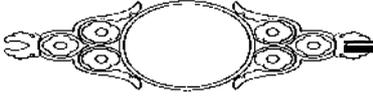
هذه المادة أخذ النفق ؛ وهو سرب في الأرض أو الجبل ، له مدخل ومخرج ، وقريب  
: وهي إحدى جحر اليربوع يكتمها ويظهر غيرها ، وهو موضع يرققه ، فإذا أتى  
: ( )

واختلف العلماء في اشتقاق كلمة ( ) هل هي مشتقة من النفق أو النافقاء ؟  
وعلى الأخير أكثر أهل اللغة (١) .

( ) فسير الحديث : ( / ٨ ) .

( ) : : ( / ) ، وابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ) .

( )



وبناء على هذا الاختلاف اختلفوا في علة تسمية المنافق منافقا على ثلاثة أقوال :  
أحدهما : أنه سمي به لأنه يستر كفره ويغيبه ، فشبه بالذي يدخل النفق ، يستر فيه .  
والثاني : كاليربوع فشبه به ، لأنه يخرج الإيمان غير .  
والثالث : أنه سمي به لإظهاره غير ما يضمّر ، تشبيها باليربوع ، فكذلك المنافق ظاهره إيمان  
( ) .

### ■ ثانيا : تعريف النفاق شرعا :

لقد استعمل مفهوم النفاق والمنافقين في آيات  
صف المنافقين بأنهم فئة من الناس يظهرون الإيمان بأفواههم وألسنتهم في حال أنهم ينكرونه  
في باطنهم : قوله تعالى في السورة التي نحن بصدد دراستها : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ  
قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ وقد بينت  
هذه الآية الكريمة الخطوط العريضة

وقد عرفه الجرجاني بقوله : « النفاق إظهار الإيمان باللسان » ( ) .

: « هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به

يستر كفره ويظهر إيمانه كان أصله في اللغة معروفاً » ( ) .

وقال ابن كثير : « هو إظهار الخير وإسرار الشر » ( ) .

الكرماني النفاق علامة عدم الإيمان مخالفة الباطن للظاهر فإن كان في اعتقاد  
الإيمان فهو نفاق الكفر ( ) .

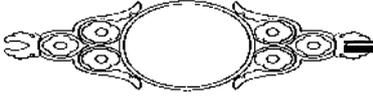
( ) تاج العروس : ( / ) .

( ) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : الطبعة الأولى بيروت :  
العربي ( ) .

( ) : ( / ) .

( ) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ( / ) .

( ) : ( / ٨٩ ) .



## المسألة الثانية : أنواع النفاق

هر للمتأمل في نصوص القرآن والسنة أنها لا تعنى بتقسيم الأحكام الشرعية وتنويعها؛ الكبرى منها والصغرى غالبا .

- في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

وكثر ذكره والاهتمام به في العصور التالية لهم <sup>(١)</sup>.

ولهذا نجد أن أقدم نص في أنواع النفاق منسوب إلى الحسن البصري ، قال رحمه الله :  
» نفاق تكذيب لمحمد عليه السلام ، فذلك كفر ، ونفاق خطايا وذنوب ،  
« <sup>(١)</sup>.

ولهذا ففاق إلى نوعين ، قال ابن كثير في تفسيره : » :  
وهو الذي يخلد صاحبه في النار ، وعملي وهو من أكبر الذنوب « <sup>(١)</sup>.

### ■ النوع الأول : النفاق الاعتقادي :

وهو الذي سماه الحسن البصري : نفاق التكذيب ، وقد يطلق عليه النفاق الأكبر ، ونفاق ما يدخل على العبد في أصل اعتقاده وهو الإيمان ، فييطن المنافق الكفر كله أو بعضه ، ويظهر الإيمان ، كأن يظهر تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه أو المسرة بانخفاض دينه أو المساءة بظهور دينه ، ونحو ذلك مما لا صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup>.

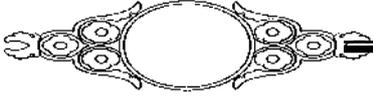
وعلى هذا القسم تنطبق كثير من نصوص القرآن والسنة العامة التي وردت في موضوع النفاق ، وأصحاب هذا القسم مخلدون في نار جهنم أبدا ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ

( ) : قصاص ، عبد الرحمن جميل ، النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية المطهرة ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى ، وتمت مناقشتها بتاريخ : / / ( / ) .

( ) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني ، في صفة النفاق ونعت المنافقين ، تحقيق : / عامر حسن صبري ، الطبعة الأولى ، بيروت / (١٤٨) .

( ) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ( / ) .

( ) : ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : / ( /٢٨) .



الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١﴾ [ : ] وذلك بسبب كفرهم في الدنيا ، ولذا يدخلون تحت كل وعيد أخروي ورد في الكتاب والسنة في حق الكفار<sup>(١)</sup> ، وقد جمع الله بينهم في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [ : ] .

: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [ : ] .

### ■ النوع الثاني : النفاق العملي :

وهو ما يدخل على العبد في أعماله أو بعضها<sup>(٢)</sup> ، ولا يمس أصل الإيمان ، بل فروعه ، فيبطن المنافق نوعا من الشر ، ويظهر غيره من أنواع البر<sup>(٣)</sup> .

أصحابه من العصاة في الدنيا من

مل الكبائر ، وأمرهم إلى الله تعالى في الدنيا والآخرة إن شاء عذبهم ، وإن شاء رحمهم وعفا

عنهم ، قال تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [ : ] .

### المسألة الثالثة : نشأة النفاق

لم يكن في مكة فالناس فيها

وإما كافر مظهر لكفره ولعل ذلك يرجع إلى أن المسلمين لم يكن لديهم قوة عسكرية بالإضافة إلى اضطهادهم وتعذيبهم أحد ليثبت إلا مؤمن صادق الإيمان .

ثم كانت الهجرة إلى المدينة التخلي عن مساكنهم وأموالهم

إلا من وقر الإيمان في قلبه .

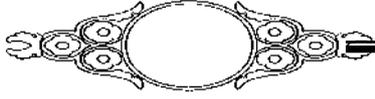
ولهذا لم يكن للنفاق وجود في مكة ﷺ إلى المدينة

عندهم من الحفاوة والترحيب ما وجد ناس يلهب الغيظ في قلوبهم ويملاً أفئدتهم لحقد والحسد لهذا الدين الجديد وعلى رأس هؤلاء طائفة من اليهود لم ترض بوصول الإسلام إلى المدينة ، فتولت التخطيط لإرجاع من آمن من أهل الكتاب عن دينه ، قال تعالى:

( ) : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى : ( / - ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٨٩ ) .



﴿ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ  
يَرْجِعُونَ ﴾ [ : ] .

لذا كان النفاق في بداية نشأته جمعا بين الكفر والإيمان ، وذلك بإظهار الإيمان بالله وجه

- - والكفر بالله آخره ، في هدأة الليل

العيون والأسماع ، سوءا كان ذلك بإظهار تصديق النبي ﷺ في نبوته ، وما جاء به من عند الله وأنه حق ، أو كان بحضور الصلاة مع المؤمنين أول النهار والرجوع عن ذلك كله آخر النهار ( ) .  
إذاً فقد نشأ النفاق في العهد المدني ؛ في أوله ، وبالتحديد الدقيق فقد نشأ بعد غزوة  
( ) .

فقد روى البخاري في صحيحه ( ) :

«... بدرًا فقتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبي سلول ومن

ﷺ

:

« .

- والعلم عند الله تعالى -

( ) ا بإملاء الفكرة

( ) .

( ) : ( / - ٥٠٨ ) .

( ) : قصاص ، النفاق والمنافقون : ( / ) .

( ) كتاب التفسير ، سورة آل عمران ، الحديث برقم : ( ) .

( ) نجد أن معظم المصائب والمحن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية قديما وحديثا ، وكذلك ظهور الفرق بكافة

أشكالها وأنواعها ، كانت بأيدي يهودية ، أو على الأقل كانت بتخطيط مباشر منهم وغير مباشر .

( ) : قصاص ، النفاق والمنافقون : ( ) .

## المبحث الثاني

**فضل سورة المنافقون ، وعدد آياتها ،**

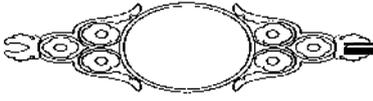
**وتاريخ نزولها**

وتشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : عدد آياتها .

المطلب الثالث : تاريخ نزولها .



## المطلب الأول : فضل سورة المنافقون

في فضلها مقرونة مع فضل سورة الجمعة<sup>(١)</sup> لم يرد في فضلها حديث خاص بها ، إلا ما رواه الثعلبي في تفسيره ، وتبعه الزمخشري والبيضاوي<sup>(٢)</sup> :  
« برئ »<sup>(٣)</sup>

## المطلب الثاني : عدد آياتها

( ) في عدد الجميع وليس .<sup>(٤)</sup>

## المطلب الثالث : تاريخ نزولها

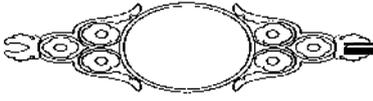
### المسألة الأولى : بيان اختلاف العلماء في تاريخ نزولها.

العلماء في تاريخ نزول السورة في الغزوة التي قال الله بن أبي بن سلول مقالته التي ذكرت في هذه ، وبالتالي اختلافهم في تاريخ عليها بالترجيح .

### القول الأول : أنها نزلت في غزوة بني المصطلق ،

أهل التفسير يدعيونها بأنها غزوة بني المصطلق من قول سفيان بن عيينة رواه أحمد في مسنده ، والترمذي في سننه ، عن :  
« كنا في غزاة ، - : يرون أنها غزوة بني المصطلق - ... :  
الله بن أبي ابن سلول : ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها  
... الخ .<sup>(٥)</sup>

( ) : ( - ) .  
( ) : الثعلبي ، ( / ) : والزمخشري ، ( / ) :  
( ) : ( / ) ؛ والزيلعي ، تخريج الأحاديث والآثار : ( / ) .  
( ) الداني ، البيان في عد آي القرآن : ( ) : الحداد ، محمد بن علي بن خلف الحسيني ، سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين ، الطبعة الأولى ، القاهرة : ( ) ؛ وموسى ، إبراهيم ، المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز شرح أرجوزة العلامة الشيخ محمد متولى ، الطبعة الأولى : ( ) ١٩٨٨ / ١٤٠٨ .  
( ) مسند أحمد : ( / ٣٨٨ ) : ( ) ؛ وسنن الترمذي : تفسير القرآن ، سورة المنافقون ، برقم : ( ) .  
( ) .



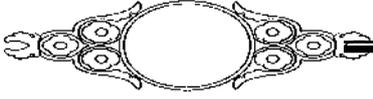
قول عروة بن الزبير فيما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ، : «  
...» ( )  
في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل ﷺ  
نحوه عند ابن أبي حاتم : ( )  
عن مشايخه بأن قول ابن أبي هذا كان في غزوة بني المصط ( )  
القول الثاني : أنها نزلت في غزوة تبوك  
:

رواه الترمذي « أن عبد الله بن أبي قال في غزوة تبوك : ﴿لَيْنِ رَجَعْنَا  
إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّكَ الْأَعْرَابُ مَتَّاعًا﴾ النبي ﷺ  
فلامني : هذه فأتيت البيت وامت كئيبا حزينا ، فأتاني النبي ﷺ  
: فنزلت هذه الآية : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ  
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ » ( )  
في صدور هذا القول من عبد الله ابن أبي في غزوة تبوك .

وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث بما يلي :

ابن العربي : « اختلفت الرواة في هذا الحديث فروى محمد بن كعب  
كان في غزوة تبوك حسبما ذكره أبو عيسى الترمذي » في الصحيح أنها كانت في غزوة  
بني المصطلق «  
عيسى حديث محمد ابن  
لكن صحيح الصحيح ما بيناه » ( ) .

( ) مصنف ابن أبي شيبة كتاب المغازي ، ما حفظت في غزوة بني المصطلق ، ( ٤٢٨ / ) : ( ) .  
( ) : ( / ٨ ) .  
( ) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية ، : ، بيروت :  
( / - ) .  
( ) سنن الترمذي تفسير القرآن ، سورة المنافقون ، برقم : ( ) ؛ وهو عند البخاري وأحمد من طريق شعبة عن  
الحكم به ، وليس فيه لفظ : « . » : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المنافقون : ( ) ؛  
مسند أحمد : ( / ) : ( ١٩٢٨٥ ) .  
( ) ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله الاشبيلي ، عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي ، بيروت :  
( / ) .



ابن كثير عندما ذكر رواية سعيد بن جبير قوله : « ذلك كان في غزوة تبوك : ، بل ليس بجيد فإن عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق»<sup>(١)</sup> .  
: « والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق ويؤيده أن في حديث جابر بن  
ثم إن المهاجرين كثروا بعد»<sup>(٢)</sup> .

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الذي رجحه أكثر العلماء من أهل المغازي والسير والحديث أنها نزلت في غزوة بني المصطلق ، وذلك لعدة أوجه :

**الوجه الأول :** قول عبد الله بن أبي بن سلول : ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَابَ مِنَ الْأَذَلِّ﴾<sup>ع</sup> الذي لم يضعف فيه شأن المنافقين وكان أمرهم كل يوم في ضعف غزوة تبوك في آخر سني النبوة في كثيرين حيثئذ أكثر من الأنصار .

**الوجه الثاني :** أن الأحاديث الواردة بنزولها في غزوة بني المصطلق في الصحيحين ، وأن ما ورد في نزولها في تبوك مرجوحه وإن صححها الترمذي وغيره .

**الوجه الثالث :** أهل المغازي والسير أن عبد الله بن أبي كان ممن تخلف عن غزوة تبوك .

**الوجه الرابع :** هذه السورة ، وقيل سورة المجادلة<sup>(٣)</sup> ، عدم تأخر نزولها .

هذه السورة في غزوة بني المصطلق أو المريسيع ، ينبغي أن

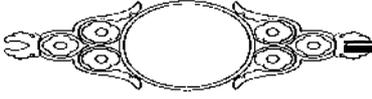
المغازي والسير في تاريخ وقوع هذه الغزوة .

( ) ابن كثير ، تفسير : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ) ؛ البرهان : ( / ) : «

لمجادلة نزلت قبل سورة الأحزاب ؛ لأن الله تعالى قال في سورة الأحزاب : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [ : ] ك يقتضي أن تكون هذه الآية نزلت بعد إبطال حكم الظهار بما في سورة المجادلة ؛  
: ﴿ ما جعل ﴾ يقتضي إبطال التحريم بالمظاهرة ، وإنما أبطل بآية سورة المجادلة « : ( / ٢٨ ) .



اختلف علماء المغازي والسير في تاريخ وقوع الغزوة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنها كانت في السنة الخامسة من الهجرة .

، وذكره ( ) والذهبي ( ) ، وابن كثير ( ) ( ) ( ) .

ذهب إلى هذا من المعاصرين : ( ) والغزالي ( ) والصابوني (٨)

العلماء جميعاً قد صرحوا بأن غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة الخامسة .

واستدلوا على هذا بأدلة منها : أهل المغازي على أن غزوة بني المصطلق كانت في

، وأن غزوة الأحزاب كانت في الحافظ حجر نقلا عن الحاكم في

( ) : « بروة وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق » ثم

يؤيده فقال : « يؤيده ما ثبت في حديث الإفك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في

فلو كانت المريسي في شعبان سنة ست مع كون الإفك كان فيها لكان ما وقع في

سنة خمس

« ( ) .

على الصحيح كما تقدم تقريره

( ) الله محمد بن عمر : مارسدن جونسن، بيروت: عالم الكتب ( / ) .

( ) الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد العبر في خبر من غير : أبو هاجر محمد السعيد بن

بسيوني زغلول ، بيروت : ( / - ٨ ) ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :

الأولى ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٨٧/ ( / ٢٥٨ ) .

( ) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : علي شيري ولى ، بيروت :

دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ ( / ) ( / ١٧٨ ) .

( ) ابن القيم الجوزية ، شمس محمد بن أبي بكر المعاد في هدي خير العباد : بيروت :

؛ ( / ) ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) محم نور اليقين في سيرة سيد المرسلين : الطبعة الأولى بيروت :

( ) / ( ) .

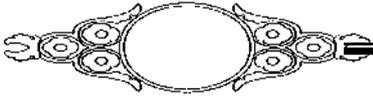
( ) الغزالي ، محمد ، فقه السيرة : محمد ناصر الدين الألباني :

( - ٣٠٨ ) .

(٨) الصابوني ، محمد علي ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، الطبعة الثالثة ، دمشق : مكتبة الغزالي ،

بيروت : ( / ) ١٩٨٠/ ( / ) .

( ) : ( / ) .

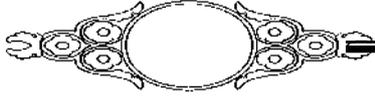


أن المريسيك كانت سنة خمس في شعبان ، وبهذا  
لأن الخندق كانت في شوال من فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المريسيك  
ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة<sup>(١)</sup> .  
: « حُتلف في زمن هذه الغزوة فذهب ابن إسحاق إلى أنها في  
، ووافق الطبري : إنها سنة خمس في شعبان  
«<sup>(١)</sup> .

القول الثاني : أنها في السنة السادسة من الهجرة . عدد من علماء السير  
: بن خياط<sup>(١)</sup> وابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> .  
العربي<sup>(٣)</sup> . صرح كل منهم بأن غزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة

واستدلوا على هذا بأدلة منها : ذكره حزم رحمه الله : « ثم كانت غزوة الخندق في  
شوال من السنة الخامسة من الهجرة ؛ والثابت أنها في  
: «<sup>(٤)</sup> .  
فردني ، ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني<sup>(٥)</sup> .  
«<sup>(٦)</sup> .

- 
- ( ) : ( / ) .  
( ) محمد بن محمد السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : ( / ) .  
( ) تاريخ خليفة بن خياط : .  
بيروت : ( ) .  
( ) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى ، بيروت :  
( / ١٠٨ ) .  
( ) علي بن أحمد بن سعيد جوامع السيرة : إحسان عباس الأولى :  
( ) .  
( ) ابن العربي ، : ( / ) .  
( ) عبد الرحمن بن محمد المغربي ، العبر والخبر في أيام العرب والعجم والبربر  
كبير ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ( / ) .  
(٨) بخاري ، كتاب الشهادات ، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم ، برقم : ( ) ؛  
، باب بيان سن البلوغ ، برقم : ( ) .  
( ) جوامع السيرة : ( ١٨٥ ) .



: « اختلاف بينهم في الحقيقة ، وذلك لأن رسول

ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة في شهر رمضان ، ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لسنتين ونصف من مقدمه المدينة في شوال ، ثم قاتل يوم على رأس أربع سنين ونصف من مقدمه المدينة ، فمن قا وقبل بلوغ الخمس ، ومن قال : سنة خمس ، أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل « ( ) .

العربي المالكي

القول الثالث: أنها كانت في السنة الرابعة

( ) .

: محمد أحمد باشميل في

واستدلوا على هذا بأدلة منها : في هذه الغزوة حصلت

في

ويجاب في هذا التاريخ كانت بدر الموعد

والذي يترجح عندي من هذه الأقوال ، هو القول الأول ، وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء ، قديما وحديثا ، وذلك لصحة الأحاديث الواردة فيها ، وموافقتها لتسلسل كثير من الأحداث في السير والمغازي .

وسع عن تاريخ الغزوة يجدر بنا أخذ جولة في الحديث عنها ، وعمما

وحوادث بإيجاز واختصار .

/ :

( ) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ،

. ( / ) ١٩٨٨ / ١٤٠٨ .

، الطبعة الأولى ، بيروت :

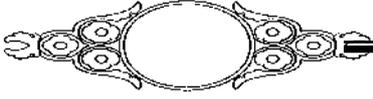
: محمد محي الدين،

( ) :

١٣٨٤ ( / ) ، والعامري ، عماد الدين يحيى بن أبي أبكر ، بهجة المحافل

. ( / ) .

في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ، بيروت :



## المسألة الثانية : غزوة بني المصطلق

لقد اشتهرت هذه الغزوة في التاريخ باسمين ، وهما : غزوة بني المصطلق وغزوة المريسي ،  
غزوة بني المصطلق فلأن من حاربهم المسلمون كانوا

صلى الله عليه وسلم وصحابته عندما خرجوا إلى بني المصطلق

التقوا بهم الحارث بن أبي ضرار ( ) .  
المريسي من ناحية قديد إلى الساحل

ظهر في هذه الغزوة كيد المنافقين ومؤامرتهم لزعة كيان الدولة الإسلامية ، و  
دائماً إلى إثارة البلبلة في نفوس المسلمين ، النفوس عندما يستبد بها

هو حال المنافقين دوماً عند رؤيتهم قوة و  
ضغناً عليهم وترصباً بهم فلما لم يقف مد الإسلام شيء ، ولم تهده هزيمة  
القبائل العادية تختفي واحدة تلو أخرى كشف المنافقون عن سوء طياتهم ، وقبيح نياتهم  
، فكانت سيرتهم تلك مثار فتن شداد  
وصحابته أذى كبيراً ( ) .

ولقد تجهز وصحابته الكرام لهذه الغزوة لمواجهة ومحاربة بني المصطلق ،  
وكان من أسبابها ما يلي :

- تأييد هذه القبيلة لقريش واشتراكها معها في  
الأحابيش التي اشتركت في المعركة تأييداً لقريش .

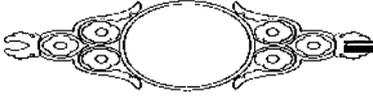
- سيطرة هذه القبيلة على الخط الرئيسي المؤدي إلى مكة  
نفوذ المسلمين إلى مكة ( ) .

( ) : الذهبي ، ( / ) ؛ وابن القيم ، ( / ) .

( ) : الغزالي ، السيرة : ( ٣٠٨ ) .

( ) : صحيح السيرة النبوية الطبعة الأولى ، الأردن : دار النفائس ، /

( / - ٢٤٨ ) .



- بلغه ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له  
ينظم جموعهم فلما سمع بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له:  
من ناحية قديد إلى الساحل فهزمهم شر هزيمة (١).

ﷺ في هذه الغزوة عدد كبير وجمعٌ غفيرٌ من المنافقين الذين لم يعتادوا

التخلف في الغزوات السابقة

(١) .  
أغرّتهم بالذهاب معه ابتغاء الدنيا وطمعا في الغنيمة  
انتهى المسلمون إلى ماء يسمى "المريسيع"

: :

ﷺ

تمنعوا بما أنفوسكم وأولادكم ، فأبوا .

ثم أمر النبي ﷺ صحابته فحملوا عليهم حملة رجل واحد

إذ وقعوا جميعاً أسرى بعد ما قتل منهم عشرة أشخاص ، ولم يستشهد من

، وسقطت القبيلة بما تملك في أيدي المسلمين .

ﷺ

المنكسرة يطلب ابنته التي وقعت في الأسر ردها عليه ، ثم خطبها منه وتزوجها ، فاستحي

الناس يسترقوا أصهار ر ﷺ

الحارث من أيمن الناس على أهلها ، فقد أعتق في زواجها مائة أهل بيت من بني المصطلق!!

على أن هذا النصر الميسر شابه من أعمال المنافقين ما عكر صفوه

والغيظ الذي يضمرونه للإسلام والمسلمين،

إلى إثارة العصبية بين المهاجرين والأنصار وتمزيق وحدة المسلمين (١).

( )

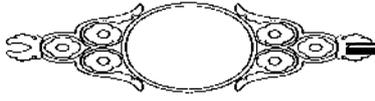
لطبعة الأولى ،

( ) آل عابد ، أبو بدر محمد بن بكر ، حديث القرآن الكريم

( / ٣١٨ ) .

بيروت :

( ) : السيرة النبوية : ( / ) ؛ والغزالي ، فقه السيرة : ( ) .



: « كنا في غزاة

ويحكى

( )

:

:

: « ما بال دعوى الجاهلية؟ » ، :

: «دعوها فإنها منتنة»

عبد الله بن أبي : فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل، فبلغ

النبي ﷺ : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: «دعه،

لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»<sup>(١)</sup>.

- ولم تنزل له فيهم بقية - يلومهم ويحرضهم على

، فذهب زيد بن أرقم إلى النبي ﷺ يقص عليه الخبر وأسرع ابن

أبي إلى رسول الله يبرىء نفسه وينفي ما قاله!!.

ولنترك لمصحابي زيد بن أرقم وهو يحدثنا عن سماعه لهذا الخبر الفظيع من فم

المنافق ابن أبي : « مع عمى فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه

﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا

المنافق ﷺ﴾

إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فكذبني

فأصابني ء لم يصبني فجلست في :

فأنزل الله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ فبعث إلى رسول الله

ﷺ فقرأها ثم قال : " « ( ) .

( ) : ضرب دبره بيده ، أو بصدر قدمه . : الزبيدي ، تاج العروس ، ( / ) .

( ) : السيرة النبوية : ( / ) ؛ والغزالي ، فقه السيرة : ( ) ؛ والعمرى ، السيرة

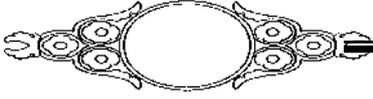
( / - ٤٠٨ )

: البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة﴾

( ) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً برقم : ( ) .

( ) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المنافقون ، برقم : ( ٤٦١٨ ) ؛

( ) :



على أن الحقيقة لم تفت النبي ﷺ ، ووجد خير علاج له شغل الناس عنه حتى يعفَى على آثاره ، فأصدر أمره بالارتحال في ساعة ما كان يروح في مثلها ، ومشى بالناس سائر اليوم حتى أمسوا ، وطيلة الليل حتى أصبحوا ، وصدر يومهم الجديد حتى آذتهم الشمس ثم نزل بهم فما إن وجدوا مسَّ الأرض حتى وقعوا نياماً ! ﷺ رواحه حتى عاد إلى المدينة ( )

وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله ﷺ

ﷺ

ما سمعه منه

: الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه

ﷺ لقيه سعد بن عبادة : لقيه أسيد بن حضير ، فحياه بتحية النبوة وسلم

عليه ثم قال : يا نبي الله لقد رحمت في ساعة منكرة

ﷺ : «أولم يبلغكم ما قال صاحبكم؟». : وأي صاحب يا رسول الله؟ قال : «

أبي؟» : وما قال؟ قال : «زعم إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل». :

فأنت يا رسول الله تخرجه منها إن شئت ثم قال :

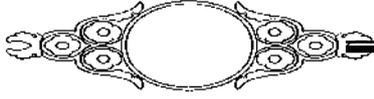
وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فإنه يرى أنك

( )

المنافقين لم يسبق لها نظير في التاريخ ، فحق لها أن تسمى باسمهم ، فقد كانت هذه المؤامرات للوصول إلى غايتهم المنشودة ، وهو الفتك بالإسلام ، وتمزيق وحدة المسلمين ، وتدمير بيت النبوة والرسالة وهذا كان أسلوباً جديداً من المنافقين في حربهم للإسلام لم يعهد من قبل ، بحيث تكون نتيجته تحطيم الإسلام في عقر داره ، وبالتالي تحطيم وبعد ذلك تحطيمهم اقتصادياً ، كما سيأتي بيانه من السورة .

( ) : ابن هشام ، السيرة النبوية : ( / - ) ؛ والغزالي ، فقه السيرة : ( ) .

( ) : ( / ) ؛ وابن هشام ، السيرة النبوية : ( / ) .



وقد ترأس هذه المؤامرة عبد الله بن أبي وللوصل إلى هذه الغاية تدلى إلى حضيض بعيد،  
، وأن ينسج حولها مفتريات يندى لها جبين الحرائر

بالفحشاء وهي التي تربت في حجر صديق

، وهم في

نبي ﷺ في الدنيا والآخرة

لا يدرون مبلغ الخطر الكامن في قبوله ونقله ( ) .

ولقد امتازت هذه الغزوة عن غيرها من الغزوات بما يلي :

- : يَا مَنْصُورُ ( ) .

تعتبر هذه

ﷺ

الغزوة من الغزوات الفريدة المباركة التي أسلمت عقبها قبيلة بأسرها .

- كان في هذه الغزوة إعتاق كل ما كان في أيديهم من بني المصطلق

ﷺ

: «وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ

بتزويجه

:

ﷺ

الحارث فقال الناس :

« ( ) .

بني المصطلق

- محاولة المنافقين إثارة

- إلى ، إلى

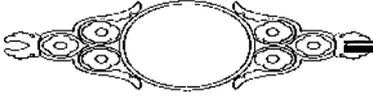
ﷺ خلال حادثة الإفك التي اختلقوها .

( ) : الغزالي ، فقه السيرة : ( - ) .

( ) : ( / ) ؛ سيرة : ( / ) .

( ) أخرجه أحمد في المسند : ( ٣٨٥ / ) ؛ ( ) ؛ والحاكم في المستدرک : ( ٢٨ / ) : ( ٦٧٨١ ) .

وابن حبان في صحيحه ، ( / ) : ( ) ، وحسنه الألباني ، وقال شعيب إرناؤوط : إسناده قوي .



## المسألة الثالثة : الدروس والعبر المستفادة من الغزوة

■ أولاً : الحفاظ على السمعة السياسية ، ووحدة الصف الداخلي :

إن الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة صف المسلمين أمر كان يشغل النبي ﷺ قائد الأمة ، فكان لا بد أن يتجاوز بعضاً من الأمور التي تستوجب الحزم فيها ، لغاية أسمى وأعلى وهي الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية الوليدة ، وعلى سمعتها السياسية ، الدرس يظهر في قوله ﷺ : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟<sup>(١)</sup>. لفرق كبير جداً بين أن يتحدث الناس عن حب أصحاب محمدٍ محمداً ، ويؤكدون على ذلك بلسان قائدهم الأكبر أبي سفيان : ما رأيت أحداً يحب أحداً كحبِّ أصحابِ محمدٍ محمداً ، وبين أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه<sup>(٢)</sup>.

إن النبي ﷺ لم يقف موقفاً سلبياً حيال تلك المؤامرة التي تزعمها ابن سلول ، وإحياء نعرات الجاهلية في وسطه بل اتخذ إزاءها الخطو الإيجابية التالية:  
أ- سار رسول الله بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم الثاني حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقوا نياماً<sup>(٣)</sup>.  
وبهذا التصرف البالغ الغاية في السياسة الرشيدة قضى على الفتنة قضاء مبرماً ، ولم يدع مجالاً للحديث فيما قال ابن أبي .  
ب- لم يواجه النبي ﷺ

أبي أتباعاً وشيعة مسلمين مغرورين

، وقد يدفعهم تحمسهم له إلى تقطيع ، وليس في ذلك أي مصلحة للمسلمين ولا للإسلام ، وإنما لسياسة شرعية حكيمة رشيدة في معالجة المواقف العصبية في حزم وقوة أعصاب وبعده نظر<sup>(٤)</sup> وهذه البراعة في

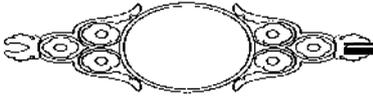
( ) : السيرة : ( / ) .

( ) : السيرة النبوية : ( / ) .

( ) : السيرة النبوية : ( / ) .

( ) : فيض الله ، محمد فوزي ، صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة ، الطبعة الأولى ، دمشق ، دار القلم ،

بيروت : / ( ) .



الحكمة والسياسة وتدير الأمور متفرعة عن كونه ﷺ نبياً ورسولاً إلى الناس ( )  
الأمة في تصرفاته العظيمة .

ﷺ مع رأس المنافقين أبعد الآثار فيما بعد، فقد كان ابن أبي ابن

النبي ﷺ، والرسول يأبى ويصفح، فأراد رسول الله أن يكشف لسيف الحق عن آثار سياسته  
: « كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي لأرعدت له أنوف لو

أمرتها ﷺ : - - - ( ) .

### ■ ثانياً : محاربة العصبية الجاهلية :

إن العصبية الجاهلية الممقوتة غير مقصورة على العصبية القبلية أي الاشتراك في النسب  
، وإنما الاشتراك في معنى أو وصف معين يجعل المشتركين فيه يتعاونون ويتناصرون فيما  
بالحق وبالباطل، ويكون ولاؤهم فيما بينهم على أساس هذا المعنى أو الوصف المشترك،  
:

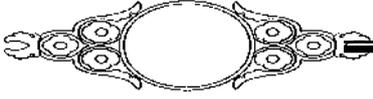
: ، فسمع ذلك النبي ﷺ : « ما بال دعوى الجاهلية؟ » :  
فقال النبي ﷺ : « دعوها فإنها منتنة » ( ) .

ووجه الدلالة بهذا الخبر : أن النبي ﷺ أنكر هذه المناداة لما تشعره من معنى العصبية، مع  
أن المنادي استعمل اسماً استعمله القرآن وهو ( ) ( )  
فكأنه بندائه هذا يريد عونهم ، لاشتراكه وإياهم بمعنى  
( ) ، وكذلك الأنصاري استنصر بالأنصار؛ لأنه منهم ويشترك وإياهم  
بوصف واحد ومعنى واحد وهو مدلول كلمة ( ) -

( ) : البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية ، الطبعة العاشرة ، بيروت :  
/ ( ٣٠٨ ) .

( ) :

( ) : السيرة النبوية الصحيحة : ( / ) ؛ د روى هذا الحديث البخاري في كتاب تفسير القرآن ،  
: « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة » : ( ) ، ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ  
: ( ) .



الاستنصار بالغير - يكون الاستنصار بالمسلمين جميعاً

التأكيد على نبد العصبية بجميع أنواعها سواء كانت عصبية تقوم على أساس الاشتراك بالقبيلة الواحدة، أو على أي أساس آخر، من بلد أو جنس، وأن يكون الولاء والتناصر على أساس الاشتراك بالأخوة الإسلامية التي أقامها وأثبتها واعتبرها الله تعالى بين المسلمين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [ : ].  
يكون التناصر فيما بينهم تناصراً على الحق لا على الباطل بمعنى أن ينصروا الحق  
( ) .

: « لينصر الرجل أخاه

ﷺ

ما فلينهه فإنه له نصر ، وإن كان مظلوماً فلينصره »

التناصر في طلب الحق : « ( ) .

■ ثالثاً : الرسول الرحيم والولد البار يضربان مثلاً أعلى في العفو والتضحية .

كان لابن أبي ابن سلول ولد مؤمن مخلص يسمى عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول،  
: « ، بلغني أنك تريد

قتل أبي ابن سلول فيما بد ، فإن كنت فاعلا ، فمرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله  
لقد علمت الخرج ما كان بها من رجل أبر بوالده مني ، وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله،  
فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي بين الناس، فأقتله

ﷺ : « بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقي معنا » ( ) .

المسلمون مشارف المدينة تصدى عبد الله لأبيه عبد الله بن أبي، وقال له:

حتى يأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فلما جاء رسول الله ﷺ استأذنه في ذلك ( ) .

( ) : ( / ) .

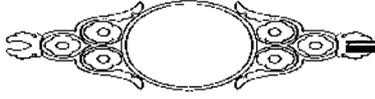
( ) : السيرة النبوية الصحيحة : ( / ) وقد أخرج هذا البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب أعن أخاك

( ) : ؛ ومسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظلماً أو مظلوماً

: ( ) .

( ) : السيرة النبوية : ( / ) .

( ) : السيرة النبوية : ( / ) .



إنها لروعة تواجه القلب ، روعة الإيمان في

، بينما نجد على النقيض والعكس من ذلك في أبيه رأس المنافقين

وفي أمثاله إلى قيام الساعة

أبي بن سلول وهو يأخذ بسيفه في مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل ليعلم أن رسول الله

هو الأعز وأن أباه هو الأذل ، ألا إنها قمة تلك التي رفع الإيمان إليها أولئك الرجال

وهذا هو أجمل ما في هذه العقيدة

حقيقتها التي تدبّ على الأرض تدعو إلى الإسلام وتطبقه وتعمل به قولاً وعملاً في كل شئون

، ولكن بم قابل الرسول ﷺ هذه الروح العالية المتجردة عن العواطف ؟ ﷺ

القلب الكبير والخلق العظيم بمثل رفيع في العفو والرحمة وحسن الصحبة: « بل نترفق به ،

ونحسن صحبته ما بقي معنا » فقد تطف النبي

(.)

بهذا ﷺ ، وهذا من روعه

■ رابعا : التوجيه القرآني للمجتمع الإسلامي في أعقاب غزوة بني المصطلق:

( ) في أعقاب غزوة بني المصطلق، وإيحاءات كثيرة ،

ويمكن ملاحظة أن الشرع الإسلامي استغل هذه الحادثة التي أرادها المنافقون أن تكون الشرارة

لأولى لتفريق صفوف المسلمين وزعزعة كيان الإسلام ، في بيان أخلاقهم وصفاتهم ، وفضح

، ومؤامرتهم ، وحث الفئة المؤمنة بعدم

رَبِّكَ بِخِلَاءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَيْكَ

فعلى المؤمنين الصادقين عدم مشابهم في كل ذلك .

## **المبحث الثالث**

**مكية سورة المنافقون ومدنيتهها ، ومناسبتها لما قبلها**

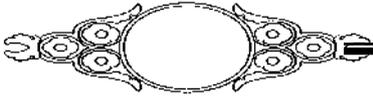
**وما بعدها ، واختصاصها بما اختصت به .**

**ويشتمل على ثلاثة مطالب :**

**المطلب الأول :**

**المطلب الثاني :**

**المطلب الثالث :**



## المطلب الأول : مكية سورة المنافقون ومدنيتها

هذه بالإجماع قال القرطبي : « المنافقون مدنية في قول الجميع »<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني : مناسبتها لما قبلها و ما بعدها

### المسألة الأولى : مناسبة السورة لسورة الجمعة التي قبلها

مناسباته في<sup>(١)</sup>.

### المسألة الثانية : مناسبة السورة لسورة التغابن التي بعدها

في ويمكن الحديث عنه من ثلاثة جوانب :

### الجانب الأول : تناسب خاتمة سورة المنافقون لفاتحة سورة التغابن :

وَعَلَىٰ رِجَالِكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِلْتِهَاءِ عَنْ ذِكْرِهِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمُ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ في هذه السورة بالإخبار بأن كل ما في السموات والأرض يسبح له تسبيحا متجددا ، في إشارة إلى أنه لا يجدر بالمؤمنين فضلا عن غيرهم الإلتهاء عن ذكره .

قال صاحب اللباب في بداية سورة التغابن : « وأما تعلق هذه السورة بآخر التي قبلها فلأن في آخر تلك السورة التنبيه على الذكر والشكر كما تقدم ، وفي أول هذه السورة شارة إلى أن في الناس أقواماً يواظبون على الذكر والشكر دائماً وهم الذين يُسَبِّحُونَ ، كما قال تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

بإثبات في قوله :

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هذه بإحاطة الحمد ودوام التنزه عن كل شائبة نقص ، إرشاداً إلى النظر في أفعاله والتفكير في مصدق ؛ لأنه الطريق إلى معرفته<sup>(١)</sup>.

في اسما للسورة

خاتمة هذه السورة ، قال تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾<sup>(١)</sup>.

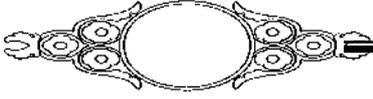
( ) القرطبي ، : ( / ١٨ ) .

( ) : ( ) .

( ) اللباب في علوم الكتاب : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) روح المعاني : ( / ٢٨ ) .



## الجانب الثاني : تناسب خاتمة السورتين :

خاتمة الإنفاق في سبيل الله

قال تعالى في سورة المنافقون : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ . ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ . ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ . ﴿ إِنَّ تَقْرِيضَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعِّفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ . ﴿

## الجانب الثالث : موضوعات مشتركة بين السورتين :

أولاً : في ، فإن سبحانه وتعالى ، في سورتي الجمعة والمنافقين من حال من حمل ال من بني إسرائيل ثم لم يحملها ، وحال المنافقين المتظاهرين بالإسلام ، وقلوبهم كفر وعناد متكاثفة الإظلام ، وما بين الفريقين عن سنن السبيل المستقيم ، وتنكبهم عن هدى الدين القويم ، وأوهم ذكر اتصافهم بمتحد أوصافهم خصوصهم في الكفر بوسم الانفراد ، ولم ينبئ عن عظيم ذلك الإبعاد سوى ما تناول غيرهم من أضراب الكفار ، فأنبأ الله تعالى في سورة التغابن أن الخلق بجملتهم - تشعبت الفرق وافترقت الطرق - راجعون بحكم السوابق إلى طريقين ، فقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ (١) .

ثالثاً : ذكر النفاق سرّاً وعلانية ، و

التهديد البالغ لهم عن ذلك ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

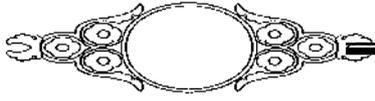
رابعاً : نهي الله ﷻ في سورة المنافق

وذكر في سورة التغابن أن الأموال والأولاد فتنة يجب الحذر منهم (٣) .

(١) البرهان في تناسب سور القرآن : (١٨٨) .

(٢) اللباب في علوم الكتاب : ( / ) .

(٣) تفسير المراغي : (١١٨/٢٨) .



تعالى في سورة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ ءَمْوَالَكُمْ وَلَا ءَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ . ﷺ في سورة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ ءَزْوٰجِكُمْ ءَوْلَادِكُمْ ءَعْدُوًا لَكُمْ فَاَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤) إِنَّمَا ءَمْوَالُكُمْ ءَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) (١) .  
خامسا : فقال تعالى في هذه السورة :

﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ وقال في سورة التغابن : ﴿إِنَّ مِنْ ءَزْوٰجِكُمْ ءَوْلَادِكُمْ ءَعْدُوًا لَكُمْ فَاَحْذَرُوهُمْ﴾ .

سادسا : سورة المنافقون تولى المنافقين وإعراضهم عن النبي ﷺ ثم جاءت سورة ﷺ تعالى في سورة المنافقون : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأرءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (٥) .  
ﷺ في سورة التغابن : ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنَّ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ﴾ (١٢) .

### المطلب الثالث : اختصاص سورة المنافقون بما اختصت به

اختصت سورة المنافقون من بين سائر سور القرآن بوصف أجسام المنافقين ، وذكرت أنها بالرغم من حسن جمالها وتعجب الرائي منها ، إلا أنها خشب مسندة لا حس لها ولا فهم .  
كما اختصت السورة الكريمة بذكر عداوة المنافقين صراحة ، بل وحصرت العداوة فيهم في قوله تعالى : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ .

وأیضا فإن من اختصاص السورة كذلك ذكر أخطر مقولة يتفوه بها رئيس المنافقين ، وهو محاولتهم إخراج النبي ﷺ والمهاجرين من المدينة ، والسعي في ذلك بعدم الإنفاق عليهم ومحاصرتهم اقتصاديا .

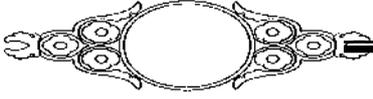
الكريمة بانتهاء حرف النون في كل آية منها ، ولا يوجد ذلك في غيرها من سور القرآن الكريم ، وهو أيضا الحرف الأخير من لفظة المنافقون .

( ) : روح المعاني : (٢٨ / ) ؛ تفسير المراغي : (١١٨/٢٨) .



# المبحث الرابع

## مقاصد سورة المنافقون وأهدافها



## المبحث الرابع : مقاصد سورة المنافقون وأهدافها

الكريم عن المنافقين في سورة

مشاهد محددة

وهو بهذا لم يترك من أخبار المنافقين في عصر النبوة إلا القليل النادر الذي لا أهمية له ذكر من أخبارهم ما لم يذكره المؤرخون عنهم لكون الكثير من أخبارهم أسراراً كانوا يخفونها

جاء الحديث عن المنافقين في سورة المنافقين متميزاً عن غيره من الأحاديث في السور الأخرى ، ولهذا يمكن القول ن لهذه السورة شخصيتها المستقلة ص في تبيان (١) ، والتي تهدف إلى بيان وفضح خبايا المنافقين ، والتأكيد بأنهم

ولا يريدون لهم سوى الهزيمة

تكون كيانا قويا وعصيا على أعداءها ، بل يسعون إلى تشتيت المسلمين وبث الفرقة بينهم ، أخرى من تاريخهم ومعادتهم حتى لا ي بأقوالهم البراقة ،

الفيروز آبادي : « مقصود السورة : ، وبيان ذه

وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان عزهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق تعالى ، والغفلة عنه ، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إمهال

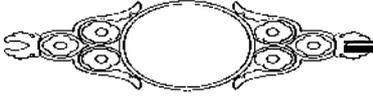
بعد حلول الأجل ، في : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا ۗ ۖ ﴾ (١) .

وقد تقدم بيان أن هذه السورة الكريمة نزلت في وقت كان المنافقون نسياً بعصياتهم التي كانت ما تزال قوية الأثر في نفوس سواد قبائلهم كما أنهم لم يكونوا مفضوحين فضيحة ولم يكن الإسلام قد رسخ في هذا السواد رسوخاً كافياً (٢) .

( ) الأساس في التفسير : ( ٥٩٢٨ / ) .

( ) الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ( / ) .

( ) : في ظلال القرآن ( / ) .



لقد ظهر هذا جليا في هذه السورة الكريمة ، حيث  
عهدهم إلى أن يكون لهم مكان  
للمسلمين ، وذلك بهدف  
المجتمع الإسلامي ،

الكريمة بالحديث عن مجيئهم إلى

؛ فت ه الخطوة الأولى لهم نحو الدخول إلى المجتمع

السم فيه ، فقد كانوا مدركين تمام الإدراك أن ذلك هو ما سيحقق لهم ما يريدون  
دخل المنافقون من هذا الباب فأعلنوا الإيمان ولم يألوا جهدا في بذل ما في  
وسعهم ، فقد تحقق لهم الخداع والتضليل عند فئة من الناس  
لم تنكشف لهم حال هؤلاء المنافقين .

ابن كثير : « فاغتر بهم من لا يعرف جلية أمرهم ، فاعتقدوا أنهم مسلمون

قتدى بهم فيما يفعلون وصدقهم فيما يقولون ، وهم من شأنهم أنهم كانوا في الباطن  
الإسلام وأهله خبلاً ، فحصل بهذا القدر ضرر كبير على كثير من الناس » (١).

التي

والتضليل وتوظيف بعض رصيد لهم عند فئة من الناس لم تنكشف لهم حال هؤلاء المنافقين .  
، وظهرت بذلك في

وأساليب شتى ، جعلت الإيمان وسيلة أظهرته في

من تحقيق مطامعها وأهدافها ، فاجتر كثير من الناس وراءهم في

الطريق المظلمة ، ولا يظهر هذا في عصر كما يظهر في عصرنا ، إذ نجد الملايين من المسلمين ،

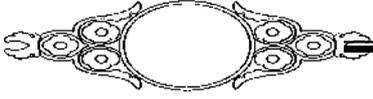
تترك سبيل الله ، وتسير وراء المنافقين الذين يخلفون أنهم مسلمون ، وهم في واقع الأمر كفار ،

يريدون أن يحملوا الناس على ما هو كفر ، وجماهير المسلمين غافلة ، حتى أصبحت حقائق

اره ، ومبادؤه ، وما تقدم عليه كأنه مسلمات (١) .

( ) ابن كثير تفسير : ( ٨ / ) .

( ) : الأساس في التفسير : ( ٥٩٢٨ / ) .



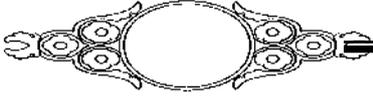
هذه السورة الكريمة وهي تتحدث عن المنافقين أوضحت مواطن القوة ، ومواطن الضعف في هذه الفئة الخبيثة ، وذلك ليحذر المؤمنون من مكربهم وكيدهم ، ويبتلوا مخططاتهم ومؤامراتهم ، أنهم أصحاب لسان عذب ، تطرب له الآذان والأسماع ، وأجسام جميلة ، تأسر القلوب ، وتعجب الأنظار ، في حين أن كل ذلك مما لا فائدة منه ، إذ هم العدو الأول للأمة الإسلامية ، ولا تظهر منهم هذه العداوة إلا إذا وجدوا دعماً وإسناداً داخلياً وخارجياً ؛ أنهم وبطبيعة حالهم جناء ، يحسبون كل صيحة عليهم المجتمع الإسلامي ، أمثالهم ممن غرروا بهم بأقوالهم ، وأكاذيبهم وفي مع الإسلامي ينتظرون الدعم والإسناد ممن يصنفون أنهم أعداء للمسلمين ويجعلون وليس تخفى الصلة الوثيقة بين في زمن النبي ﷺ ، ولهذا جاءت هذه السورة الكريمة عقب سورة الجمعة التي

في هذه السورة إلى المنافقين دعوة ناصحة مخلصنة لتطهيرهم من رجس بالجحى إلى الرسول ﷺ .  
اتهم في بداية السورة  
فضحت هذه الدعوة أمرهم حين أعرضوا عنها  
تكبر الرافض للاعتراف بما صدر عنه ، وبينت أن استغفار النبي ﷺ  
داموا مستمرين في فسقهم ونفاقهم .

وتظهر في السورة الكريمة من المنافقين مواجهة نوعية على الإسلام والمسلمين ، في محاولة بعباد الناس  
ثم تتبعها محاولة إقصاء أخرى أشد قبحا  
ﷺ

إن هذه الدعوات والمحاولات التي صدرت من المنافقين كانت إنها

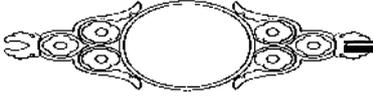
المسلمين المحيطين بالرسول ﷺ .



هذه الحرب التي ابتكرها المنافقون لمحاربة  
إلى يومنا هذا،  
إنها حرب تضيق دائرتها وتتسع حسب مقتضيات الأحوال لتصل إلى المؤسسات الدولية اليوم  
كالبنك الدولي ، وهيئة  
ومؤسساتها ، ومن ورائها الدول الكبرى  
في شؤون المسلمين بحجة النظر في مصالحها ، ودعم البرامج الإصلا  
برامجها واقتراحاتها على طبق من ذهب ، ثم تهدد وتتوعد بعضا الاقتصاد إن لم تدع  
تلك الدول ، لمطالبها ومخططاتها ،

: « وهكذا يتوافر على هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان من  
قديم الزمان إلى هذا الزمان سين الحقيقة البسيطة التي يذكرهم القرآن بما قبل ختام هذه  
﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ من خزائن الله في السماوات  
والأرض يرتزق هؤلاء الذين يحاولون أن يتحكموا في أرزاقا ، فليسوا هم الذين يخلقون  
وهم يحاولون قطع رزق الآخرين هكذا يثبت الله  
ويقوي قلوبهم على مواجهة هذه الخطة اللئيمة والوسيلة الخسيسة التي يلجأ أعداء  
ويطمئنهم إلى أن خزائن الله في السماوات  
والذي يعطي أعداءه لا ينسى أوليائه فقد شاءت رحمته ألا يأخذ حتى أعداءه من عباده  
وقد علم أنهم لا يرزقون أنفسهم كثيرا ولا قليلا لو قطع  
! وهو أكرم أن يكل عباده - ولو كانوا أعداءه- إلى ما يعجزون عنه البتة  
خطة لا يفكر فيها إلا أحسن الأ  
« ( ) .

إلى توظيف حادثة صغيرة حدثت بين الصحابة رضوان الله عليهم في  
غزوة بني المصطلق واستغلوها  
تكبيرها  
، وقد وجدت مقولتهم في ذلك آذانا صاغية من بعض الصحابة رضوان الله عليهم،  
وفي ذلك هذه الفئة المنافقة في المجتمع من يصغي لها سمعا  
ويتأثر بها



لقد أحسن الشيخ الغزالي حين قال : «  
المواقف على الناس ، وما تفرضه شتى ،  
إما في فلتان اللسان، وإما  
في التعليق على الأحداث المفاجئة»<sup>(١)</sup>.

لقد اعتز المنافقون في أعقاب هذه الحادثة بانتسابهم إلى المدينة ، وأن غيرهم غرباء عنها ،  
ويجب إخراجهم منها أذلاء ، وهذا هو والهوى ، وليس هو بشيء في ميزان الله  
تعالى وَعَلَىٰ وَعَلَىٰ

إن هذه الحادثة العابرة التي استغل المنافقون لينفذوا من خلالها إلى مخططاتهم الأثيمة ، قد

مخط نار التي

إشعالها

تاريخ هذه الغزوة ، وهو رئيس المنافقين لم

وَعَلَىٰ

: « ويضم الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جانبه ، ويضفي عليهم من

عزته ، وهو تكريم هائل لا يكرمه إلا الله! وأي تكريم بعد أن يوقف الله

معه إلى جواره : ها نحن أولاء! وصدق الله !

فجعل العزة صنو الإيمان في القلب المؤمن العزة المستمدة من عزته تعالى العزة التي لا تهون

ولا تهن ، ولا تنحني ولا تلين ولا تزايل القلب المؤمن في أخرج اللحظات إلا أن يتضعض فيه

الإيمان فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة مع ، ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا

يَعْلَمُونَ ﴾ يعلمون وهم لا يتذوقون هذه العزة ولا يتصلون بمصدرها الأصيل»<sup>(١)</sup>.

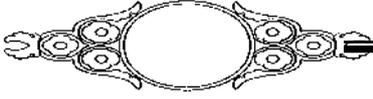
أسباب كثيرة أدت إلى ولوج هذا المنعطف الخطير ، نهاية هذه

الذين آمنوا لتحذيرهم من كل ما يلصق بهم من

( ) الغزالي ، محمد ، نحو تفسير موضوعي لـ لقرآن الكريم :

/ ( - ) .

( ) في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٠ ) .



أدنى درجات النفاق والمنافقين هو انشغالهم

تقديم  $\text{عَلَيْكَ}$   $\text{عَلَيْهِ}$  هاد في سبيله فإنهم

: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا..﴾ [ : ] :

﴿إِنَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةً وَمَاهِيَ بَعْوَرَةٌ..﴾ [ : ] ، وهم الذين قالوا في هذه السورة : ﴿لَا نُؤْفِقُوا  
عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ .

وفي ذكر صفات المنافقين في هذه السورة توجيه رباني للمؤمنين بضرورة تجنب الاتصاف  
بـ الأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يستيقظ القلب ، ويدرك غاية وجوده ، ويشعر أن  
له هدفا أعلى يليق بالمخلوق الذي نفخ الله فيه من روحه ، فأودع روحه الشوق إلى تحقيق  
بعض صفاته الإلهية في حدود طاقته البشرية وقد منحه الأموال والأولاد ليقوم بالخلافة في  
لا لتلهيه عن ذكر الله

يغفل عن الاتصال بذلك المصدر ، ويلهه عن ذكر الله ليتم له هذا الاتصال ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ﴾ ، وأول ما يخسرونه هو هذه السمة سمة الإنسان

ومن يخسر مهما يملك

( )

# المبحث الخامس

## مناسبات سورة المنافقون

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

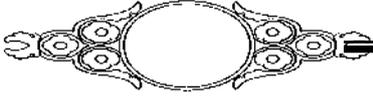
المطلب الأول :

وضوعاتها .

المطلب الثاني :

فاتحة السورة لخاتمها .

المطلب الثالث :



## المطلب الأول : مناسبة اسم السورة لموضوعها الكلي

وتجول

: »

من عنوانها :

واضحة في ذلك» (١) .

: « هذه السورة التي تحمل هذا الاسم الخاص »

هي السورة الوحيدة التي فيها ذكر النفاق والمنافقين ، ووصف أحوالهم

فلا تكاد تخلو سورة مدنية من ذكر المنافقين تلميحاً أو تصريحاً ولكن هذه

والإشارة إلى بعض الحوادث والأقوال

التي وقعت منهم ورويت عنهم وهي تتضمن حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم

مائسهم ومناوراتهم ، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين ، ومن اللؤم والجن

وانطماس البصائر « (٢) .

## المطلب الثاني : مناسبة فاتحة السورة لموضوعاتها

بوصف طريقتهم في ما في

فلوهم من الكفر ، بمجيئهم إلى النبي ﷺ إعلانهم اتخذ الأيمان

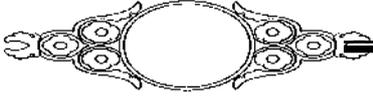
وجنة يخفون وراءها حقيقة أمرهم ويخدعون المسلمين بها

ثم تحدثت آيات السورة عن الموضوع الثاني وهو : المنافقون ومخططاتهم الإجرامية ، وقد

سلطت آيات هذا الموضوع الضوء على أكبر مخططين خطط لها المنافقون في عهد النبي صلى

( ) مصاعد النظر في مقاصد السور : ( ٨٧ / ) .

( ) في ظلال القرآن : ( / ) .



ثم تحدثت آيات السورة عن الموضوع الثالث وهو :  
وبينت أن الموازنة بين أمور الدين والدنيا وعدم الانجرار للملذات الدنيا هو سبب النجاة من  
النفاق ، وفي ذلك أيضا ذكر لبعض صفات المنافقين .

### المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها

قال السيوطي في مراصد المطالع : « في  
تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾  
﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ وفي خاتمها يقول : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .  
ومعنى هذا : أن السورة الكريمة افتتحت بكشف كذب المنافقين في دعوى الإيمان ، وهو  
ما تكنه القلوب ، لا يعلمه إلى الله تعالى ، وختمت بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾  
لإفادة أن علمه محيط بجميع الأعمال ظاهرها وخفيها ، وأنه كما علم كذب المنافقين ، يعلم  
من أخلص في عمله من المؤمنين ، ومن أشبه منهم المنافقين بعدم إخلاصه في عمله (١) .  
هذه الكريمة حديث مال المنافقين ، وفي ختامها تحصين  
للمؤمنين من دواعي النفاق ودوافعه ، ومنها الاغترار بالدنيا وزخارفها الباطلة ، والغفلة عن ذكر  
الله ، وتسويق التوبة ، والتواني عن عمل الخير .

: « وليس في  
في نهايتها إلى  
بهم  
وَأَدْنَى  
لَّهُ ذَكَرَهُ وَالتَّقَاعَسُ فِي  
اللَّهُ حَتَّى يَأْتِي  
« (١) .

---

( ) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع : ( ) .  
( ) الغماري ، جواهر البيان في تناسب سور القرآن : ( ) .  
( ) : في ظلال القرآن : ( / ) .

## الفصل الثاني

### موضوعات سورة المنافقون وتناسقها

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

تمهيد : عرض سريع لموضوعات سورة المنافقون .

المبحث الأول : المنافقون ، صفاتهم وأخلاقهم .

( - )

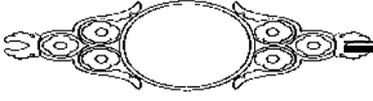
المبحث الثاني : المنافقون ، ومخططاتهم الإجرامية.

( ٨ - )

المبحث الثالث : الموازنة بين أمور الدين والدنيا ، سبب

للنجاة من النفاق .

( - )



## مَهَيْدٌ

❖ بدأت هذه السورة الكريمة

بصفاتهم النكراء التي من أوضحها

مخالفة الظاهر للباطن ، فإنهم يقولون بأفواههم ما لا تعتقد قلوبهم

الكريمة

ﷺ

تأمرهم

وأبانت عن إجرامهم ، فهم في العن

يتظاهرون بكونهم مسلمين ، وفي الحقيقة خبثاء النفس ، يصدون الناس عن

من الإسلام وأهله ما لا يناله الكافر المعلن لكفره ومع ذلك فهم يحلفون الأيمان

المغلظة على حبيهم للإسلام ، ونصحهم لأهله ، ف

المجتمع الإسلامي

تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾

❖ ثم تحدثت السورة الكريمة عن أشكالهم وصورهم ، ورسمت لهم صورة فريدة مبدعة ،

والهزة بهذا الصنف الممسوخ ، المطموس على قلبه ، ووصفتهم بالجبن والهلج

نتي أنهم لو سمعوا صوتا صارخا ، ظنوا أنهم هم المقصودون به ،

، ويخشون أن يك

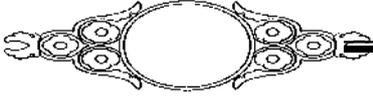
النبي ﷺ

تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ

كَأَنَّهُمْ حَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يُحْسَبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ إِنَّهُمْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

❖ ثم تحدثت السورة الكريمة عن مقالاتهم الشنيعة في حق النبي ﷺ ، وأنهم بعد

عودتهم من غزوتهم - غزوة بني المصطلق - محمد بن معه من المدينة ، وأنهم



حتى يتمكنوا فض الناس عن النبي ﷺ

ثم في اضمحلال وتلاشي دعوته - تعالى : ﴿ هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۗ ﴾ (٧) يَقُولُونَ لِيَن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۗ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ۚ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ (٨)

الدنيا ولهوها ومتاعها الفاني

الكريمة

وديدتهم

عبادة الله تعالى وطاعته وذكره

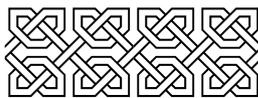
بالإنفاق في سبيل الله

في الحياة وبعد الممات ،

الرحمن لقبض الأرواح ، وحينئذ يتحسر

تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا نُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۗ ﴾ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ۗ ﴾ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۗ ﴾ (١١)



# المبحث الأول

## المنافقون صفاتهم وأخلاقهم

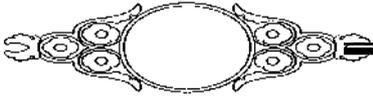
ويشمل الآيات (١-٦) وفيه ثلاثة مطالب :

. المطلب الأول :

. المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في

. المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

. المطلب الرابع :



## المطلب الأول : بيان سبب نزول السورة

سبب نزول هذه السورة وكذلك آياتها جاءت بها الأحاديث الكثيرة ، ومما يلاحظ أن بعض آياتها ،

من تتبع رواياتها أن السورة الكريمة نزلت كاملة ، ولكن بعض رواياتها يذكر

زيد بن أرقم الذي نزلت السورة في تصديق حديثه

النبي ﷺ ، وسأكتفي من ذلك بما جاء في الصحيحين وفي سنن الترمذي .

البخاري ومسلم ، عَنْ ﷺ قَالَ : « كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ

بن أبي يقول : ( لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ) ﴿لكن رجعنا من

عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ﴾ ، فذكر ذلك لعمي أو لعمر ، فذكره للنبي ﷺ فدعاني

إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذبني

ﷺ وصدقه ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، فجلست في البيت فقال لي عمي :

ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ﷺ

إلى النبي ﷺ : « ( ) .

الترمذي في زيد بن أرقم ﷺ قَالَ : » ﷺ

معنا أناس من الأعراب ، فكنا نبتدر الماء وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فيسبق الأعرابي فيملاؤ

الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه ، حتى يجيء أصحاب ، قال :

الأنصار أعرابيا فأرخصي زمام ناقته لتشرب ، فأبي أن يدعه فانتزع قباض الماء ، فرفع الأعرابي

شبهته فضرب بها رأس الأنصاري فشججه ، فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين فأخبره ، وكان

من أصحابه فغضب عبد الله بن أبي ، ثم قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا

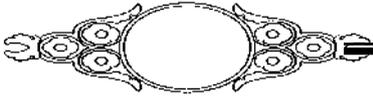
من حوله ، يعنى الأعرابي ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ

نفضوا من عند محمد فأتوا محمدا بالطعام فليأكل هو ومن عنده ، ثم قال لأصحابه : لكن

رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال زيد : ﷺ

( ) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المنافقون ، برقم : ( ٤٦١٨ ) ؛

( ) :

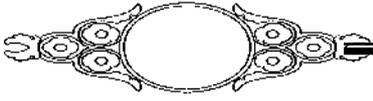


عبد الله بن أبي فأخبرت عمي فانطق فأخبر رسول الله ﷺ :  
ﷺ وكذبي ، قال : فجاء عمي إلي ، فقال :

ﷺ وكذبتك والمسلمون ؟ قال : فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد ،  
: فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خفت برأسي من الهم ، إذ أتاني رسول الله  
ﷺ فرك أذني وضحك في تهي ، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا ، ثم إن أبابكر  
لحقي فقال : ﷺ ؟ قلت : ما قال لي شيئا إلا أنه عرك أذني ، وضحك  
في وجهي ، فقال : أبشر ، ثم لحقي عمر فقلت له مثل قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ  
ﷺ « ( ) .

### المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ  
لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً  
فَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ  
كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ  
أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهمُ خُشَبٌ مُسْنَدَةٌ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ  
عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَلَّهمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا  
يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْرَهُمْ وَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾  
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾



## المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الأولى

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾

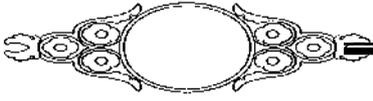
■ أولا : بيان مناسبة الآية لآخر سورة الجمعة :

رَبِّكَ في الآية الأخيرة من سورة الجمعة انفضاض بعض الصحابة عن رسول الله ﷺ وتركهم له حال خطبته ، وكان ذلك شبيها بتصرف المنافقون وعقليتهم ، بل ويحتمل أن يكون هذا الأمر من تصرف المنافقين المندسين من بين الصحابة كما مر في تفسير سورة التَّكْوِيْنِ بِالْإِنْفِضَاضِ عَنْهُ كَمَا سَنَحَتْ لَهُمُ الْفُرْصَةَ كَمَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، فَكَانَ ذِكْرُ مَجِيئِهِمْ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السُّورَةِ لِعَرَضِ تَحْسِينِ صُورَتِهِمْ أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُمْ دَلِيلًا عَلَى قِلَّةِ احْتِرَامِهِمْ لِمَقَامِ النَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ، اعْتَدَرُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ بِأَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ .

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ ﴾ افتتحت هذه السورة الكريمة بذكر مجيء المنافقين إلى النبي ﷺ بأداة الشرط [ ] ، وعندما ننظر إلى السور التي افتتحت بهذا الشرط فنجدها : هذه السورة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [ : ] في قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [ : ] والإنفطار في قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ [ : ] في قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ [ : ] والزلزلة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [ : ] في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [ : ]<sup>(١)</sup>.

ولم أجد من تكلم في الموضوع الجامع بين هذه السور ، والذي يظهر لي - قاسما مشتركا بينها لها ؛ وذلك محققة الوقوع ، ومعظمها



واثنتان منها علامات للنبي ﷺ

مجيء وفاة النبي ﷺ كما فسرها بذلك حبر الأمة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بحضرة كبار الصحابة (١) سورة المنافقون هي علامات يعرف بها النبي ﷺ المنافقين وعداوتهم له وللمؤمنين ، إذ هم العدو الأول والأخير للكيان الإسلامي ، ولهذا جاءت التي تحدثت عن علاماته مستفتحة بأداة الشرط " . "

: ﴿الْمُنَافِقُونَ﴾ تقدم تعريف النفاق والمنافق في المبحث الأول من هذا الباب (١)

وأما مناسبة ذكر هذا الاسم بصيغة الجمع مع أن الغرض منه تكذيب عبد الله بن أبي ابن ماجة : « لما كان نزول هذه السورة عقب خصومة المهاجرين

ومقالة عبد بن أبي في شأن المهاجرين تعين أن الغرض من هذه الآية التعريض بكذب عبد الله بن أبي وبنفاقه فصيح الكلام بصيغة تعم المنافقين لتجنب التصريح بالمقصود على طريقة قول النبي ﷺ " « ، ثم قا : « وابتدئ بتكذيب من أريد تكذيبه في ادعائه الإيمان بصدق الرسول ﷺ وإن لم يكن ذلك هو المقصود إشعاراً بأن الله أطلع رسول الله ﷺ بما بعد من : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَذِبُونَ﴾ ؛

: ﴿قَالُوا﴾ إنما ذكرت لفظة القول دون الزعم لـ : تواطؤوا على هذه الكلمة كلما أعلن أحدهم الإسلام (١)

: ﴿دَشَّهْدُ﴾ قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة (١) وفي هذه اللفظة ما يوجب العمل عليها ، دون لفظة الخبر (١).

( ) وقد استنبط بعضهم عمر وفاة النبي ﷺ من قوله تعالى في سورة المنافقون ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ ، وذلك لما كانت سورة المنافقون رأس ثلاث وستين سورة ، أشير فيها إلى وفاة النبي ﷺ ، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده . : تناسق الدرر في تناسب السور : ( ) .

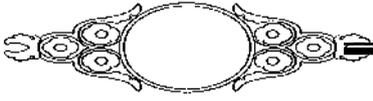
( ) : ( - ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) المفردات في غريب القرآن الكريم : ( ٢٦٨ ) .

( ) : ولى :

( / ) .



لأنها أخص من العلم ، إذ أنها ت

( )

وأيضاً فإن في قولهم : ﴿ ذُشِّهُدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﴾ صريح في الشهادة على إثبات الرسالة ،  
بخلاف قولهم : ( ) ليس بصريح في ( )

وإنما جاءت لفظة الشهادة بصيغة المضارع دون الماضي لأنه ( ) :

غير مخبر به في الحال

معنى المشاهدة والإخبار في الحال فكأنه :

نحن نخبر به ( ) .

: ﴿ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﴾ أكدوا شهادتهم بأنّ واللام ؛ لإيدان بأنّ شهادتهم هذه  
يم قلوبهم وخلوص ( ) ، ولأنهم استشعروا

: « وما كانت الشهادة الإخبار عن علم اليقين لأنها من الشهود وهو كمال

وتمام ، وكذبهم في

ومواطأة ألسنتهم لقلوبهم ( ) تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ وَعَجَل

لم علمه بذلك بأنّ واللام ، فقال : ﴿ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ ﴾

الاعتناء برسالة النبي ﷺ منكرون لهذه الحقيقة في قلوبهم ، وموافقة لصنيعهم في  
( )

إنما ت هذه الجملة بين شهادة المنافقين وتكذيبهم

لم تأت هذه الجملة لتوهم أن قولهم هذا كذب ، فوسطت الأمر

( )

( ) :

( ) تفسير الكبير : ( / ) .

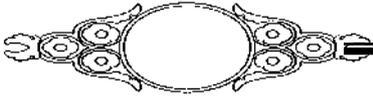
( ) ، أحمد بن محمد المقرئ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت : ١٩٨٧ ( ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) تفسير الكبير : ( / ) .

( ) : البحر المحيط ( / ٨ ) .



: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ وإنما جيء بفعل ﴿يَشْهَدُ﴾ في الإخبار عن تكذيب الله تعالى إياهم للمشكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساوياً لإخبارهم<sup>(١)</sup>، وفي إِر لفظ في موقع الإضمار لدمهم والإشعار بعلة الخ<sup>(٢)</sup>.

: ﴿لَكَذِبُونَ﴾ : الإخبار بن الشيء بخلاف ما هو ، سواء فيه : « والصدق مطابقة القول الضمير

والمخبر ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تماما بل إما أن لا يوصف بالصدق وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر إذا قال من غير : محمد رسول الله ، فإن هذا يصح أن يقال صدق ؛ لكون المخبر عنه كذلك ، ويصح ضميره، وبالوجه الثاني إكذاب الله تعالى المنافقين حيث قالوا: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

: « إنما أكذب ضميرهم لأنهم أضمروا النفاق ، فكما لم يقبل إيمانهم وقد أظهروه ، فكذلك جعلهم كاذبين ؛ لأنهم أضمروا غير ما أظهروا »<sup>(٤)</sup>.  
: « الشهادة تتضمن شيئين : مضمون الخبر في الأول ، وكذبهم في الثاني وشر مآلاً من اليهود »<sup>(٥)</sup>.

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

لما أخبر المنافقون في هذه الآية أنهم يشهدون بأن محمداً ﷺ وكانت شهادتهم مخالفة يخبرون به ، ولا يوافق قولهم ما في قرارة أنفسهم ، أطلق عليهم في خاتمتها وصفا خاصا بهم وهو الكذب في الشهادة .

( ) : ( / ٢٨ ) .

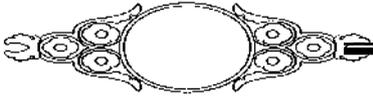
( ) : ( / ) .

( ) المفردات في غريب القرآن : ( ) ؛ : تاج العروس : ( / ) .

( ) معاني القرآن : ( / ١٥٨ ) .

( ) : ( / ) وما ذكره البقاعي من المناسبة هنا تكدير بما بين السورتين ( )

من تناسق في موضوعاتهما .



## المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية الثانية

قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَجَلَّ الشَّهَادَةُ الْكَاذِبَةُ الَّتِي نَطَقَ بِهَا الْمُنَافِقُونَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

، حيث سمي شهادتهم أيماناً ، وبين فيها أن المنافقين قد أضافوا إلى قائمة أوصافهم ، وكبائر ذنوبهم ، بعد الكبيرة الأولى المذكورة في الآية السابقة ، كبائر أخرى ، ومنها : الأيمان الكاذبة ؛ وكانت هذه وسيلة من الوسائل التي كانوا يستعملونها لأج يسلمهم ، وبذلك يتم لهم مقصودهم وهو صد الناس عن الدخول في دين الله ﷻ .

: « بما كان المعنى أنهم لم يعتقدوا ما شهدوا به ، وكان كأنه قيل :

الحامل لهم على هذا الكلام المؤكد والكذب في غاية القباحة  
شهادتهم يماناً » (١).

وقال ابن عاشور في هذه الآية : « استئناف بياني لأن تكذيب الله تعالى إياهم في قولهم للنبي ﷺ ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ ، يثير في أنفس السامعين سؤالاً عن أيمانهم النبي ﷺ بأنهم وأنهم لا يضمرون بغضه فأخبر الله عنهم بأنهم اتخذوا أيمانهم تقية يتقون بها » (١).

■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ يمان جمع يمين  
: «واليمين في الحلف مستعار من اليد بما يفعله المعاهد والمخالف وغيره» (١) .

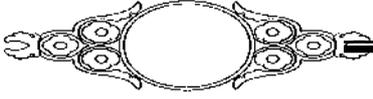
: ﴿ جُنَّةً ﴾ :  
الجن وهو الستر والتغطية (١) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ) ؛ ( / ) : .



في الآية : أيمانهم ، سواء شهدتهم السابقة للرسول ﷺ  
حلفهم للمسلمين أنهم معهم وأنهم مخلصون ، ترسا لهم يتقون به الشر الذي ينزل بهم لو  
م فيصونون بها دماءهم وأموالهم

وإنما جاء التعبير باتخاذ الأيمان جنة من باب التشبيه البليغ ، قال ابن عاشور : «  
شبهت الأيمان بالجنة على طريقة التشبيه البليغ ، أتبع ذلك بتشبيه الحلف باتخاذ الجنة ، أي  
استعمالها ، ففي اتخذوا استعارة تبعية»<sup>(١)</sup>.

وفي ورود لفظ الاتخاذ هنا إشارة إلى قيامهم بإعداد الأيمان الكاذبة ، وتهيئتهم لها إلى وقت  
بها ومن ثم التخلص من المؤاخذة ، والانسحاب من المواقف المحرجة  
والفاضحة لهم ، كما أن المقاتل يقدم الجنة بين يديه عن القتال ، فكذلك المنافق يقدم اليمين  
(١)

وما أجمل ما قاله ابن القيم في ذلك حيث قال : « تسبق يمين أحدهم كلامه من غير أن  
يُعرض عليه ؛ لعلمه أن قلوب أهل الإيمان لا تطمئن إليه فيتبرأ بيمينه من سوء الظن به  
وكذلك أهل الرية يكذبون ويحلفون ؛ ، السامع أنهم صادقون»<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَصَدُّوا﴾ : اتخذوا أيمانهم الفاجرة ذريعة

يصدقوهم ، فتمكنوا عن طريق هذه الأيمان الكاذبة ، من صد بعض الناس عن الصراط  
المستقيم ، ومن تشكيكهم في صحة ما جاء به النبي ﷺ فهم قد جمعوا بين رذيلتين كبيرتين :  
إحدهما: تعمُّد الأيمان الكاذبة. والثانية:

قال ابن فارس : « معظم بابه يؤول إلى إعراض وُعدول فالصدُّ :  
يقال صدَّ يصدُّ، وهو ميل إلى أحد الجانبين»<sup>(٣)</sup>.

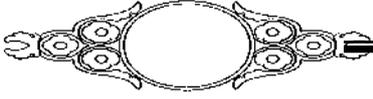
(١) : ( / ٢٨ ) .

(٢) : ( / ) .

(٣) : ( / ) .

(٤) الطنطاوي ، التفسير الوسيط : ( / ) .

(٥) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ٢٨٢ ) ؛ : ( / ) .



وقوله تعالى: ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ السبيل في الأصل : الطريق الذي فيه سهولة ، وجمعه سبل ،  
ويستعمل السبيل لكل ما يتوصل به إلى شيء خيرا كان أو شرا ( )  
الطريق المستقيم الموصل إلى الله ﷻ .

والمعنى : أنهم بسبب اتخاذهم الأيمان الكاذبة درعا وسترا لكفرهم الباطني  
وتمكنوا من صد غيرهم ممن أطاعهم عن الطريق المستقيم الموصل إلى الله ﷻ .

: « فسيب لهم اتخاذهم هذا أن أعرضوا بأنفسهم مع سوء البواطن وحرارة  
الصدور ، وحملوا غيرهم على الإعراض لما يرى من سيئ أحوالهم بتلك الظواهر مع بقائهم على  
ما كانوا ألقوه من الكفر الذي يزينه الشيطان » ( ) .

: ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ والأيمان الكاذبة

( ) .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

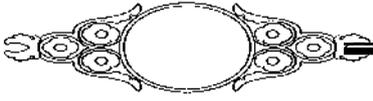
ﷻ في هذه الآية ، بإقدامهم على اتخاذ الأيمان  
حنة، وصد الناس عن سبيل الله والدخول في الإسلام ، أوضح في نهايتها أن تلك الأوصاف لا  
يستغرب صدورها منهم ، إذ أن حالهم في غاية  
﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، وفي هذا التذييل زيادة في ذمهم ، و حالهم  
( ) لأن حاله ويعجب كثيرا ممن قارهم ( ) .

( ) : ( ) .

( ) : ( / - ٧٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) ؛ ( / ٧٨ ) : ( ) .



### المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية الثالثة

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٣)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

إن أداة الإشارة في بداية هذه الآية ﴿ذَلِكَ﴾ يعود إلى ما تقدم من تعالى في

: ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : سبب إقدامهم على الأعمال السيئة

بـ ( ) .

: «﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما تقدم من القول الناعي عليهم إنهم أسوأ الناس

أعمالاً أو إلى ما وُصف من حالهم في النفاق والكذب والاستتار بالإيمان الصوري» (١) .

■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ذَلِكَ﴾ أتى بأداة الإشارة الموضوعية للبعد ، لبيان أن ما قاموا به هو من

الأمر العظيم البعيد كل البعد عن الخير والصلاح (١) .

: ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ : إنما ناسب التعبير بـ ﴿ثُمَّ﴾ التي هي للبعد الزمني،

أو التراخي الربحي : ما ذكره البقاعي بقوله : «

إذا كان بعد الإقرار ، عبر بأداة البعد لذلك ولتفهم الذم على التعقيب من باب الأولى ،

ولئلا توهم أن الذم إنما هو على تعقيب الإيمان بالكفر فقط ، لا على مطلقه ، فالعبر بـ

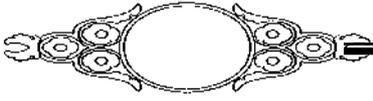
يفهم أن من استمر طول عمره على الإيمان ثم كفر قبل موته (١) .

( ) : ( ٧٨ / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( ٧٨ / ) .

( ) : ( - ٧٨ / ) .



ومنها ما ذكره ابن عاشور بقوله : « و﴿ثُمَّ﴾ للتراخي الرتبي فإن

الإيمان أعظم من الكفر الصريح إيمانهم »<sup>(١)</sup>.

: ﴿ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ نطقوا بألسنتهم كلمة الإسلام دون أن يستقر الإيمان في

قلوبهم ، ثم ، وفي هذا وَعَلَيْكَ

أقروا باللسان ثم كفروا بالقلب<sup>(٢)</sup>.

قال الزمخشري : « فإن قلت : المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم ، فما

معنى قوله : ﴿ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ ؟ قلت : أحدها :

الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ، ثم كفروا : ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين

والثاني : أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ، ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء

والثالث :<sup>(٣)</sup> »

: « فإسناد فعل ﴿ءَامَنُوا﴾ يهيم مع الإخبار عنهم قبل ذلك بأنهم

كاذبون في قولهم : ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ مستعمل في حقيقته ومجازه ، فإن مراتب المنافقين

متفاوتة في النفاق وشدة الكفر فمنهم : من آمنوا لما سمعوا آيات القرآن أو لاحت لهم أنوار

من النبي ﷺ لم تثبت في قلوبهم ثم رجعوا إلى الكفر للوم أصحابهم عليهم

الشك في نفوسهم فهؤلاء إسناد الإيمان

. ومنهم : من خالجهم خاطر الإيمان فتر ثم نكصوا على

أعقابهم ول حالهم المؤمنين حين خطور الإيمان في قلوبهم . ومنهم :

الإيمان كذبا وهذا هو الفريق الأكثر ومنهم : الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ

ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [ : . وإطلاق الإيمان على مثل هذا الفريق مجاز

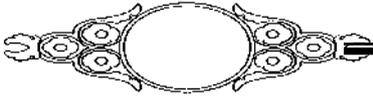
هذا الاعتبار يجوز ﴿ثُمَّ﴾ مستعملا في معنييه الأصلي والمجازي »<sup>(٤)</sup>.

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : الشريبي ، السراج المنير : ( / ) ؛ وابن عادل ، ( / ) .

( ) : الزمخشري ، ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ - ٢٣٨ ) .



: « حالهم هذه وأيمان

بأنهم الإيمان

﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهْمَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾

الإيمان إلى الإيمان ثم إلى إلى

الإيماني الإيماني ويتنفس في الإيمان ويحيا في الإيماني  
الإيمان الإيمان ثم إلى الكالح المجدب  
المطموس ؟  
بهذا ! « ( )

: ﴿ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ :

وهو أعم من الختم وأخص من النقش ( ) .

والمعنى :

، فصاروا بحيث لا يصل إليها الإيمان ولا يخلص إليها خير، فلا تعي ولا تهتدي ( ) .  
وقد ذكر البقاعي مناسبة في بناء الفعل للمجهول حيث قال : « ولما كان مجرد الطبع على  
القلب في غاية البشاعة ، كان مفهماً لبشاعة ما كان منه من الله من باب الأولى ، بني

: ﴿ فَطُبِعَ ﴾ :

غيره سبحانه « ( ) .

: ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد

( ) .

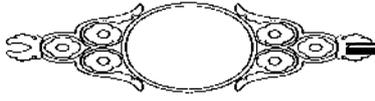
( ) في ظلال القرآن : ( / ) .

( ) المفردات في غريب القرآن : ( ) : تاج العروس : ( / ) .

( ) : ثير ، تفسير : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) المفردات في غريب القرآن : ( ٣٨٤ ) .



ذا التعريف يظهر لنا التناسب في ذكر الفقه هنا دون العلم ؛ لأن الفقه فهم للحقائق

﴿يَعْلَمُونَ﴾

ظهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿ [ : ] .

■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

إن خاتمة هذه جاء في بدايتها من تعالى : ﴿عَامِنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ ،

الإيمان ر سببا في انتفاء إدراكهم الحقائق النظرية بمقتضى فاء التفرع (١) .

المسألة الرابعة : الدراسة التناسبية في الآية الرابعة

قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشْبٌ

مُسْنَدَةٌ يَّحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاحْذَرَهُمْ فَنَلَّهِمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفِّكَونَ ﴿٤﴾ .

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

لقد وردت أربع أوصاف للمنافقين في الآيات المتقدمة : أولا : أنهم يشهدون شهادة الإيمان كذبا وزورا . ثانيا : يتخذون أيمانهم سترا ووقاية . ثالثا : أنهم يصدون الناس عن . رابعا : أنهم يكفرون بالله بعد إيمانهم .

ولما كانت تلك الأوصاف من الأوصاف القلبية وال فعلية التي يسعى المنافقون إلى إخفاءها ، وعدم ظهورها منهم ، وخاصة عند حضورهم إلى مجالس الصالحين ، ناسب بيان بعض منهم وقت مشاهدتهم ، وحضورهم في تلك المجالس ، من جمال

الأجسام ، وذلاقة اللسان ، وحسن المنطق ، والتي هي في الحقيقة تثير به المعروف عند الناس عادة أن جمال الأجسام ، وروعة البيان ، يدلان على جمال الباطن .

» : ؛

جمال :

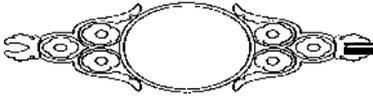
؛

لهم

المخبر « (١) .

( ) : ( ٢٣٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .



هذه الآية إلى  
جاؤوا إلى النبي ﷺ تبرز مشاهدتهم  
جملة ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الاحتراس  
التي ' يبرزونها جملة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ ؛ وذلك ل  
عقولهم الاغترار بحسن  
الأنفس وفي ذلك ما في  
الاستئناف  
فإن جمال النفس إنما يحصل وهما نقيصتان  
شأنه المحاسن فرّما  
( )

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ الخطاب هنا وفي الآية كلها قيل :  
وتؤيده ﴿﴾ ،  
لغير معين  
تغرّه ، ولهذا قال ابن عاشور : «  
النبي ﷺ أحوالهم  
وخالفه الألوسي في ذلك ، فقال : «  
وهذا أبلغ ﷺ فأولى أن تعجب غيره وكذا السماع لقولهم ،  
وليوافق قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ﴾ « ( ) .  
: ﴿تُعْجِبُكَ﴾ :  
للإنسان :  
إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده» ( ) .

( ) : ( ٢٣٨/٢٨ - )

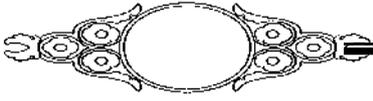
(١) قرأ بهذه القراءة عكرمة ، وعطية العوفي ، ذكره ابن عطية في تفسيره ، المحرر الوجيز : ( ٢٨٦/ ) .

( ) : ( ٢٨/ ) .

( ) : ( ٢٨/ ) .

( ) : ( ) في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( ٢٨١١/ ) .



: ﴿أَجْسَامُهُمْ﴾ :

أو الأعضاء من الناس وغيرهم من المخلوقات جسم ، تخرج كونها  
وجزئ جزئ<sup>(١)</sup> :

منظرهم يروق جمالا لاستواء

خلقتها وطول قامتها وحسن صور<sup>(١)</sup> .

وَعَلَيْكَ من جمال أجسام المنافقين ، وحسن صورهم ، وكان اللسان عضوا مهما  
ذكر وصفا لما يخرج منه

تعالى : ﴿وَإِنْ يَقُولُوا﴾ .

وإنما جاء التعبير بأداة الشك ﴿وَإِنْ﴾ للدلالة على أن هذا القول لم يقع ، وأن هذا على  
سبيل الفرض ، لأن الله عز وجل أطلع رسوله على خبايا نفوس المنافقين ، وفيه أيضا إلى  
أن المنافقين لا يجبون الجلوس في مجالس الصالحين ، ولا الحديث معهم ، وأيضا فهم  
النبي ﷺ ؛ لأنهم لا يجبون مكالمته ولا باعث لهم عليها لما عندهم من أمراض  
( ) .

ولم يخبر الله ﷻ ما هية قولهم ، فيعم كل قول يريدون إسماعه المؤمنين ، ويدخل في ذلك  
دخولا أوليا ، قولهم المذكور في بداية السورة : ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ .

: ﴿تَسْمَعُ﴾ : نسّ الأذن ، وهي قُوَّةٌ فيها ، بها تُدْرِكُ الأصوات<sup>(١)</sup> .

: ﴿لِقَوْلِهِمْ﴾ : بل ضَمَّنَ يسمع معنى يصغ ويمل ،

باللام ، فيكون قولهم هو المسموع<sup>(١)</sup> .

: « ليس في الإخبار بالسمع للقول فائدة لولا أنه ضمن معنى الإصغاء

»<sup>(١)</sup> .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) ؛ وابن منظور ، ( / ) : .

( ) : الطبري ، جامع البيان : ( / ) ؛ وأبو حيان ، البحر المحيط : (٢٦٨/٨) .

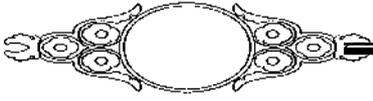
( ) : ( / ٨٠) .

( ) : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ) ؛ وابن منظور ، ( / ) ؛ والزبيدي ،

تاج العروس : ( / ) .

( ) : البحر المحيط : (٢٦٨/٨) .

( ) : ( / ٢٨) .



ولما كانت هذه الصورة الذي رسمت للمنافقين في بداية هذه الآية يظن أن فيها مخالفة لما هم ، وقبح أفعالهم ، شبههم الله بالخشب المسندة التي لا نفع فيها ، وقد صرح الله **وَعَلَّكُمُ** الآية السابقة أن قلوبهم لا تفقه ، في التي لا تعقل ولا تفهم فقال تعالى : **﴿ كَانَهُمْ حُشْبٌ مِّنْ شَجَرَةٍ ﴾** .

: « وجملة **﴿ كَانَهُمْ حُشْبٌ مِّنْ شَجَرَةٍ ﴾** مستأنفة استئنفاً بيانياً جواباً عن ، فإنه في صورة مدح فلا يناسب ما قبله من ذمهم فيترقب السامع ما يرد بعد هذا الوصف » (١) .

: **﴿ حُشْبٌ ﴾** بضم الحاء وضم الشين جمع خشبة بفتح الخاء وفتح الشين غُلْظٌ مِنَ الْعِيدَانِ يدلُّ على خشونةٍ وَغِلْظٌ (٢) .

**﴿ مَسْنَدَةٌ ﴾** : من الأرض في قبل الجبل أو الوادي وكل شيء أسندت إليه شيئاً يُسند إليه يُسَمَّى مَسْنَدًا (٣) .

وفي ذكر ب المسندة هنا دون غيرها من الأشياء المنتفع بها مناسبات كثيرة ، فمن المناسبات في ذلك : أن لفظ الخشب جاء بصيغة جمع الكثرة ، وهذا دليل على ما كان عليه المنافقون من الكثرة العددية ، ولكن لما كانت هذه الكثرة مثل الخشب المسندة التي لا ثبات لها يس لها استقلالية فهي ليست بشيء ، بل ربما هي معرضة للسقوط والتكسر ، وفي ذلك إشارة إلى أن المنافقين إنما يستندون إلى الإيمان لحقن دمائهم ، وليست لهم استقلالية عن غيرهم ممن يناوؤون هذا الدين ، بل نجدهم دائماً يستندون إليهم ، ويتعاونون معهم ، هذا التعاون منتهاهما إلى السقوط والتكسر .

ومنها ما ذكره الزمخشري بقوله : « شبهوا في استنادهم -

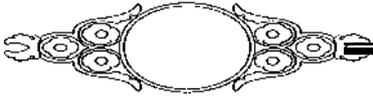
الإيمان والخير - بالخشب المسندة إلى الحائط ؛ ولأنَّ الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع ، وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع به أسند إلى الحائط ،

( )

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ١٤٨ ) ؛ وابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( ١٨٥ / ) ؛ وابن

( / ) .

( ) : ( / ) ؛ والزبيدي ، تاج العروس : ( /٨ ) .



فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة :  
المسندة إلى الحيطان ؛ شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم « (١) .

ومنها ما ذكره الرازي بعد أن نقل كلام الزمخشري السابق ، قال : « الثانية :  
المسندة في الأصل كانت غصناً طرياً يصلح لأن يكون من الأشياء المنتفع بها ، ثم تصير غليظة  
كان في الأصل صالحاً لكذا ، ثم يخرج عن تلك

. الثالثة : من جنس الإنس حطب ، كما قال تعالى : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ

لَهَا وَرَدُونَ ﴾ [ ٩٨ : ] . الرابعة :

إلى الحائط أحد طرفيها إلى جهة ، والآخر إلى جهة أخرى ، والمنافقون كذلك  
يه وهو الباطن إلى جهة أهل الكفر وهو الظاهر إلى جهة أهل الإسلام .

الخامسة :

إنها من الجمادات أو النب « (٢) .

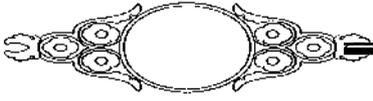
وما أجمل ما ذكره ابن القيم في مناسبة تشبيه المنافقين بالخشب المسندة حيث قال :  
«أحسن الناس أجساما  
فهم كالخشب المسندة التي لا ثمر لها قد قلعت من مغارسها فتساندت إلى حائط يقيمها ؛  
لئلا يطأها « (٣) .

وقد ذكر البقاعي مناسبات أخرى في ذلك فقال : « ولما أخبر عن ظاهريهم ، دل على أن  
الظاهر أمر لا حقيقة له ، وأنهم لما وطنوا أنفسهم على الوقاحة وخلعوا لباس الحياء  
بالكذب بذلوا جميع الجهد في تحسين القول ؛ لأنه لا درك عليهم فيه فيما يحسبون بوجه ؛  
لأنهم لا يحسبون للآخرة حساباً فقال : ﴿ كَانَتْهُمْ ﴾ أي في حسن ظواهرهم وسوء بواطنهم وفي  
لجن والخور وعدم الانتفاع بهم في شيء من ف أو ثبات فإنهم لا حقيقة لهم ﴿ حُشِبُ ﴾  
جمع كثرة لخشبة وهو دليل على كثرتهم ولما كان الخشب ربما أطلق على المغروس ، نفى ذلك

(١) الزمخشري ، ( / ) : .

(٢) تفسير الكبير : ( / ) .

(٣) : ( / ) .



: ﴿مُسْنَدَةٌ﴾

إلى الجدر لئلا يفسدها التراب ، فهي بيض تلوح تعجب ناظرها ولا ثبات لها

فلا مدد سماوي لها أصلاً يزكيها نوع زكاء

كما لها كما فقد المنافق روح الإيمان الذي به كمال الناطق وبقاؤه ، فهم في تلك الحالة أشباح  
« ( ) .

: « شبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله ﷺ مستندين فيها بخشب

لى الحائط ، في كونهم أشباحا خالية عن العلم والخير » ( ) .

: « شبهوا بالخشب المسندة تشبيه التمثيل في حسن المرأى وعدم

أفيد بها أن أجسامهم المعجب بها ومقالمهم المصغى إليه خاليان عن النفع كخلو

، فإذا رأيتموهم حسبتموهم أرباب لب وشجاعة وعلم ودراية

وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم » ( ) .

! : «

فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى

إنما حس ﴿تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ﴾

﴿خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ لا حركة لها ، ملطوعة بجانب الجدار ! » ( ) .

ولما كان حسن هيتتهم وفصاحة لسانهم يوهمان للرائي أنهم أهل شجاعة وبأس ، فضح الله

عَلَيْهِمْ ومطاوي نفوسهم ، فذكر أنهم أهل جبن في صورة شجعان ، وهم في حقيقة

عند المسلمين فهم في إذا سمعوا في خصومة أو أنشدت

؛ ، يكون ذلك غارة من المسلمين عليهم للإيقاع بهم ، فقال تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ

صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ( ) .

( ) : ( / ٨٠ - ٨١ ) .

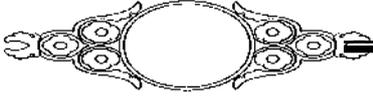
( ) ( الألو سي ، روح المعاني : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) في ظلال القرآن : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) - .





” ”

الضمير

في هذه الجملة

؛ فإن فيها ما يفيد ويشعر بحصر العداوة في المنافقين مع وجودها في

المؤمنين في عقر

فادعائهم الإيمان وحلفهم عليه قد يوحي بالركون إليهم ولو رغبة في تأليفهم

كبير

الإيمان فكانوا أولى بالتحذير منهم ؛ لشدة عداوتهم

مما يمكنهم من ؛ على جميع شؤونهم ، فلذلك جاء التعبير عنهم بالعدو «س»؛  
للدلالة على شد عداوتهم وفداحة مخاطرهم وكمال حقيقة العدو فيهم، فكأنهم هم العدو الأول  
والأخير، لأن أعدى الأعداء العدو المداحي، الذي يشارك وتحت ضلوعه الداء الدوي<sup>(٦)</sup>.

: « مثل هذا اللفظ يقتضى الحصر : ، ولكن لم يرد

أنهم لا عدو للمسلمين سواهم

والأحقية لهم في ، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم  
ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم ة ممن بينهم في ، ونصب لهم  
العداوة وجاهرهم بها فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم - وهم في

أولئك ساعة أو أياماً ثم ينقض ، وهؤلاء معهم في

، يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم

بالعداوة من المباين الجاهر»<sup>(٦)</sup>.

مدو الكامن داخل المجتمع الإسلامي

: «

»<sup>(٦)</sup>.

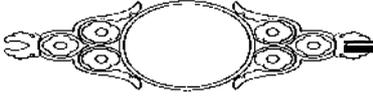
المختبئ في الصف

( ) الزمخشري ، ( / ) .

( ) محمد بن أبي بكر أيوب المجرتين وباب السعادتين : عمر بن محمود أبو عمر

: ( ) / ( ) .

( ) في ظلال القرآن : ( / ) .



اسق موقع هذه الجملة مع ما قبلها إذ أنها جاءت بمنزلة العلة للجملة السابقة وهي

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ، أو بمنزلة جواب لسؤال ناشيء عن تلك الجملة ؛ لأنه

معناها تثير سؤالا عن سبب هلعهم وتخوفهم من كل ما يتخيل منه بأس المسلمين بأن ذلك لأنهم أعداء ألداء للمسلمين فكما هم يتربصون

ويتمنون الوقعة بهم في حين يظهرون لهم المودة

التربص بهم وإضمار البطش بهم<sup>(١)</sup>.

أخبره تعالى بعداوتهم ﷺ وكل عاقل من هذه الأمة بجذرمهم

بإظهار مودتهم ، فقال تعالى : ﴿فَأَحْذَرَهُمْ﴾

إخباره بأنهم<sup>(٢)</sup>.

والمراد بجذرمهم هو الحذر من الاغترار بظواهرهم الخلابة تَبَسُّطُهُمْ فِي الْكَلَامِ لئلا يخلص المسلمون إليهم بسرهم ، وقد ذكر القرطبي

: « أحدهما : فأحذر أن تنق بقولهم أو تميل إلى كلامهم . الثاني :

وتحذيلهم لأصحابك »<sup>(٣)</sup>.

: ﴿فَتَلَّهُمُ اللَّهُ﴾ هنا ليس هو المحاربة بين اثنين ، ولكن معناه

عاداه ، وقد يرد هذا اللفظ بمعنى التعجب من الشيء<sup>(٤)</sup>.

وقد أجهل الله ﷻ في قوله : ﴿فَتَلَّهُمُ اللَّهُ﴾ يعني عن تعداد مدام

وتعجيب ؛ دعاء على المنافقين ﷻ ويخزيهم<sup>(٥)</sup>

لمقاتلتهم وحماية حال المنافقين وأعمالهم الشنيعة ،

هذه الجملة هو ال والاستئصال استعمالها في

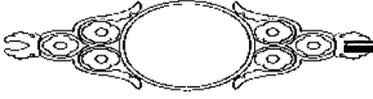
( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : البحر المحيط : ( / ٨ ) .

( ) : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ( / ١٨ ) .

( ) : ( / ) ؛ والزبيدي ، تاج العروس : ( / ) .

( ) : الزمخشري ، ( / ) .



جره وإنما جاءت على صيغة

(.)

للمبالغة في الدعاء :

» : في مجاز بلوغ في

بالهلاك ؛ إذ لا نفع له ولا للناس في بقائه ، ثم الملازمة

الدعاء بالهلاك وبين التعجب من سوء الحال ي ملازمة بمرتين كناية رمزية « (.) .

إنما جاء في صورة الإخبار معنى ؛

(.)

﴿أَنَّى﴾ هذه اللفظة مستعملة في البحث عن الحال والمكان والزمان ، فهي تأتي

بمعنى أين ، وبمعنى كيف ، وبمعنى متى (.) .

مستعمل في التعجب من حالهم ، حتى شبه المكان الذي

يصرفون إليه باعتقادهم بمكان مجهول من شأنه أن يسأل عنه باسم الاستفهام عن المكان (.) .

قوله تعالى : ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾ : وجهه الذي يحق

( ) : يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل

الصدق في المقال إلى الكذب ومن الجميل في الفعل إلى القبيح (.) .

■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

أن ينهي خاتمتها باستفهام تعجبي ، فقال

تعالى : ﴿أَنَّى يُؤَفِّكُونَ﴾ ، فهذه الجملة الإجمالي بجملة ﴿قَالَهُمُ اللَّهُ﴾ (٨) .

( ) : ( ٨٢ / ) ؛ و ( / ) : .

( ) : ( / ٢٨ ) : .

( ) : ( / ) : .

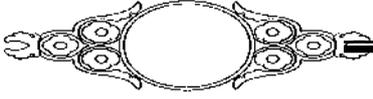
( ) : ( ) ؛ وابن منظور ، ( / ) ؛ والزبيدي ، تاج العروس : ( ٣٨٨ / ) .

( ) : ( / ) : .

( ) : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( ١١٨ / ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) ؛ والرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

( ٨ ) : ( / ٢٨ ) : .



## المسألة الخامسة : الدراسة التناسبية في الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأَ رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ  
يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

في الآيات السابقة ، وكان ذلك أمراً فظيماً ،  
إن بعضها قد يؤدي إلى الكفر المخرج من الملة ، بادر بعض من الصحابة المخلصين النصيحة  
إلى المنافقين بتذكيرهم بأنهم في حاجة شديدة إلى التطهير  
ولم يأمرهم بالتوبة فقط بل أمرهم بالذهاب إلى رسول الله ﷺ  
لطب العفو والمغفرة منه ، لعلمهم بعظم جرمهم وفعلتهم حيث احتاجوا إلى أن يطهرهم النبي  
ﷺ من ذلك بدعائه لهم .

ﷺ

قال الكلبي : »

وقالوا لهم :

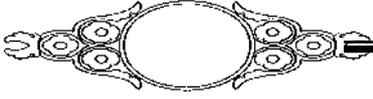
واسألوه أن يستغفر لكم ، فأبوا ذلك وزهدوا في الاستغفار»<sup>(١)</sup>.

» :

شديدة إلى التطهير وهو جدير بعظمه أن لا يطهره غاية الطهر إلا سؤال النبي ﷺ وكانوا لم  
وغلظ أكبادهم ، وأنهم كالخشب المسندة في أنهم لا  
ثمره لهم ولا زكاء أصلاً»<sup>(١)</sup>.

( ) تفسير الكبير : ( / ) .

( ) : ( ٨٣ / ) .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ هذه الآية الكريمة ( )

( ) : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ ، للإشعار بأن هذه حالة من أحوال انفرادهم في جماعتهم بيان مختلف أنواع تلك الأحوال<sup>(١)</sup> .

: ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ القائل لهم جماعة من المؤمنين

ويحتمل أنه بعض منهم اهتدى وأراد الإنابة

لهم هو : عبد الله بن أبي الذي نزلت بسببه هذه السورة ، وإنما جاءت بصيغة الجمع للمناسبات التي تقدم ذكرها في بداية السورة<sup>(٢)</sup> .

هذه الآية صفحا " "

في هذا الموطن لأنه إبلاغ للمنافقين بحقيقة أفعالهم والطلب منهم إلى الإسراع في ومهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يجوز أن يؤديها كل مؤمن بحسب إمكانياته<sup>(٣)</sup> .

: ﴿تَعَالَوْا﴾ هذه الكلمة هو : أن يدعى الإنسان إلى مكان مرتفع ثم جعل للدعاء إلى كل مكان<sup>(٤)</sup> .

وإنما ناسب أمرهم بالحضور بكلمة ﴿تَعَالَوْا﴾ لأن المنافقين لما كانوا في حضيض بصفاتهم وأفعالهم أمرهم بتخليص أنفسهم وتعاليلها عن ما هم فيه من الانحطاط والضلال ، ورفعها إلى<sup>(٥)</sup> .

: «﴿تَعَالَوْا﴾ أي ارفعوا أنفسكم مجتهدين في ذلك

»<sup>(٦)</sup> .

بالمجيء إلى أشرف

( ) : ( ٢٨ / ) .

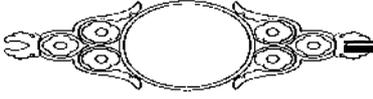
( ) انظر إلى الصفحة : ( ) .

( ) : ( ٢٨ / ) ؛ والطنطاوي ، التفسير الوسيط : ( / ) .

( ) المفردات في غريب القرآن : ( ) .

( ) : الطنطاوي ، التفسير الوسيط : ( / ) .

( ) : ( ٨٣ / ) .



وقوله تعالى : ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ أي

ويستر عيوبكم

(.)

: جعلته في

لجذ الرأس : مغْ ؛ لأنها تستر الرأس (.)

الأصبهاني : »

يمسه

: إذا تحافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن

نحو: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [ : (.)

: ﴿لَوْأَ رءُوسَهُمْ﴾ بفتح الواو من

ولوى يده (.) : «حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله

ﷺ وباستغفاره» (.)

ومناسبة هذه الجملة لسابقتها أن هؤلاء المنافقين لم يكن ردهم على الناصحين لهم إلا أن

وا برؤوسهم إلى جانب غير وجاههم العالي المدلول عليه بقوله : ﴿تَعَالَوْا﴾

لأنجذابهم إلى الجهة السفلية

والمعاني الأخروية وأنهم غير راجعين فيما قالوه من كلام

بذيء في جانب المسلمين ، أو لئلا يُلزموا بالاعتراف بما نسب إليهم من النفاق (٢).

وأما مناسبة التشديد على الواو في ﴿لَوْأَ﴾ للدلالة على أنهم كرّروا هز رؤوسهم

(.)

( ) تفسير روح البيان : ( / ) .

( ) : ( / - ) ؛ وابن الجوزي ، ( / - ٨٩ ) .

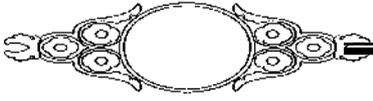
( ) المفردات في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( ) .

( ) الطبري : ( / ) .

( ) : ( / ) : ( / ٢٨ ) .

( ) الطبري : ( / ) .



وقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ :

مجددين لذلك كلما دعوا إليه

لغير معين ، أي ورأيتهم يا من يراهم حينئذ<sup>(١)</sup>.

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

وإنما ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ ير

وهم يتركون دعوة لهم ، بعناد وتكبر وغرور ير

التي تدل على ثبوتهم في مواقفهم ، وعدم

في محل الاعتذار ، وإنما ناسب مجيء الاستكبار بعد الصدود للدلالة على أن صدودهم لم يكن بجهل أو غفلة ، بل باستكبار وأنفة عن المصير إلى رسول الله ﷺ .<sup>(٢)</sup>

### المسألة السادسة : الدراسة التناسبية في الآية السادسة

قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ<sup>٤</sup>

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>

### ■ أولا : بيان سبب نزول الآية :

روى ابن جرير في تفسيره سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس : ﴿سَوَاءٌ

عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . : نزلت هذه الآية

التي في سورة التوبة ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ<sup>٥</sup>

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [ : ٨٠ ] ﷺ : »

مرة ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> .

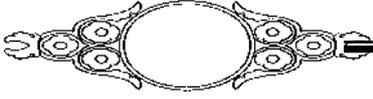
( ) : ( ٨٣ / ) : ( / ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٨٤ / ) .

( ) تفسير الطبري : ( / ) . قال الألوسي في تفسيره ( ٢٨ / ) : « ولعل هذه الآية إشارة منه تعالى لنبية

صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أن المراد بالعدد هناك الكثير دون التحديد ؛ ليكون حكم الزائد مخالفا لحكم المذكور،

فيكون المراد بالآيتين عند الله تعالى واحدا ، وهو عدم المغفرة لهم مطلقا ، والآية الأولى فيما أختار نزلت في اللامزين .»



## ■ ثانيا : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَعَجَلَكَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ دَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنَافِقِينَ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ وَإِعْرَاضِ الْمُنَافِقِينَ وَامْتِنَاعِهِمْ عَنْهُ، عِنَادًا وَإِصْرَارًا وَتَكْبِيرًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّنْ يَجِبُ صِلَا حَهُمْ وَإِصْلَاحَهُمْ، فَكَانَ يَزِيدُ فِي الْاسْتِغْفَارِ لَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً كَمَا مَرَّ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ ، وَعَجَلَكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ه ه ﷺ لَهُمْ وَعَدَمُهُ ، وَأَخْبَرَ وَعَجَلَكَ ن ه ﷺ لَيْسَ إِذْ لَمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ تَوْبَةً صَادِقَةً ، وَرَجُوعًا إِلَى الْحَقِّ وَانْكَسَارًا لَهُ ، وَاعْتِرَافًا بِالْخَطَأِ وَمَحَاوَلَةً وَعَجَلَكَ .

: « وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجِبُ صِلَا حَهُمْ فَهُوَ يَجِبُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، وَرَبَّمَا نَدَبَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ أَقْرَابِهِمْ ، فَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ بِحَيْثُ يُسْأَلُ عَنْهُ ، قَالَ مِنْبَهًا عَلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ لِلْاسْتِغْفَارِ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » (١) .

## ■ ثالثا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ : أن استغفارك لهم وعدمه شيئاً ؛ لأن الله تعالى لا يغفر لهم . وإنما ناسب مجيء ( ) : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ للدلالة تمكّن الوصف فالمعنى : (١) .

: ﴿ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ الهمزة هنا هي همزة التسوية التي أصلها همزة الاستفهام (١) التعبير معناه للإ إلى أنهم

شيئاً (١) . والمعنى هنا : ندهم استغفارك لهم وعدم استغفارك

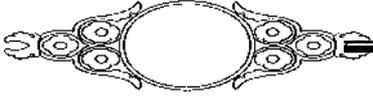
يغفر الله تعالى لهم .

( ) : ( / ٨٤-٨٥ ) .

( ) : ( / ٨٥ ) ؛ و . ( / ٢٨ ) .

( ) : البحر المحيط : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٨٥ ) .



(١)

وجملة ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ عيد لهم

إلى طاعته

﴿يَعْلَمُ﴾

أمره ، وآثر الباطل على الحق ، والكفر على الإيمان .

: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ : إن الله لا يوفق للإيمان القوم

الكاملين في الفسق

عدادهم بأنواع القبائح ، فإن المغفرة فرع الهداية ، والمراد بهؤلاء القوم إما المحدث عنهم بأعيانهم والإظهار في مقام لبيان غلوهم في الفسق ؛ والإشارة إلى علة الحكم أو الجنس وهم داخلون دخولاً أولاً<sup>(١)</sup> .

وإنما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ولم يقل القوم الكافرين أو المنافقين أو المستكبرين مع أن كل واحد منهم من جملة ما سبق ذكره ، لأن كل واحد من تلك الأقسام ﴿الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

■ رابعا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

بقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

للمنافقين ، لأنهم غلوا في الفسق .

: « تقدير لتعليل المبالغة في الإخبار الغفران لهم ؛

فسقهم قد استحکم فصار وصفاً لهم ثابتاً ، عبر عن ذلك بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْفَاسِقِينَ﴾ ؛ لأنهم لا عذر لهم في الإصرار على الفسق

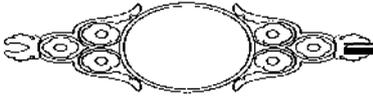
بخرقه وهتكه مرة بعد مرة والتمرن عليه حتى استحکم فهم راسخون في النفاق والخروج عن  
«<sup>(١)</sup> .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : الألو سي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) : تفسير الكبير : ( / ) .

( ) : ( ١٦ / ) .



## المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

يخبر تعالى في هذه الآيات في عهد النبي ﷺ أنهم يجيئون إلا  
إلا أن شهادتهم هذه يقصدون بها وجه الله إنما يقولونها  
للتعمية ليخفوا أمرهم على المسلمين ويخدعهم بتلك الشهادة ولهذا كذبهم الله ﷻ في إقرارهم  
بعد إثبات حقيقة الرسالة لرسوله محمد ﷺ .

ثم أوضح ﷻ الأعمال الشنيعة للمنافقين وأنهم جعلوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم  
السبي والقتل حتى اغتر بهم من لا يعرف عن حقيقتهم شيئاً أنفسهم ومنعوا غيرهم  
من الدخول في دين الله بمروجونه من الشبه ووسائل التنفير، فساء صنيعهم وقُبُحت أعمالهم.  
ثم أخبر ﷻ أن الباعث

إظهار الإسلام وإخفاء الكفر والنفاق والحلف بالأيمان الكاذبة ، هو تذبذبهم بين الإيمان  
وﷻ حازاهم على هذا بأن ختم على قلوبهم فلا يصل إليها الهدى  
اد، ولم يعودوا يفقهون الحق.

ثم بين ﷻ مع الصفات الخلقية التي اتصف بها المنافقون كنضارة أجسامهم وفصاحة  
حتى أن السامع يصغي إلى قولهم وينخدع بنطقهم ، ولكنهم أجسام بلا عقول  
يهتدون بها إلى الحق والصواب ، وشبههم تعالى بالخ

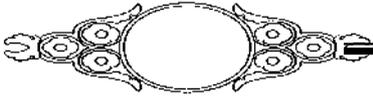
ثم بين ﷻ أن من طبيعة المنافقين الجبن والخ ، بحيث يظنون أنهم معنيون بكل صوت  
مرتفع ، ثم حذر رسوله ﷺ لأنهم  
يجب أخذ الحيطة والاحتراز من شرورهم ، ثم دعا  
الإيمان بعد قيام الدليل والبرهان .

وإذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا إلى رسول الله ﷻ

أمالوا رؤ تكبراً وإعراضاً

ﷻ أخبر نبيه ﷻ بأنه لا ج لهم ﷻ

يتجاوز عن أعمالهم السيئة ولا يهدى من سبق في علمه أنه يموت عاصياً لربه  
ارتكاب محارمه .



## المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

أرشدت هذه الآيات الكريمة إلى مور ، من أهمها :

**أولا :** ذكرت الآية الأولى من السورة الكريمة أول صفة :  
إظهار الإيمان الكاذب الذي يشكّل المحور الرئيسي للنفاق  
يختلف الإيمان ويدعونه بألسنتهم قلوبهم قد حلت من  
الإيمان تماما .

**ثانيا :** النبي ﷺ ليست من قبيل الكذب الخبيري لأنها مطابقة  
، ولكنها من نوع الكذب المخبري إذ تخالف مع أقوالهم .

**ثالثا :** استخدموا كل الطرق لتأكيد شهادتهم - ، غير أن  
الله كذبهم بشد وبنفس اللهجة التي أكدوا فيها شهادتهم وفي ذلك إشارة إلى أن الما  
يجب أن يواجهوا بنفس الشدة التي يؤكّد .

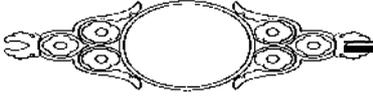
**رابعا :** من علامات المنافقين التستر باسم الله  
الأيمان المغلّ الحقيقية عن الناس ، وصدوا غيرهم ،

وأبماهم الكاذبة ، والأمثلة في ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كثيرة جدا ، ومن  
أوضحها في السلم ، تشييد مسجد الضرار ، حيث حلفوا بالله ما أرادوا إلا الحسنى  
أوضحها في الحروب ، ما حصل من تخلفهم عن غزوة تبوك التي كانت من أصعب وأشق  
، ثم حلفوا بالله ﷻ .

**خامسا :** الذي يقف وراء هذه الأعمال  
السيئة وهي أنهم لم ي من دخولهم في الإسلام ، بل كانوا  
يؤمنوا ثم يكفرون للإيمان الحق ، أن دخلوه

**سادسا :** ، يمكن مشاهدتها منهم

هم يتمتعون بظواهر جميلة



ولكنهم في الحقيقة يتمتعون ببواطن

يتميزون بالضعف

والرعب وسوء الظن م في خوف دائم من

المجتمع الإسلامي ، وتبين ، وولاؤهم لأعداء الإسلام والمسلمين .

سابعا : كما أرشدت أيضا هذه الآية الكريمة أنه يجب على

يبدلوا جهدهم في تحذير الأمة - وخاصة جيلنا الحالي -

لمر فتنة تهدد المسلمين ، وهم تلك الفئة المندسة تحت ألوية الإصلاح والحداثة و

التي تحوّل الأيمان

في إخوانهم

ثامنا : كما دلت هذه الآية الكريمة على أنه يجوز ا

تاسعا : تأتي صفة شنيعة في المنافقين الكبر والغرور إذ بلغ

ة التوبة إلى الله، والرجوع إلى طريق الحق والصواب

م ، وفي ذات الوقت هو نهي عن الاتصاف بتلك الصفة .

عاشرا : ذكرت الآية السادسة أن سبب عدم مغفرة الله للمنافقين ، وإضلاله لهم هو أنهم

غالوا في الفسق والفجور ، والخروج عن تعاليم الدين الحنيف ، وأن من كانت هذه صفته فإنه

لا يستحق الهداية من الله ﷻ : ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

## المبحث الثاني

# المنافقون ومخططاتهم الإجرامية

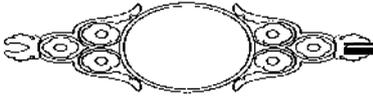
ويشمل الآيتين (٧-٨) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :



## المطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُفِيقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا<sup>٧</sup> وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِيَن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنَّا الْأَذَلَّ<sup>٨</sup> وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

وَجَلَّ في آيات الموضوع السابق صفات المنافقين الرئيسية ، وكانت النقطة المرتكزة عليها هي العداوة الواضحة للإسلام والمسلمين ، أعطى نموذجاً واضحاً لتلك الصفات والعداوة المذكورة ، ببيان مخططاتهم مع ذلك الجيل المبارك ، والقذوة الحسنة .

من بعضاً من عناصر القوة والعزة التي كان المنافقون يتمتعون بها ، والتي كانت سبباً في إغراضهم عن الحق ، وإتباع أهوائهم وشهواتهم ، من أجسام جميلة قوية ، وألسن فصيحة رنانة ، وأنفة وتكبر وعنجهية ، ذكر هنا عنصرين آخرين من

وَجَلَّ لهم ، وذلك لأنه

من المنطقي جداً أن أمراً عظيماً حصل من المنافقين يستدعي دعوتهم لهذا الاستغفار ، فذكر في هاتين الآيتين هذا الأمر العظيم الذي صدر منهم ، وهو سعيهم وتخطيطهم لوأد الدين الحنيف في عقر داره

وفي البحر المديد : « هذه المقالة كانت السبب في استدعائه إلى الاستغفار ، فحقها

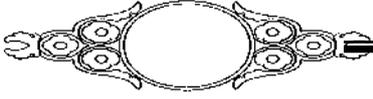
التقديم قبل قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا﴾ وإنما أُخِرَتْ ليتوجه العتاب إليه مرتين «<sup>(١)</sup> .

: « قوله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ...﴾ الخ تعليل لرسوخهم في الفسق ،

«<sup>(١)</sup> .

( ) : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٨ ) .



المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيتين

المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية السابعة

قال تعالى: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ  
وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۗ ﴾ (٧)

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

لما كان في الآية السابقة بيان لصفة من صفات المنافقين وهي العناد والإصرار على الكفر والنفاق ، وكان هذا متولدا من فكرة راسخة لديهم وهي أن غيرهم هم المحتاجون إليهم ، همين أنهم هم أصحاب النعمة والمال فقط ، وأنهم هم من يؤتى إليهم ، لا أنهم يأتون إلى الناس أو إلى النبي ﷺ ، ذكر في هذه الآية شاهدا واضحا على نفاقهم وسببا رئيسيا من وراء عنادهم وإصرارهم ، وفي ذلك مناسبة واضحة لذيل ما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال البقاعي : « ولما كان هذا داعياً إلى السؤال عن الأمر الذي » (١).

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ قائل هذه المقالة عبد الله بن أبي إسناد هذا القول إلى ضمير المنافقين لأنهم تقبلوه منه إذ هو رأس المنافقين يثونه في المسلمين (١) ، وإنما ناسب

بضمير الظاهر دون الاكتفاء بالمستتر في ﴿ يَقُولُونَ ﴾

؛ فإنهم ستروا كيدهم بإظهار قصد النصيحة ففضح الله أمرهم بمزيد التصريح

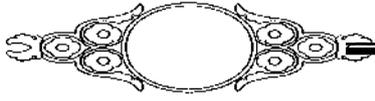
وفي إظهار الضمير أيضا تعريض بالتوبيخ

الاسمية إفادة ثبات الخبر ، وليكون الإتيان بالموصول مشعرا بأنهم عرفوا بهذه الصلة (١) .

( ) : ( ٨٦ / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : المصدر نفسه ، والطنطاوي ، التفسير الوسيط : ( / ) .



وأما مناسبة الإتيان بصيغة المضارع في ﴿يَقُولُونَ﴾ دون الماضي فذلك يشعر بأن هذه  
وتجددت  
( )

: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي المراد بهم  
ية النبي ﷺ

فريق من الأعراب كان يموتهم رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ( ) .

مناسبة تعبير المنافقين بقولهم: ﴿عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ رسولية محمد  
ﷺ فقد ذكره أبو حيان بقوله: « إن كان الله تعالى حكى نص كلامهم ، فقولهم :  
﴿عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ هو على سبيل الهزاء ، كقولهم : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [ : ] أو لكونه جرى عندهم مجرى اللعب هو معروف بإطلاق  
هذا اللفظ عليه  
فأظاهر أنهم لم ينطقوا  
بنفس ذلك اللفظ ، ولكنه تعالى عبر بذلك عن رسوله ﷺ « (٣٧) .

: « وكأنهم عبروا بذلك وهم لا يعتقدونه تهكماً وإشارة إلى أنه لو كان  
رسوله وهو الغنى المطلق لأغنى أصحابه ولم يحوجهم إلى أن ينفق الناس عليهم ، وما درى  
الأغبياء أن ذلك امتحان منه سبحانه لعباده - - حتى يكون

بحيث يعجب العاقل كيف يصدر ذلك من

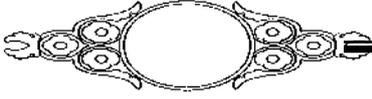
هذه ليست عبارتهم وهو الظاهر ، وعبر سبحانه عنهم بذلك ؛ إشارة إلى أن كلامهم يؤول إلى  
وتنبيهاً على أن من أرسل رسولاً لا يكله إلى أحد  
بل يكفيه جميع ما يهمه من غير افتقار إلى شيء أصلاً « ( ) .

( )

( )

( ) البحر المحيط : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٨٦-٨٧ ) .



وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ أي : إلى أن ينفضوا ، والانفضاض مأخوذ من الفض  
: وعنه استعير ( ) .

وإنما ناسب اختيار المنافقين للفظ الانفضاض لأن مرادهم ليس هو تفريق المؤمنين فقط ،  
وإنما هو التفريق القبيح الذي فيه كسر لنفوس المؤمنين وكبريائهم ( ) .

وناسب التعبير بـ(حتى) المستعملة في التعليل والغاية ، ليكون لما بعده حكم ما قبله  
وحتى لا يفهم منه أن (فإذا نفضوا فأنفقوا عليهم) وإنما مرادهم : ( )  
عدم مساعدتكم لهم ، حتى يتركوا المدينة ( ) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : الخزن في اللحم أصله الادخار  
فكنى به عن ننته ، يقال : إذا أنتن ، والمعنى : مقدوراته التي منعها الناس ؛ لأن  
( ) .

وعلى هذا المعنى ففي ذكر الخزائن هنا ردًا على مقولة المنافقين ؛ مناسبة لطيفة وهي :  
المنافقين عندما أرادوا منع ما عندهم من الوصول إلى أصحاب النبي ﷺ لم يدركوا ولم يفقهوا  
أنهم بفعلتهم هذه تسبوا بمنع الله عنهم ما كان يتفضل عليهم بأنواع المنح والنعم .  
اد في الآية : ﴿ وَعِندَكَ بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ الرِّزْقِ فَلَإِ يَعْطِي أَحَدًا أَحَدًا شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ  
ولا يمنعه إلا بمشيئته ( ) .

هذه الجملة مع قبلها ؛ لأن فيها ردّ

يؤدي إلى انفضاض الفقراء من حوله ﷺ خزائن الأرزاق بيد الله تعالى خاصة  
يعطي من يشاء ويمنع ، فيرزق منها الفقراء ، وإن أمسك المنافقون عنهم ( ) .

( ) المفردات في غريب القرآن : ( ٣٨١ ) .

( ) : ( ٨٧ ) .

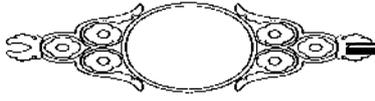
( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : الراغب ، المفردات في غريب القرآن : ( ) .

( ) محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود معالم التنزيل : محمد عبد الله النمر عثمان جمعة

ضميرية سليمان الحرش : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ) .



: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي : إن هؤلاء المنافقين القائلين بهذا القول قد  
والبصيرة بالله تعالى

: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ محذوف

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

مبالغة في انتفاء فقه الأشياء عنهم في كل حال<sup>(١)</sup>.

■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

إن في انتهاء هذه الآية بقوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الآية التي

: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ :

يقول الخطيب الإسكافي : « إن معنى قوله : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ

رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا...﴾ أي : مروهم بالإضرار بهم ، وحبس النفقات عنهم ، ولا  
يفطنون ؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك أضروا بأنفسهم دون من عند رسول الله ﷺ ؛ لأن الله لا يجبس

وقوله في الثانية : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بعد قولهم : ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ

مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ عندهم ، لأن الأعز من له القوة والغلبة ، على ما كانوا عليه في الجاهلية ، ولا  
لمون أن هذه القدرة التي يفضل بها الإنسان غيره ، إنما هي من الله تعالى ، فهي لله تعالى ،  
ولمن يخصه بها من عباده ، والمنافقون لا

أولياءه بطاعتهم له ، ومذل أعداءه بمخالفتهم أمره ، فقد اختصت آية بما اقتضاه معناها»<sup>(١)</sup>.

وقال الكرمانى : « : ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وفي معرفتها

غموض يحتاج إلى الفطنة ، والمنافق لا فطنة له ، والثاني متصل بقوله : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

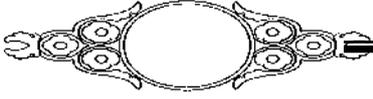
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «<sup>(١)</sup>.

( ) : (٢٤٨/٢٨) .

( ) الإسكافي ، درة التنزيل وغرة التأويل : ( / - ) .

( ) الكرمانى ، محمود بن حمزة بن نصر ، البرهان في توجيه متشابه القرآن ، : عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة

الأولى ، بيروت : ١٩٨٦/ (١٨٥) .



« : وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقَفَّهُونَ » :

أنهم حين قالوا : « لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ » كانوا قالوه عن بصيرة ويقين بأن

ﷺ

؛ لأنهم أهل الأحوال وقد غفلوا عن تعدد أسباب الغنى

والمعنى : أنهم لا « ( ) .

المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية الثامنة

قال تعالى : « يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٨) .

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

ه الآية حكاية ل صدر من رئيس المنافقين « الله بن أبي » الذي نزلت هذه

ولكنهم في هذه المرة، لم يقتصرُوا على انفضاض الناس من عند

ﷺ وبالتالي من المدينة من تلقاء أنفسهم ، بل زادوا على ذلك في هذه الآية بأن

يجبروهم على الخروج من المدينة ومع ﷺ ، وإنما لم تعطف هذه الآية بالتي قبلها بأي

( ) . في

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : « يَقُولُونَ » إنّ هذا القول قد صدر من عبد الله بن أبي

هذه في غزوة بني المصطلق في

وإنما نسب القول إليهم جميعا ؛ لأنهم رضوا بقوله ، ووافقوه عليه .

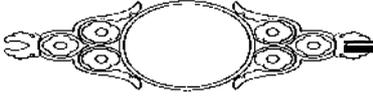
مع أنه قد تم ، فذلك

السيئة ، وتلك الصورة البغيضة لهؤلاء القوم ( ) .

( ) : ( ٢٤٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) الطنطاوي ، التفسير الوسيط : ( / ) .



: ﴿لِنَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني المصطلق

: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ يقصدون أنهم الأعداء ، وأن محمدا ﷺ  
أهم أهل المدينة الأصليين ، وأنهم هم أصحاب المال  
والسلطة ، فجانبهم هو الجانب الأعز ، وأن محمدا ﷺ  
لغرباء وأنهم ليسوا من أصحاب الثروة والسلطة بالتالي لا يستحقون مجاورتهم في المدينة

: ﴿الْأَعْرُضُ﴾

في

: ﴿الْأَعْرُضُ﴾

فإنهم

، وهم كاذبون في هذا ، و

( )

غباوتهم لهم ، وأنهم

: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾

عَنْكَ

الجدلي والمعنى:

في

التي

ﷺ

، وعزتهم

فإن يخرج

غيره

ﷺ وأولياءه ؛

فإن

( )

فإنما يخرج

وقوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ إنما قدم

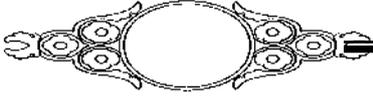
( )

:

( ) : ( / ٨٩ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .



في تعالى : ﴿وَلِرَسُولِهِ﴾

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ : في ووعده إياه وأنها

تخفى عزتهم في

إنما في قوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اسمهم في نظيرتها المتقدمة ؛ وذلك بذاتها فتسير سير ( ) .

■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

تقدم بيان التناسق فيها في الآية التي قبلها ، وتم هناك توجيه التشابه بين خاتمة الآيتين ( ) .

### المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

﴿عَلَيْكُمْ﴾ في هاتين الآيتين الكريمة ، أهم مخططين و

لصرف الناس ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، ألا وهم :

المسلك الأول : وفرض الحصار الاقتصادي ، وإشغال الناس

التي فيها قوام حياتهم ، وبالتالي نحر عن منبع الهداية والرشاد ،

ولم ﴿عَلَيْكُمْ﴾

لا يجدي نفعا مع أصحاب

محمد ﴿عَلَيْكُمْ﴾ باعوا الرخيص والتمين ، والنفس والنفيس ، لأجل دعوته والد

تغلغلت محبته صميم أفئدتهم ، وليس لهم رغبة سوى مرضاة الله ومرضاة رسوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ كما لم

﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، وكل الخزائن أمرها بيده

، فيعطى من يشاء ، ويمنع على من يشاء .

ولما لم ينجح المنافقون في مخططهم الأول ذهبوا إلى :

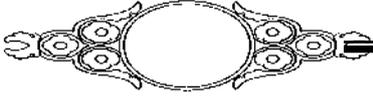
المسلك الثاني : إخراج صاحب هذه الدعوة من بين

أد هذا الدين الجديد في عقر داره ، وإفراغه من قيادته العليا ، وبالتالي تتاح

للمنافقين جميع ما يصب

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ) .



إلا أن المنافقين لا يعلمون أن مآل هذا الدين هو الظهور والانتشار في جميع أقطار العالم ، وأن مخططهم سوف يعود عليهم بالفشل الذريع ، كما حصل لرئيسهم ، إذ منعه ولده من دخول المدينة إلا بعد أن يأذن له النبي ﷺ في دخولها كما مر ذكره، فإن يخرج فإن وعزتهم ، وعزتهم ﷺ وأولياءه ؛

غيره

فإنما يخرج

فإن

لا مدل لمن أعزه الله تعالى .

### المطلب الثالث : أهم ما ترشد إليه الآيات

أرشدت هاتان الآيتان الكريمتان إلى عدد من الأمور ، من أهمها :

**أولاً :** أن أكثر ما يتميز به المنافقون عن غيرهم هي كثرة المقالات وإشاعتها بين الناس، بث لا يتميز قائلها ، وبذلك يسلم من توجيه تهمة النفاق إليه ، ولقد جاءت معظم أقوالهم في القرآن الكريم بصيغة الجمع .

**ثانياً :**

في

ما يخدم مصالحهم الشخصية ، ففي هاتين الآيتين ظهرت صفاتهم دفعة واحدة<sup>(1)</sup>، وذلك من نقض للمواثيق والعهود ، وقطع للرحم والقرباة ، وإفساد في الأرض ، وبخل في الأموال ، واعتزاز بالأنفس والأوطان .

**ثالثاً :** هوم المخالفة في الآية الثامنة هو الحث على الإنفاق على أهل الدين المحتاجين

والفقراء ، حتى تؤلف قلوبهم ، ويتغلغل الإيمان في أعماق قلوبهم .

**رابعاً :**

خزائن السموات والأرض بيد الله تعالى

لذي يعطى ويمنع

في الدنيا

يجعلهم لا يغتر

ولطيفة صمدانية ، وبالتالي فهم يعتزون به ،

يخضع

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .

## المبحث الثالث

# الموازنة بين أمور الدين والدنيا سبب للنجاة من النفاق

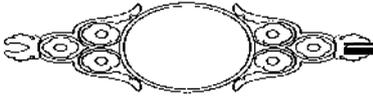
ويشمل الآيات (٩-١١) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :



## لمطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَانَّهُمْ ءَامَوُا لَكُمْ وَلَا ءَوْلَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ؕ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

عَلَيْكَ التي اكتسبها من عدة عوامل ذكرت في السورة ، وهي

والكثرة العددية ، والسلطة المالية ، ونتيجة لهذا

ظن المنافقون أنهم أوتوا العزة من جميع نواحيها فقالوا: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ فانقلبوا إلى الدنيا وأقبلوا عليها بجميع قلوبهم فطمست بصائرهم ، وتناسوا الحياة الآخروية ، ناسب أن يكون هناك تنبيه وتوجيه للمؤمنين ، بحثهم ،  
مشابهة المنافقين في ( ) .

: « وما كان هذا الذي حكاه ﷺ عن المنافقين بحيث يعجب غاية العجب

من تصور قائله له فضلاً عن أن يتفوه به فكيف بأن يعتقدده ، نبه على أن العلة الموجبة له طمس البصيرة ، وأن العلة في طمس البصيرة الإقبال بجميع القلب على الدنيا» ( ) .

وذكر ابن عاشور أن في بداية هذه الآيات

ر منهنم والتحذير من صفاتهم ، إلى الإقبال على خطاب المؤمنين بنهيهم عما شأنه أن

يشغل عن التذكر لما أمر الله ونهى (٦) .

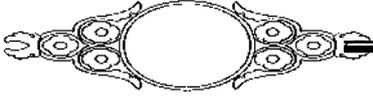
: أن هذه الآية وما بعدها خطاب للمنافقين الذين أقروا

( ) ذكر الرازي في تفسيره : ( ١٨ / )

بالإيمان ، وبالتالي فظهور

( ) : ( / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .



: « لهؤلاء المؤمنين الذين أوقفهم الله في صفه مع رسول الله ﷺ عزتهم من عزته يوجه النداء الأخير في السورة ، ليرتفعوا إلى هذا المكان الكريم ، ويبرأوا من كل صفة تشبه صفات المنافقين ، ويختاروا ذلك المقام الأسنى على الأموال والأولاد ، فلا يدعوها هيهم عن بلوغ ذلك المقام الوضيء »<sup>(١)</sup>.

: « ولم نطلع على رواية خاصة في نزول الآيات ومع أن عبارتها مطلقة وتبدو أنها فصل جديد ننا نرجح أنها متصلة بالآيات السابقة اتصال تعقيب والتفات لتلقين المؤمنين المخلصين ما هو الأمثل لهم ، والأحرى بهم في مناسبة ذكر مواقف المنافقين دعوة المنافقين إلى عدم الإنفاق على من عند رسول حكمتها تلك الآيات هي دعوة إلى أقاربهم وذوي رحمتهم وعشيرتهم من الأنصار. ومعظمهم كانوا مخلصين في إيمانهم بالله ورسوله والآيات في حد ذاتها جملة تامة ، وأسلوبها قوي نافذ إلى القلوب والعقول نوجيه فيكون ما فيها من أمر ونهي وتحذير شاملا لكل المسلمين في كل مكان ليكون ذلك خطتهم المثلى التي يسرون عليها ت وفحواها يجعلاننا نقول أن ما فيها من تحذير ونهي منصبان على الاستغراق في حب استغراقا يؤدي إلى التقصير في واجب والإنفاق في سبيله وليس

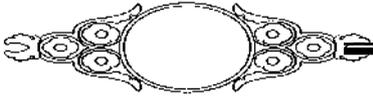
أباحه القرآن للمسلمين في مواضع كثيرة على ما نبهنا عليه في نطاق الاعتدال والقصد وعدم التقصير في الواجبات »<sup>(٢)</sup>.

: « وبعد أن قص الله علينا نموذجين من مواقف المنافقين المعبرة عن والتي هي أثر عن فسوقهم ، تأتي الفقرة الثانية في السورة مبدوءة بقوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وفيها تحرير للمؤمن من أخلاق المنافقين ، ودعوة له لمواقف مكافئة فيها تعريض ضمني بأخلاق أخرى للمنافقين »<sup>(٣)</sup>.

( ) في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٠ ) .

( ) التفسير الحديث : ( / ٨ ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .



## المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَأْمَوَالُكُمْ وَلَا ءَأَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

عَلَيْكَ حال المنافقون عند حصولهم على السلطة المالية ، حيث قالوا : ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ ، فكانت أموالهم تلك فتنة لهم من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، فجاءت هذه الآية لتوجه النداء الأخير في السورة إلى المؤمنين الموصوفين بـ عزة ، لتثير ما في قلوبهم من الإيمان بالله ﷻ فيرتفعوا بهذا النداء إلى المكان الأعلى ، ، ويبرأوا من كل صفة تشبه صفاتهم .

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

( )

، ويعبر

﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ :

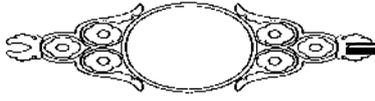
( )

وإنما توجه الإلهاء عن الذكر إلى الأموال والأولاد في قوله تعالى : ﴿ءَأْمَوَالُكُمْ وَلَا ءَأَوْلَادُكُمْ﴾ مع أن المراد نهي أصحابها ، لعدة مناسبات في ذلك .

منها : ما ذكره الألوسي بقوله : « الأموال وما بعدها نهي المخاطبين وإنما جه إليها للمبالغة لأنها لقوة تسببها للهو جعلت كأنها لاهية ،

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) .



بت عن اللهو، فالأصل لا تلهوا بأموالكم.. الخ فالتجوز في الإسناد : إنه تجوز

تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ [ : ] :

بجيث «( ) .

: « وصيغ الكلام في قالب توجيه النهي عن الإلهاء عن الذكر

إلى الأموال والأولاد إذ نهي أصحابها ، وهو استعمال معروف :

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وأصله مجاز عقلي مبالغة في نهي أصحابها عن

الاشتغال بسببها عن ذكر الله ، فنزل سبب الإلهاء منزلة اللاهي للملابسة بينهما «( ) .

ومنها : ﴿عَلَيْكَ﴾ أن يـ ويصون عباده ، فإن الغالب عليهم تعرضهم

نهي الأموال لهم ، وإلهائهم

. ٥

وفي ابتداء النهي عن الانتهاء بالأموال دون الأولاد في قوله تعالى : ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾

منها : دم نهي المنافقين للمؤمنين بالإنفاق من أموالهم على من عند رسول الله ، فهو

توجيه رباني لثلا يستهوي : ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهِ﴾ ( ) .

ومنها : أن الأموال مما يكثر إقبال الناس على إنمائها والتفكير في اكتسابها بجيث

تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد وقد ينشغل المرء بها عن أهله

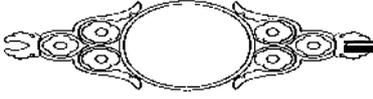
ومنها : أن الأموال دائما ما يسعى أصحابها لكنزها وادخارها ، بجيث تـ

والتصدق بها .

( ) ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) .



ويتناسق النهي عن الالتفاء بالأولاد مع ما ذكر في الآيات السابقة ، لأن الله ﷻ أوضح في تلك الآيات كثيرا من صفات المنافقين وكان من صفتي الجبن الأولاد في مقدمة من يجلب للإنسان هاتين الصفات بعد الأموال ، لأن الوالدين قد يضحيان لدينوية والأخروية في مقابل راحة أولادهما ، وقد يرتكبان في ذلك ما يخل بدينهما ، ومروءتهما ، ويضطران إلى الاتصاف بالبخل والجبن بسببهم ، وصدق رسول الله ﷺ في ذلك : « الولد مجبنة مبخلة »<sup>(١)</sup> .

وإنما أكد النهي عن الاشتغال بالأولاد بحرف النفي ( ) ولم يكتف بحرف العطف ، من دواعي الإلهاء ، ولو عطف بينهما بحرف العطف ، لو انشغل بالمال وحده جاز

، وهو غير مراد  
( ) .

: « أكد النهي عن الاشتغال بالأولاد بحرف النفي ليكون للاشتغال بالأولاد حظ مثل حظ الأموال »<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يشمل تعالى ؛ ك  
والذكر بالجوارح ؛ كالصلاة والحج ، ؛ كالتدبر في صفاته  
واستحضار امتثاله<sup>(٣)</sup> .

والتعبير تعالى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَوْلَىٰ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَىٰ بِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

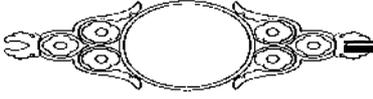
بجمع المال ، والاهتمام برعاية الأولاد ، وحبهم لهم ، ولم  
تعالى فإن أو محرما ، كما تقدم ذكره .

( ) رواه ابن ماجه في السنن في باب بر الوالد والإحسان إلى البنات برقم : ( ) ، والحاكم في مستدرکه في مناقب الحسن و الحسين ابني بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص .

( ) : ( / - ) ؛ والألوسي ، روح المعاني : ( /٢٨ - ) .

( ) : ( /٢٨ ) .

( )



وإنما ناسب ورود الإلهاء عن ذكر الله دون غيره من العبادات مثلا ؛ ك

غير

وَعَلَّكَ يشمل جميع الفرائض

في قلبه

تعالى في نفسه

وغير ذلك .

الله عام في الصلاة والثناء على الله تعالى

(.)

الزمنشري أن

» :

قال الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

وعبر بهما لكونهما أ

المعنى إلى :

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [ : فإذا

«(.)

وغير

بغير

: « ومتى

«(.)

أولى بحكم

الآية تضيف صفة جديدة من صفات المنافقين إلى معلوماتنا،

ولكنها عرضت هذه الصفة من خلال أمر المؤمنين بعدم

عن الذكر ، مما يشير إلى أن

(.)

الطريق الوحيد للخلاص من النفاق هو في

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله الإشارة

" " إلى

وإنما ناسب الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾

الاشتغال بالفاني

أفعال ذوي الهمم

(.)

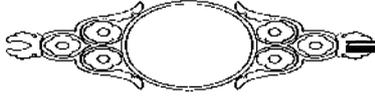
( ) الزمنشري ، الكشاف : ( / ) .

( ) الألوسي ، روح المعاني : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .

( ) : ( / ) .



الإلهاء

وأيضاً ففي ذكر الفعل دون الإلهاء في قوله : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ﴾

وأيضاً ففي مجيء

إنما هو

( )

وهذه الأفعال النكراء التي صدرت من الملتهي عن

الاسمية والضمير المنفصل ، في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾

نھ وهو قصر ادعائي للمبالغة في

اتصافهم بالخسران كأن خسران غيرهم لا يعد خسراً بالنسبة إلى خسراهم

الباقي بالحقير الفاني الإشارة إليهم (أولئك) لتنبهه على أنهم استحقوا ما بعد

اسم الإشارة بسبب ما ذكر قبل اسم الإشارة ( ) .

■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

في تذييل هذه الآية بـ تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾ فإن الذي

، ويسعى إلى نمو كليهما ، فجازاهم

إنما يريد

الباقي بالحقير الفاني ، فقد ارتكب أكبر فادحة ،

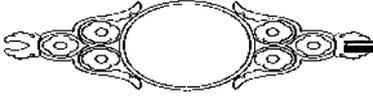
فإن

عَلَيْكَ

( )

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) :



## المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية العاشرة

قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٠﴾ .

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

التناسق بين هذه الآية وما قبلها تتضح من خلال مقالة المنافقين السابقة والتي

نُهِتَ عن الإنفاق على الله ، فجاءت هذه الآية في مقابل نهي

﴿ لا ﴾ : وفي ذلك

﴿ تَنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾

المسلمين حتى لا يجد المنافقون طريقا لإهانة هؤلاء واستغلال ضعفهم .

: « وما حذر من الإقبال على الدنيا ، رغب في بذلها مخالفة للمنافقين »<sup>(١)</sup>.

: « لما نُهي المنافقون عن

﴿ لا ﴾

جعل قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [محمد: (١)] الخ تمهيدا وتوطئة للأمر  
﴿ ﴾<sup>(١)</sup>.

: ﴿ لا تَنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ ﴾ :

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، وهو يعم الإنفاق على الملتفتين حول رسول الله ﷺ والإنفاق على غيرهم  
﴿ ﴾<sup>(١)</sup>.

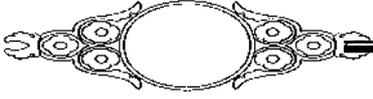
وأیضا فإن في هذه الآية توضيحا لما جاء في الآية السابقة من النهي عن الالتهاة بالأموال والأولاد ، إذ ليس معناه عدم الكسب ، والركون إلى الدعة ، فإن الإنفاق لا يأتي في الأعم الأغلب إلا بعد الضرب في الأرض ، وطلب الرزق .

( ) : ( / ) .

( ) هكذا جاء في تفسيره ، ولعله يقصد قوله تعالى في هذه السورة : ﴿ ذلك بأثم آمنوا ثم كفروا ﴾ .

( ) ، روح المعاني : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ أمر من الإنفاق في  
المشترك :  
(.)

ليس  $\text{عَيْتِكُمْ}$  ( ) : ﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾  
يملكونه ، وإنما هو  
النفوس المؤمنة ، وترغب في  
استجابة لأمر ربها الرازق ، ولو سأل الله الناس جميع أموالهم لا  
يسير فتطيب بها

تعالى : ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ [محمد: ] .

وفي ذلك يقول : « وزاد في الترغيب بالرضى منهم باليسير مما هو كله له بقوله :  
﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ » (.) .

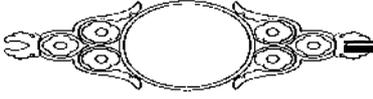
: « ( ) ، أي بعض ما رزقناكم ، وهذه توسعة من الله على  
عباده ، وهذا البعض منه هو معين المقدار :  
ما يتعين بسدّ الخلة الواجب سدّها مع طاقة المنفق والرباط

ونفقات مصالح المسلمين الضرورية والحاجية ، ومنذ :

: ما وكل للناس تعيينه مما ليس بواجب من الإنفاق

إلى الناس في نوال الثواب فإن ذلك باب عظيم من القربى من  
تعالى» (.) .

( ) :  
( ) : ( / ) .  
( ) : ( / ٢٨ ) .



وفي إ الرزق إلى نفسه ﷺ  
علم اليقين أنهما ﷺ

(.) وهذا التعبير اللطيف مدعاة إلى الخروج عن الشح

وقوله تعالى : ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ في هذه الجملة من الآية بيان على أن العبد بالموت ينقطع عمله ، فلا يستطيع بعد ذلك التصرف في ماله بالإنفاق ، والتصدق في الإكثار من الخير ،

صحيح التصرف ، حتى لا يـ الإنفاق والإـ  
أن يؤخر موته ليأتي بما لم يأت به من الأعمال الصالحة ، ويصحح ما فرط فيه من لهو

في : « ﷺ »  
في « ﷺ » (.)

في مجيء ﴿مَنْ﴾ المفيدة للابتداء للغاية الزمانية ؛ إلى ابتداء مجيء الموت و  
أن يسابق الموت ويبادر بالعمل الصالح

ولهذا جاءت ﴿أَنْ﴾ (.)

وإنما ﷺ في قوله : ﴿أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾

تصوير لهول الواقعة والفاجعة التي حدثت عليه ، ولأنه هو المعني

ومجيء الفاء في قوله تعالى : ﴿فَيَقُولُ رَبِّ﴾ فذلك يدل أن مجيء أمارات ودلائل الموت هو من كان السبب والداعي لهذه المقولة، حيث جاء الطلب والدعاء عقبها مباشرة و

أو تقاعس ، قال البقاعي : «

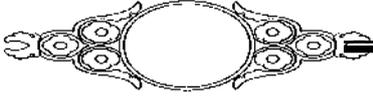
: ﴿فَيَقُولُ﴾ (.)

( ) :

( ) : ( / ) .

( ) :

( ) :



واضحة في

حرف النداء للدلالة على هذا المعنى ، ﴿رَبِّ﴾  
يحتمل الإتيان بحرف النداء ، يختصر من الكلام ما لا حاجة له به ليفرغ إلى مراده  
﴿رَبِّ﴾ ، وذلك ليستدر رحمة الرب ﷻ  
ويرقق قلبه بها<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ هذا المختصر ( ) ليلح في طلبه ،  
( ) .

: « ( )

( ) للعرض أيضاً والتوبيخ والتنديم والتمني على المجاز أو الكناية<sup>(٢)</sup> .

وإنما ناسب مجيء الفعل بعد ( )

لتأكيد إيقاعه في دعاء الداعي حتى كأنه قد

وقرينة ذلك ترتيب فعلي

﴿فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ الأجل في الأص : موضوع للمدة المضروبة للشئ ؛ ويقال

للمدة المضروبة لحياة الإنسان : أجل وأصله : استيفاء الأجل أ مدة الحياة<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه الجملة هذا المختصر مهلة قصيرة لإصلاح حاله ولم يكتف بأجل ، بل

وصفه بالقريب ؛ وذلك ليمهد في تحصيل دعاءه ،

الناس أن الأمر اليسير أرجى لأن يستجيبه المسؤول

الله تنساق بذلك نفوسهم إلى ما عرفوا<sup>(٥)</sup> .

( )

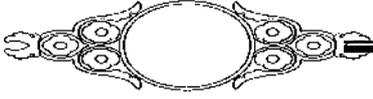
( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) :

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) ؛ وابن منظور ، ( / ) ؛ والزبيدي ،

العروس : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



المشرف على الموت الإمهال ، بين ما يريد من هذا الإمهال والتأخير ،

: ﴿ فَأَصَّدَقَ ﴾ وأصل هذه الكلمة من التصدق وهو إعطاء الزكاة والصدقة ، وإنما

اختار هذه الكلمة بدل الزكاة ، لأن هذا المختصر أراد أنه الصدق في ( ) .

وفي إدغام تاء التفعّل في الصاد إشارة إلى أنه أحرّ فعل ذلك على وجه الإخفاء ليكون

اختصاراً لبلوغ الأمر إلى حد محجوج إلى الإيجاز في القول فإن حال

( أحرّرتني أتصدق )

" " ( )

( ) فاختار اللفظة التي .

إن في ﴿ فَأَصَّدَقَ ﴾ من المبالغة والتكثير في الصدقة ما ليس في ( )

فيها بخلاف الثاني ؛ فإن فيها

المختصر ؛ ليكثر من الصدقة ويبالغ فيه .

يم على الصلاح في قوله : ﴿ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

: أولاً : ، فإن المقام كان مقام أمر بالإنفاق ، وقد تردد في السورة

بها واللغو بها .

ثانياً : أن الإنفاق والتصديق لما كان نفعه متعدياً إلى الغير ، وفيه مواساة للفقراء

خير ما يتقرب به إلى الله ، وكأن هذا المختصر قد تذكّر

الحديث المأثور عن النبي ﷺ : « ما عولج مريض بدواء أفضل من الصدقة » ( )

أن يطلب التأخير بأمر قد يداوي به مرضه ، ويشفي به برهة يسيرة من الزمن .

ثالثاً : أن صلاح الإنسان قد يكون صلاحاً في نفسه ، والإنسان بنفخته وصدقته قد

يكون مصلحاً للمجتمع ، ولما يقوم به معاش الناس .

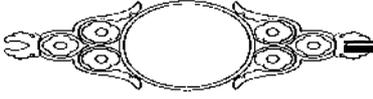
( ) : الفيروز آبادي ، ( / ٤٠٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) أخرجه الديلمي في كتابه الفردوس ( / ١١٨ ) : ( ) عن أنس

باعتبار شواهد ، انظر : العجلوني ، إسماعيل محمد ،

الناس ، الطبعة الثانية ، بيروت : ( / ) ١٩٨٨ .



### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ :  
أن هذا المحتضر تدرج في مطلبه من الأسرع إلى الأبطأ ، فالتصدق مطلب يسرع فعله ، وأما دخوله من جملة الصالحين فهذا يحتاج إلى وقت طويل ، وجهد عسير ، فطلب هذا المحتضر من ﴿ كَلِّكَ ﴾ مهلة قصيرة يتصدق خلاله ، ومهلة طويلة يتصف خلالها بصفات الصالحين .  
وقد تحدث العلماء كثيرا في هذه الآية عن أحوال إعراب قوله تعالى : ﴿ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ ﴾ وما هي عوامل النصب والجزم فيهما ، ومن أراد الاستفادة فليرجع إلى كتب التفسير المطولة .

### المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية الحادية عشر

قال تعالى : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

### ■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

لما أخبر الله ﷻ في الآية السابقة بطلب المفرط في طاعته أن يؤخر إلى أجل قريب ، ذكر في هذه الآية أن الأجل لن يؤخر مهما كانت الأسباب والظروف .

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ ﴾ هنا يحتمل أن تكون حالية ، والمعنى : أن هذا المحتضر<sup>(١)</sup> ، ويجوز أن تكون اعتراضية ، تذكير بالأجل لكل روح عند حلولها في جسدها<sup>(٢)</sup> . (لن) تأكيد نفى التأخير<sup>(٣)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ نَفْسًا ﴾ النفس :

هل هما ؟ أو النفس غير الروح ؟ فالنفس تأتي لعدة معاني ، منها :

: الدم ، وغير ذلك من المعاني<sup>(٤)</sup> .

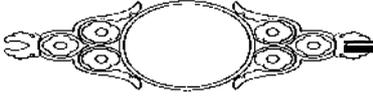
( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) ؛ وابن منظور ، ( / ) ؛ والزبيدي ،

تاج العروس : ( / - ) .



﴿نَفْسًا﴾ في سياق النفي يعم نفوس المؤمنين وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾ الأجل في الأصل استيفاء مدّة الحياة وقد جاءت لفظة الأجل في القرآن الكريم على خمسة أوجه ، ومنها : الوجه المراد به في هذه  
(١)

### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

ختم الله تعالى هذه الآية الكريمة باسم من أسماءه الحسنى ، فقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وفي هذه الخاتمة مناسبة واضحة لموضوع الآية ، فهو تهديد وتحذير لجميع الناس من والتفريط في طاعة الله، و إلى تهديد

اطنا ، وفيه تخويف وتهديد أيضا لمن نزلت السورة بشأنهم وهم المنافقون ، لأن الله عَجَبٌ ببالغ علمه ، وإحاطته الشاملة لأعمال عباده الظاهرة منها والباطنة ، أخبر كذب المنافقين في هذه السورة أنهم يعتقدون ما شهدوا به في أمر الرسالة ، وعلم جميع ما قص من أخبارهم<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

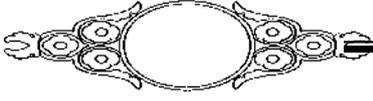
تعالى عباده في هذه الآيات ، لينصح لهم ، ويحذرهم أن لا تكون حالهم كحال المنافقين الذين تقدم في السياق تأديبهم ، ويقول لهم :

ثم خوفهم من عدم الامتثال لأوامره ، نصحاً لهم ، وأخبر أن من ألهته أمواله وأولاده عن عبادة الله تعالى وطاعته ، فأولئك هم العريقون في القيامة بجرمانهم من الجنة ونعيمها ووجودهم في دار العذاب لا أهل لهم فيها . ثم بالغ عَجَبٌ في إرشادهم ، أمرهم بالإنفاق من الأموال التي وضعها الله أمانة في أيديهم ، رة في ذلك قبل مجيء متى يم

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ( ١٠٨ / ) .

( ) : ( ٩٨ / ) .



بالإنفاق قبل مجيء الأجل ، فإنه عند حضور الموت سيطلب طلبا حثيثا ، ويتمنى من الله **عَجَل**  
أن يؤخره إلى مهلة قصيرة ليتصدق بماله ، ويصبح من جملة الصالحين ، بما يعمله من أعمال  
صالحة تقربه إلى ربه ، **التمني** هذا المختصر **الأزلي**  
أنه تعالى لن يؤخر أي نفس إذا حضر وقت وفاتها

للآخرة، فإن الله عز وجل مطلع على أعمال العاملين ، وخبير بما ، وسيجازي .

### المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

رشدت هذه الآيات الكريمة إلى عدد من الأمور ، من أهمها :

**أولا :**

حتى لا يتشبه بأخطر صفات المنافقين التي لها الأثر الكبير والخطير في النفوس .

**ثانيا :** جمع المال ،

أو محرما إذا لم عز وجل ، وذكره أداء حق من حقوقه تعالى .

**ثالثا :** أتم الاستعداد للموت في فإن بالموت

التحرز من التفريط في الأعمال الصالحة

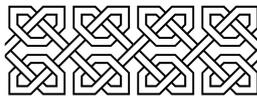
فيسأل الله حينها أن يؤخر موته ليأتي بما لم يأت به

من الأعمال الصالحة ، ويصحح ما فرط فيه من لهو بالأموال وإمساك عن الفقراء والمساكين .

**رابعا :** أن أحسن الطرق وأيسرها للخلاص من خصال النفاق ، وصفات المنافقين ، هو

والإنفاق في سبيله ، وتذكر الآخرة ، والاستعداد لها ، وبهذه الأمور

ختمت بها سورة حملت عنوان ( ) ، وما ذلك إلا لأهميتها في هذا الجانب .



## الباب الثالث

# التناسق الموضوعي في سورة التغابن

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول :

الفصل الثاني :

# الفصل الأول

## بين يدي سورة التغابن

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول:

وعدد آياتها ، وتاريخ

المبحث الثاني :

نزولها،

، ومناسباتها

المبحث الثالث :

المبحث الرابع :

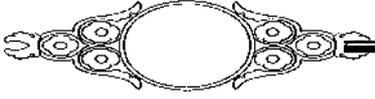
المبحث الخامس :

# المبحث الأول

## التعريف باسم سورة التغابن

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول :
- المطلب الثاني :
- المطلب الثالث : معنى التسمية .



## المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء

سميت هذه السورةُ الكريمةُ بسورة التغابن ، بهذه ولا يعرف لها اسم غيره  
الله عليهم ، فعن أبي ذرٍّ : « إن المنيَّ إذا مكث في الرحم أربعين ليلة ، أتى ملك النفوس .... إلى أن قال :  
« رأ أبو ذرٍّ فاتحة التغابن خمس آيات » ( ) .

الله بن عباس : « ( ) .  
: «....» ( ) .

كتب هذا الاسم في المصاحف وفي كتب التفسير والحديث ( ) .

## المطلب الثاني : سبب التسمية

ة السورة بهذا الاسم هو وقوع لفظ ﴿التَّغَابُنِ﴾ فيها في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ  
يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ ( ) .

## المطلب الثالث : معنى التسمية

﴿يَوْمَ التَّغَابُنِ﴾ هو اسم من أسماء يوم القيامة ، وسمي بذلك أخذاً من الغبن  
فارس : « تدلُّ على ضعفٍ واهتضام ، : غبن الرجل في بيعه  
فهو يُغبن غاً وغبن في رأيه ( ) .

: « الغبن أن تبخس صاحبك في مع

فإن كان ذلك في مال يقال غبن فلان ، وإن كان في رأي يقال: غبن وغبنت كذا غبنا إذا

( ) أخرجه الطبري في تفسيره : ( / ) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ( ٣٣٥٨ / ) أبي ، وإسناده

. : الفتني ، محمد بن طاهر ، تذكرة الموضوعات : ( / ) .

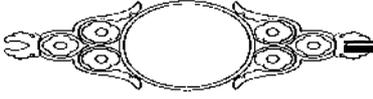
( ) أورده في ( / ) : وعزاه إلى الضريس .

( ) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ( / ) ، وهو منقطع ، وفيه جهالة شيخ محمد ابن إسحاق وعننته .

( ) : ( ٢٥٨ / ٢٨ ) .

( ) :

( ) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ( / ) .



؛ لظهور الغبن في المبايعة المشار إليها

: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ... ﴾ [ : ] :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... ﴾ [ : ] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ

وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا... ﴾ [ : ] ؛ أنهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك جميعا «<sup>(١)</sup>.

: « (غبن) تدور على الخفاء من مغابن الجسد وهي ما يخفى عن

العين ، وسمي الغبن في البيع الخ والظالم يظ أنه غبن المؤمن بنعيم

الذي استأثر به الكافر ، وبالنقص الذي أدخله الظالم على المظلوم ، وقد غبنهما

فالغبن فيه لا

غبن»<sup>(١)</sup>.

ورود كلمة الغبن بصيغة المفاعلة والتي تدل على حصول الغبن من الجانبين ،

التفسير في ذلك ثلاثة آراء :

الرأي الأول : أنها صادرة من شخص واحد ، وأن هذه الـ معنى الكثرة

كثرة حصول الغبن في ذلك اليوم يحصل من م .

في تفسيره حيث : « وليس

»<sup>(١)</sup>.

الرأي الثاني : لها صيغة تمثيل للبيع والشراء ، أوضح ذلك القرطبي في تفسيره ، قائلا :

«فإن : فأي معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغبن فيها؟ . : هو تمثيل الغبن في

؛ كما قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [ : ]

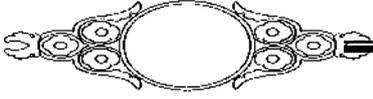
الكفار اشتروا الضلالة بالهدى وما ربحووا في تجارتهم بل خسروا ، وذكر أيضا أنهم غبنوا ؛

أن أهل الجنة اشتروا الآخرة بترك ا واشترى أهل النار الدنيا بترك الآخرة

( ) الراغب ، المفردات في غريب القرآن : ( - ٣٥٨ ) .

( ) : ( / ) :

( ) : المخر ( / ) :



مبادلة اتساعا ومجازا

ﷺ

:

موضوعة في الجنة والنار

في النار للمخذول؛ فكأنه «<sup>(١)</sup>.

**الرأي الثالث :** مجموع من الرأيين السابقين ، وقد ذهب إلى ذلك :  
« في الآية مجاز وتشبيه وتمثيل ، فالجواز في مادة الغبن ، والتمثيل في صيغة التغابن ، وهو تشبيه  
مركب بمنزلة التشبيه البليغ إذ التقدير : ذلك يوم مثل التغابن »<sup>(١)</sup>.

» : م تهديد للمشركين بسوء حالتهم في يوم الجمع، إذ المعنى: الكثير

: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ ، والغابن لهم هو الله تعالى  
فإن فيه رجحاً عظيماً للمؤمنين»<sup>(١)</sup>.

تخصيص الناس في غير ذلك اليوم، فذلك استعظام  
، وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة، لا التغابن في أمور الدنيا<sup>(١)</sup>.

: جزأي جملة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾

: جنس يوم التغابن على يوم الجمع المشار إليه باسم الإشارة ، وهو

ادعائياً ، أي ذلك يوم الغبن لا أيام أسواقكم ولا

غيرها ، فإن عدم أهمية غبن الناس في الدنيا جعل غبن الدنيا كالعدم  
فيه جنس الغبن »<sup>(١)</sup>.

( ) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ( ١١٨ / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) الزمخشري ، الكشاف : ( / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

## المبحث الثاني

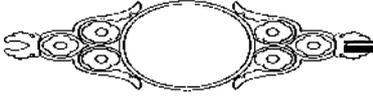
### فضل سورة التغابن، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها

وتشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : عدد آياتها .

المطلب الثالث : تاريخ نزولها .



## المطلب الأول : فضل سورة التغابن

هذه السورة الكريمة من سور المفصل ، وقد وردت أحاديث في  
في الباب الأول من هذه الرسالة<sup>(١)</sup> .

ضمن السور التي افتتحت بـ ، ولقد أطلق عليها كما جاء في السنة

"المسبّحات" هذه السور في الباب الأول<sup>(٢)</sup> .

وأما من استدل بفضل هذه السورة بالح الذي رواه الثعلبي في تفسيره<sup>(٣)</sup> :

« وفي تشايك رأسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن » .

غير واحد من العلماء على ضعفه ونكارتة بل ووضعه<sup>(٤)</sup> .

الزمخشري والبيضاوي رواه الثعلبي في تفسيره

: « ( ) . ( ) » . ( )

## المطلب الثاني : عدد آياتها

: ثماني عشرة آية (١٨) في عد الجميع ، ولا خلاف عندهم

في ( ) .

## المطلب الثالث : تاريخ نزولها

العلماء في مكان نزول السورة وهل هي مدنية أو مكية ، وعلى هذا الأساس لا

يمكن الجزم بتاريخ نزولها ، وسيأتي لهذا في مبحث

( ) : ( ) .

( ) : ( / ) ، ورواه أيضا الطبراني في المعجم الأوسط برقم : ( ) .

( ) ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه : عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، المدينة

: ١٣٨٦ / ( / ) السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ،

بيروت : (٩٨/ ) وقال ابن كثير في تفسيره ( /٨ ) : « أورده ابن عساكر في ترجمة : »

صاح " وهو غريب جداً » .

( ) الثعلبي ، الكشف والبيان : ( / ) ؛ والزمخشري ، الكشف : ( / ) ؛ و ( / ) :

( ) : ( / ) ؛ والزبيعي ، تخريج الأحاديث الواقعة في تفسير الكشاف : ( / ) .

( ) الداني ، البيان في عد آي القرآن : (٢٤٨) ؛ وانظر : ( ) ؛ وموسى ، الحرر : ( ) .

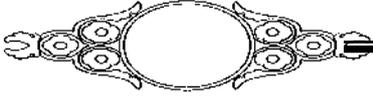
( ) :

## المبحث الثالث

**مكية سورة التغابن ومدنيتهما، ومناسبتها لما  
قبلها وما بعدها، واختصاصها بما اختصت به**

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- . المطلب الأول :
- . المطلب الثاني :
- . المطلب الثالث :



## المطلب الأول : مكية سورة التغابن ومدنيتها

العلماء في مكان نزول هذه السورة على :

القول الأول : أنها نزلت بالمدينة ، عن ابن عباس وابن الزبير

باس رضي الله عنه : « ( ) » .

القرطبي : مدنية في قول الأكثر ( )

( )

القول الثاني : أنها نزلت بمكة ، :

: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ

وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوَّالْكُفْم فَاَحْذَرُوهُمْ... ﴾ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي... ( )

القول الثالث : أنها نزلت بمكة وبالمدينة ، الكلبي : ( )

أكتفى بعض من المفسرين ومنهم الزمخشري والبيضاوي وأبو بقولهم: مختلف ( )

سبب هذا الاختلاف في أن طابع هذه

حيث التركيز على العقيدة وموضوعاتها الرئيسية:

حتى : « هذه السورة أشبه شيء بالسور المكية في موضوعها وفي

وفي ظلالها وإيجاءاتها ، وبخاصة المقاطع الأولى منها فلا يكاد الجو المدني يتبين إلا في

فقراتها الأخيرة » ، ثم قال : « وكادت أميل إلى اعتبارها مكية تأثراً بأسلوب الفقرات الأولى

( ) : ( / ) وعزاه إلى الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

( ) : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ( / ١٨ ) .

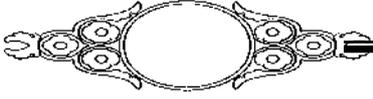
( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ( / ) ، وهو منقطع ، وفيه جهالة شيخ محمد ابن إسحاق وعننته .

( ) بي ، الجامع لأحكام القرآن : ( / ١٨ ) .

( ) : الزمخشري ( / ) : ( / ) :

( / ) :



ولكني أبقيت اعتبارها مدنية -  
- لأنه ليس ما يمنع أن تكون الفقرات الأولى فيها خطابا للكفار بعد الهجرة  
كما أنه ليس ما يمنع أن يستهدف القرآن المدني في بعض الأحيان جلاء أسس  
ة ، وإيضاح التصور الإسلامي ، بهذا الأسلوب الغالب على أسلوب القرآن « ( ) .  
وقال الشيخ محمد عزت دروزة: » التي يختلف في  
غير  
كوئها .

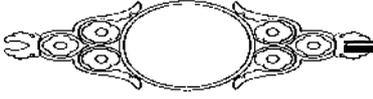
مدني -  
[ - ]  
التي أنها  
هذه بحيث يسوغ إنها في « ( ) .  
وقال أيضا عند تفسيره لقوله تعالى في هذه السورة : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ :  
» تلهم هي والتي قبلها معا أنها نزلت على أثر موقف من مواقف الجدل بين النبي ﷺ  
وبعض الكفار في بشرية النبي  
النبي والكفار وخاصة في العهد المكي ولعل الذين قالوا إن السورة مكية رأوا التجانس بين  
هذه الآيات وما كان يقع في العهد المكي من مثل ذلك وما ورد في القرآن المكي من  
وليس هذا مبررا كافيا لذلك القول ؛ لأن معظم العرب ظلوا كفارا إلى  
لنبي ﷺ

ينشب بينه وبين أمثالهم في العهد المكي « ( ) .

( ) سيد ، في ظلال القرآن : ( ٨٣ / ) .

( ) دروزة ، التفسير الحديث : ( ٨ / ) .

( ) : ( ٥٤٨ / ٨ ) .



والذي يترجح عندي أن هذه السورة الكريمة نزلت في المدينة ، و جاءت كثير من الروايات في ترتيب نزولها أنها نزلت بعد سورة ( )

سنة نزولها من خلال معرفة تاريخ نزول سورة الجمعة  
في هذه الرسالة ( ) .

في تفسيره على القول بأن هذه السورة نزلت بعد سورة  
التحریم : « وليس في السورة علامة مميزة تساعد على القول بصحة ترتيب نزولها  
بعد سورة التحريم وعدمه » ( ) .

## المطلب الثاني : مناسبتها لما قبلها و ما بعدها

### المسألة الأولى : مناسبة السورة لسورة المنافقون التي قبلها

تقدمت المناسبات بينها في  
( ) .

الباب الثاني هذه الرسالة في

### المسألة الثانية : مناسبة السورة لسورة الطلاق التي بعدها

وَجَلَّ فِي هَذِهِ السُّورَةِ عِدَاوَةُ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ  
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ وكانت عداوة الأزواج تفضي إلى  
تفضي إلى القسوة  
( ) .

في هذه السورة : ﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ ولم يأمر  
الإضرار بهم مع وضوح العداوة ، ووجه الطلاق للنهي عن الإضرار بهم في حالة  
الإمساك وفي حالة الفراق أيضا فقال : ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ .

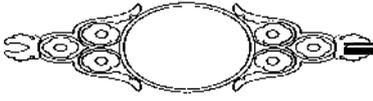
( ) : ( / )؛ والزركشي، البرهان: ( / )؛ والسيوطي، الإتقان: ( / - ) .

( ) : ( ) .

( ) دروزة ، التفسير الحديث : ( / ٨ ) .

( ) : ( ١٧٨ ) .

( ) تناسق الدرر في تناسب السور : ( ) .



ذكر ابن الزبير في

: « لما تقدم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَأْمَوْلُكُمْ وَلَا ءَأَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [ : ] وقوله تعالى في التغابن : ﴿ إِن يَكُ مِن أَرْوَاحِكُمْ ءَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ : ﴿ إِنَّمَا ءَأْمَوْلُكُمْ ءَأَوْلَادُكُمْ فَفْتَنَةٌ ﴾ والمؤمن قد يعرض له ما يضره إلى فراق من نبهه فتنته وعظيم محنته وردت هذه السورة منبهة على كيفية الحكم في هذا الافتراق ، وموضحة أحكام الطلاق ه العداوة وإن استحكمت ، ونار هذه الفتنة وإن لا توجب التبري بالجملة ، وقطع المعروف ، ﴿ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ ءَأَمْرًا ﴾ [ : ] « ( ) .

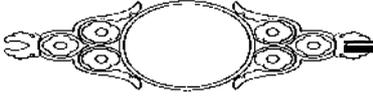
أوضحتنا ثمرة الإيمان با في الآخرة فقال تعالى في هذه السورة : ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وجاء في سورة الطلاق إعادة لهذا النص حرفيا ولكن من دون ذكر التكفير فقال تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

أن في هذه السورة ثمرة الإيمان في الدنيا ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ وعليك في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ في حين أن في ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ .

هذه الكريمة إلى

التي تقع عليه نحوه ، وإعداده وتهيته لما يطرأ عليه من في قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ إلى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكّل المؤمنون ﴾ سورة الطلاق مفصلة في

؛ ثم جاءت سورة الطلاق داعية بهذه إلى



لأوامره تعالى

لى

الصبر

وَعَجَلٌ وَعَدَاوَتُهُمْ فِي هَذِهِ فِي

من هذه الفتنة وإنهاء استحالت العشرة بين الزوجين ، ولم قلوبهما ، ولم يقيما حدود الله ، فقد يتلى الرجل الصالح بزوجة ناشرة عاصية ، ويست ، وكذلك المرأة الصالحة قد تبلى بزواج طالح يفسد عليها حياتها وتعجز عن إصلاحه وتقويمه ، ومن ثم كان الطلاق هو الحل الأخير والمخرج الفاصل من هذه الفتنة . : » نبه في آخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الأزواج كثيرا ما تفضي إلى الفراق بالطلاق ، أرشد في هذه السورة إلى الطلاق السني الذي لا يحرم إيقاعه ، وإلى أحكام أخر معتبرة في فراق الزوج « ( ) .

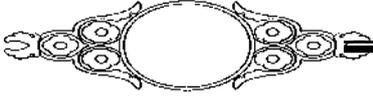
### المطلب الثالث : اختصاص سورة التغابن بما اختصت به

هذه السورة من بين سور القرآن الكريم لم في غيرها من القرآن وهي :  
- أنه تناولت قضية مهمة جدا على صعيد الإيمان باليوم الآخر ، وذلك بذكر اسم من أسماء لم يذكر في غيرها في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ يَوْمِ التَّغَابُنِ ﴾ .  
- أنه

في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾ .

المبحث الرابع

**مقاصد سورة التغابن وأهدافها**



## المبحث الرابع : مقاصد السورة وأهدافها

وأهدافه التربوية

هذه السورة الكريمة

التالي :

أولا : أنها جاءت مكملة لمقاصد سورة المنافقون وأهدافها ، وذلك بالإبلاغ في التحذير مما  
المنافقون بإقامة الدليل القاطع على أنه

( )

ثانيا : الآيات الأولى من السورة ، من قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ التذكير

في السماء ومن في الأرض يسبحون لله

ثم الله وحده هو الحقيق بأفراده بالحمد؛ لأنه خالق الناس كلهم

من إيجاد الخلق من العدم وتصويرهم في

ولم يجري

والخفي في السماوات والأرض ( ) .

في العالم إلا على ما اقتضته حكمته

ت هذه الآيات الكريمة التصور الإيماني الكوني ، وعرض حقيقة الصلة بين

وتقرير حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنى وأثرها

وَاللَّهُ

في الكون وفي الحياة الإنسانية التصور الكوني الإيماني هو أدق وأوسع تصور عرفه

المؤمنون في تاريخ العقيدة ولقد جاءت الرسائل الإلهية كلها بوحداية الله ، وإنشائه لهذا

الوجود ولكل مخلوق ، ورعايته لكل كائن في الو إنما جاء الانحراف عن العقيدة الإيمانية

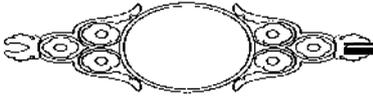
الإيماني

ويشعر بالقدرة الإلهية ويراه في آثارها المشهوددة في الكون ، ومحسها في

ذوات الأنفس بآثارها المشهوددة والمدركة ؛ ويعيش في مجال هذه القدرة وبين آثارها التي لا

( ) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



تغيب عن الحس والعقل والإلهام ويراها محيططة بكل شيء ، مهيمنة على كل شيء ، مدبرة  
سواء في ذلك الكبير والصغير

والحقير شأنه كذلك أن يعيش القلب الب في حساسية مرهفة ، وتوفز دائم ، وخشية  
وارتقاب ، وطمع ورجاء؛ وأن يمضي في الحياة معلقاً في كل حركة وكل خالجة بالله ، شاعراً  
مهرد وجبروته ، شاعراً برحمته وفضله ، شاعراً  
بقربه منه في كل حال وأخيراً فإن من شأنه أن يحس بالوجود كله متجهاً إلى خالقه فيتجه  
معه ، مسبحاً بحمد ربه فيشاركه تسبيحه ، مدبراً بأمره و  
( )

ثالثاً : في الآيتين التاليتين ، من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ  
أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِثْلُ مَا نَحْنُ فَأَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى  
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ، وفيها بمصير الغابرين

معترضين

بيناتهم ، ومتكبرين يهتدوا بإرشاد

( )

ﷺ

عترضو

رابعاً: في الآية التي جاءت بعدها وهي قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ  
اللَّهُ وَرَبِّي لُنُبُؤْنُكُمْ لَنْبُؤُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَأَكْفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى  
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٧﴾ ، تأتي  
في اليوم الآخر

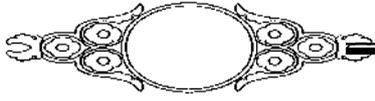
بأوضح بيان ، وذلك بأمر النبي ﷺ أن يؤكد له

في نفس الوقت بأنهم

خامساً : وتمضي الآيات التالية ، من قوله تعالى : ﴿ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ  
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ؛

( ) : ( / ٣٥٨٤ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



الإيمان

ﷻ

لتأمر الناس بالإيمان بالله وحده

والجزاء ، ففي ذلك النجاة والريح ، وتجنب الغبن والخسارة ، في ذلك الذي تصوره الآيات بأوضح صورة يعرفها المشركون في تعاملاتهم الدنيوية ، من في تجاراتهم ، ، وأن الناس فيها ما بين غابن فبينت أن المتصفين بالإيمان ، والحائزين على الأعمال الصالحة ، هم الفائزون في ذلك اليوم فوزا لا يماثله فوز ، وأن مصيرهم هو الخلود في الجنة ، والتمتع بنعيمها ، وفي مقابل ذلك فإن مصير الكافرين المكذبين هو الخلود في النار ، وبئس المصير .

**سادسا :** ثم تعقبا آيات ثلاثة من قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝۱۱ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝۱۲ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝۱۳ ﴾ ، وتجر كسرهم وخاطرهم ،

الله تعالى قضاءه وقدره في ﷻ لهم إنما هو بإذن الله في جميع بنصره ، فإنه سبحانه وتعالى لا يخذل من أطاعه ، وتوكل عليه .

**سابعا :**أتي الآيات الخمس من خواتم السورة من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝۱۴ ﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝۱۵ ﴾ فَانْقَرُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝۱۶ ﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝۱۷ ﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝۱۸ ﴾

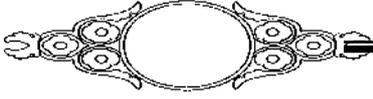
الأزواج والأولاد ، وتبين لهم الطريقة المثلى في التعامل مع من صدرت منه آثار تلك العداوة ، الصفح والمغفرة ، كما بينت أن تجنب فتنة المال يكون بإنفاق في وجوه الخير التي ﷻ ، ثم تأمرهم بتقوى الله ﷻ كل بحسب طاقته وجهده ، والسمع والطاعة لله ولسوله ، فإن في جميع ذلك الخير كل الخير ، في الدنيا والآخرة .

# المبحث الخامس

## مناسبات سورة التغابن

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- ❖ المطلب الأول : مناسبة اسم السورة لموضوعاتها.
- ❖ المطلب الثاني : مناسبة فاتحة السورة لموضوعاتها .
- ❖ المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها .



## المطلب الأول مناسبة اسم السورة لموضوعاتها

هذه السورة تدور حول اسمها وعنوانها ﴿ ﴿

أن الأيمان بجميع أركانه ؛ هو النجاة من التغابن في الآخرة ، وأن الكفر بجميع أنواعه وأشكاله هو السبب الرئيسي للغبن .

فبدأت السورة الكريمة بذكر أول موضوع وهو : دلائل قدرة الله تعالى وعظمته وسعة علمه تمهيد لهذا الأمر ، وأن تلك الدلائل الواضحة تقود إلى الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر ، وبالتالي النجاة من الغبن في يوم التغابن .

ثم ذكرت السورة سنة الله تعالى في الأمم السابقة التي كذبت رسل الله ، وأنكرت الإيمان بالله وباليوم الآخر ، فغبت ولحقت بها الخسارة ، وفي ذلك يتعظ من أراد الاعتاض والاعتبار ، فيسعد ويفوز بالإيمان بالله وينجو من يوم التغابن ، وهذا هو الموضوع الثاني : السعيد من تعظ بسنة الله تعالى في المغبونين .

ثم بينت آيات السورة أن إيمان الكافر سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن ، وهذا هو

ثم ختمت آيات السورة بالموضوع الرابع وهو بيان أن ما يلحق بالمؤمنين من الغبن في يوم

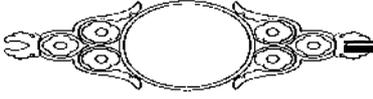
التعرض لها ، ولزوم تقوى الله وَعَلَيْكُمْ

: « مقصودها الإبلاغ في التحذير مما حذرت منه المنافقون بإقامة الدليل

العرض على الملك على النقيير والقطمير يوم القيامة يوم

واسمها التغابن واضح الدلالة على ذلك .<sup>(١)</sup> فلذلك سميت به «<sup>(١)</sup> .

( ) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : ( / ) .



## المطلب الثاني

### مناسبة فاتحة السورة لموضوعاتها

هذه السورة الكريمة جاءت فاتحة وتبني قضية الإيمان بالله تعالى ، وهي الركن الأول والأساسي من أركان الإيمان ومنه تتفرع بقية الأركان الإيمانية : «  
الأول في السورة يستهدف بناء التصور الإيماني الكوني ، وعرض حقيقة الصلة بين الخ  
الإيمان هو ( )»

من الغبن والتغابن في الآخرة، وبه يتفرع جميع ما جاء في السورة من .  
: « كان جُلّ ما اشتملت عليه هذه السورة إبطالاً لإشراك المشركين  
وزجرهم عن دين الإشراك بأسره وعن تفاريعه التي أعظمها إنكارهم البعث وتكذيبهم الرسول  
ﷺ وتلك أصول ضلالهم ؛ ابتدأت السورة بالإعلان بضلالهم وكفرانهم  
عليهم ، فإن ما في السماوات و يسبح لله تعالى عن النقائص  
تلك المخلوقات لم تنقض دلالة حالها بنقائص كفر مقالها فلم يخرج عن  
هذا التسييح إلا أهل الضلال من الإنس والشياطين فإنهم حَجَبُوا بِشَهَادَةِ حَالِهِمْ لِمَا غَشَوْهَا  
» (١)

## المطلب الثالث

### مناسبة فاتحة السورة لخاتمها

السورة الكريمة بما استهلّت به من تعظيم الله تعالى وتقديسه وتمجيده ، وبيان  
أسماءه الحسنی العلی ، قال تعالى في فاتحتها: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ  
الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . في خاتمها : ﴿إِنْ تَقْرُبُوا اللَّهَ قَرَّبْنَا  
يُضَعِّفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١٧) عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) . (١)

( ) ، في ظلال القرآ : ( / ٣٥٨٣ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( ) .

## الفصل الثاني

### موضوعات سورة التغابن وتناسقها

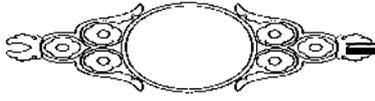
ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد : ويشتمل على عرض سريع لموضوعات سورة التغابن.  
المبحث الأول: دلائل قدرة الله تعالى وعظمته وسعة علمه.  
( - ) .

المبحث الثاني: السعيد من اتعظ بسنة الله في المغبونين .  
( - ) .

المبحث الثالث: إيمان الكافر سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن.  
( - ٨ ) .

المبحث الرابع : حذر المؤمن من الافتتان بأعراض الدنيا سبب  
لنجاته من الغبن في يوم التغابن .  
( - ١٨ ) . خمسة



## تهديد

❖ السورة الكريمة عن  
ة الله تعالى وأشار إلى  
أنه بالرغم من تلك الدلائل الإلهية والآثار الربانية إلا أن الناس في ذلك ينقسمون إلى  
لهما وهم  
قال تعالى :

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾  
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ  
مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾.

❖ ثم تناولت السورة الكريمة موضوعا

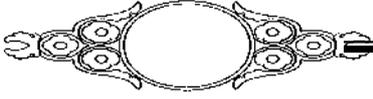
، واستهزؤوا بدينه ، فغبنا وخسروا دنياهم وأحراهم  
، بهم سنن الله تعالى في الأمم المكذبة من الدمار والهلاك ، وجعلتهم عبرة لمن يعتبر ،  
وعظة لمن يتعظ ، فالسعيد من اتعظ بسنة الله تعالى في المغبونين ، قال تعالى : ﴿الْمَرِيَاتُكُمْ  
نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا نَهَدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ  
لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَلَاءٍ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾.

❖ ثم تناولت السورة الكريمة

جملة من أركان الإيمان : الإيمان بالله ،  
خيره وشره ، وأشارت إلى أن ما ينجي الكافر من العبن

في يوم الجمع والتغابن هو بالإيمان بهذه الإيمانية، وحذرتهم

تعالى ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ

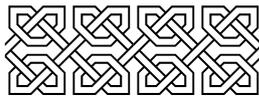


سَيِّئَانِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ  
﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ  
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ  
الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

❖ ثم إن السورة الكريمة تناولت موضوعا رابعا ، أشارت فيه إلى أن ما ينجي المؤمنين من  
الغبن في يوم التغابن هو بعدم الافتتان بأعراض الدنيا من الأزواج والأولاد والأموال



، وحثهم في مقابل ذلك  
بالعفو والصفح عن الأزواج والأولاد، وتجاوز زلاتهم وأخطائهم ، وإنفاق تلك الأموال فإن ذلك  
وقاية للنفس من الشح والبخل ، وفلاح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّ لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا  
وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ  
عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ  
يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾



## المبحث الأول

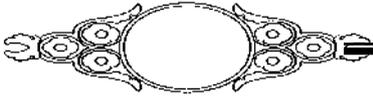
### دلائل عظمة الله تعالى، وقدرته، وسعة علمه

ويشمل الآيات (١-٤) ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الدراسة التناسبية في

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الثالث :



## المطلب الأول : الدراسة التناسبية في الآيات

قال تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الأولى

■ أولاً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

الى : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ ابتدأت السورة الكريمة كما في فاتحة

: ﴿يُسَبِّحُ﴾ على تجدد هذا ال واستمراره في  
جميع المخلوقات عما لا يليق بجانب كبريائه ﷻ  
تحدد النظر في وجوه الدلالة على ذلك .

بين صيغة تجدد التسبيح وبين الموضوع الأخير من السورة من

: « في هات من المناسبة بين تجدد

التسبيح والأمر بالعفو عن ذوي القربى والأمر بالتقوى بقدر الاستطاعة والسمع والطاعة لكي  
لا يكتفي المؤمنون بحصول إيمانهم ليحتملوا في تعزيره بالأعمال الصالحة » (١).

وفي

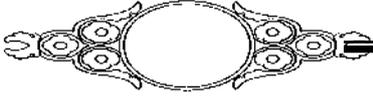
والمشركين الذين خالفوا جميع مخلوقات الله المسبحة بقدسه بلسان الحال والمقال .

: « يفيد ابتداء تقرير تنزيه الله تعالى وقوة سلطانه ليزداد الذين آمنوا

إيماناً ويكون لهم تعليماً وامتناناً ويفيد ثانياً بطريق الكناية تعريضاً بالمشركين الذين لم ينزهوه ولا  
وقروه فنسبوا إليه شركاء » (١).

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) :



( ) ﴿ مَا فِي الْمَوْصُولَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .  
: ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ﴾ ﷻ في السموات والأرض ، وله

وَعَلَيْكَ الْمَوْلَى وَأما ملك غيره ﷻ فاسترعاء منه تعالى  
وأما حمد غيره تبارك وتعالى فلجريان إنعامه تعالى بيده فكلا الأمرين له تعالى في  
ولغيره بحسب الصورة ( ) .

وفي

تعالى .

وإنما ناسب تقديم والمجروح ﴿ لَهُ ﴾ لإفادة الاختصاص والقصر في  
فاختصاص الملك به تعالى حقيقة ظاهرة ، لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه ، وناقد فيه  
مشيئته وإرادته يتصرف فيه كيف يشاء ، وكذا اختصاص الحمد به تعالى ؛  
وفروعها إنما هي بخلقه وإيجاده ورشحة من بحر جوده وإحسانه ، ولولا أنه تعالى أنعم بها على  
عباده لما قدر أحد أن يبذل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو أحقر منه (٣) .

■ ثانيا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

ختمت هذه الآية الكريمة : ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وقصرهما فيه ﷻ فإن

وفي ه الخاتمة واضحة كذلك للآيات التي بعدها هي

وَعَلَيْكَ فِي خَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وإحيائها في اليوم الآخر ، وفيها كذلك

﴿ قَدِيرٌ ﴾ غيره فذلك المخلوقات التي تسبح الله  
( ) .

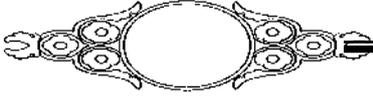
؛

( ) :

( ) الألويسي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٢٢٨ / ٨ ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .



## المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الثانية

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢).

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَعَلَىٰ كَلِّ قَدْ أَجْمَلَتْ فِي خاتمة الآية السابقة من قوله تعالى : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

(١)

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، جاءت هذه في

في هذه الآية أيضا أفاده قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وتخلص للمقصود منه على وجه التصريح بأن الذين أشركوا بالله قد كفروا بنعمته وبخلقهم زيادة على جحدهم لدلائل تنزهه تعالى عن النقص الذي اعتقدوه له (٢).

لما حصر الله عز وجل لنفسه الملك والحمد ووصف ذاته الكريمة بـ

ذكر أعظم البراهين الدالة على عموم قدرته وتمام ملكه وشمول نعمته ، وهو إيجاد النفوس البشرية ، التي هي أصل النعم كلها (٣).

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

كثيرا هذه الآية الكريمة ، وأوردوا مذاهب الكلاميين فيها من حيث الجبر

، وسيكون حديثنا فقط عن دراسة ألفاظها الآية دراسة تحليلية مختصرة ، والتوسع في بيان

تناسقات جملها مع موضوعها ، وموضوعات السورة الكريمة .

بدأت الآية الكريمة مستهلة بجملة اسمية مبدوءة بضمير الفصل واسم الموصول ، وفي ذلك تناسق

صفة الخالقية على الله تعالى ، وهو قصر حقيقي قصد به الإشارة بالكناية

بالرد على المشركين إذ عمدوا إلى عبادة أصنام يعلمون أنها لم تخلقها فما كانت مستحقة لأن تعبد ،

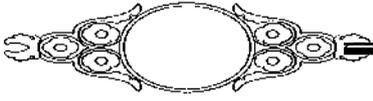
(٤)

(١) : الألوسي ، روح المعاني : (٢٨ / ) ؛ حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .

(٢) : (٢٨ / ) .

(٣) : ه على البيضاوي : (٢٢٨/٨) .

(٤) : (٢٨ / ) .



في قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ : ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ﴾ :

( )

غير خارجين عن فإن وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴿

زاده في حاشيته: « في قوله: ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ﴾ تفصيلية فإن ما بعدها تفصيل لما

أجمل في قوله: ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ :

والإيجاد على حسب استعداداتكم فبسبب ذلك حصل اختلافكم بالكفر والإيمان» ( ) .

: « في ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ﴾ على جملة ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾

﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ وهي للتفريع في الوقوع دون تسبب» ( ) .

وإنما في عالي: ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ﴾ لأنه الأكثر عددا في الوجود،

نهم المعنيون بهذا الكلام هنا تعريضا وتصريحا وهو الأنسب بمقام التويخ كما يشير إليه

قوله تعالى في ﴿ ألم ﴿

وفي مجيء : « إلى أنه عالم به

كان منه شيئا إلا بإرادته ، وفيه تلويح إلى أنه الأكثر ومع كثرته هو الأضعف ، لأن الله تعالى

ليس معه بمعونته وإ ( ) « .

وفي جملة ﴿ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ وتنويه بشأن أهل الإيمان ومضادة حالهم لحال أهل

( )

وإنما في قوله تعالى : ﴿ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ بأعمالهم ، وليس

للتخصيص ، وفي هذا يكمل المقصود من إلى فريقين لإبداء الفرق بين

الفريقين في الخير والشر ( ) .

( ) :

( ) : ( ٢٢٨ / ٨ ) ؛ وانظر : ( / ) .

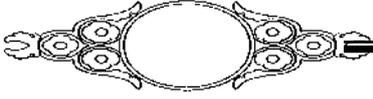
( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( ٢٢٨ / ٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) ؛ ( ٢٢٨ / ٨ ) ؛ ( / ٢٨ ) .



وفي إلى أن الله وَعَلَىٰ بصير أعمالهم قبل أن يعملوه

عملوه ( ) أعمال القلوب كالإيمان

كما قال تعالى في هذه السورة : ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾

الجوارح المستفاد من قوله تعالى في السورة : ﴿فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا أَسْطَظَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا

وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ ( ) .

: ﴿بَصِيرٌ﴾ : بالغ ال

﴿بَصِيرٌ﴾

وهذا إطلاق شائع في

ولم تذكر معها صفة ﴿سَمِيعٌ﴾ ( ) .

■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

– وَعَلَىٰ في بداية هذه بين الصنفين ، وإيجاد هذين

– بيان عاقبتهم وغاية خلقهما ، وذلك أنه قد يتوهم من تقسيمهما إلى في الخلق إلى أن ذلك رضى من الله وَعَلَىٰ بحالتهم

مخالف لأمر وَعَلَىٰ ، هم من يموت على

يمان ومنهم من يموت على الكفر ، وكان لا بد للملك أن يحكم بين رعيته في الأمر الذي

اختلفوا فيه ، ويصنف الظالم من المظلوم ، ويأخذ كل منهم جزاءه ، وَعَلَىٰ إلى أن

مترتب على العمل قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ( ) .

زاده في حاشيته : « ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان أنه بصير بالعباد ومجازيهم على

« ( ) .

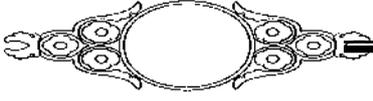
( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) :

( ) : ( / - ) .

( ) : ( / ٨ ) .



ابن عاشور أن المناسبة من تذييل هذه الجملة هو: « احتراس  
تقسيمهم إلى فريقين أن ذلك رضى بالخالين كما حكي عن المشركين ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ  
الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ [ : ] .  
﴿ ( ) ﴾ .

### المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية الثالثة

قال تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكَ فَأَحْسَنَ صُورَكَ وَإِلَيْهِ  
الْمَصِيرُ ﴾ .

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

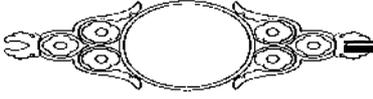
﴿ عَجَبٌ ﴾ نعمة خلق الإنسان المستهدف بالإيمان البرهان  
﴿ عَجَبٌ ﴾ وعظيم قدرته ، بذكر خلق السموات والأرض التي هي م ظروف للخلائق كلها ،  
في ﴿ عَجَبٌ ﴾ في  
قال تعالى:  
﴿ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ [ : ] : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا  
الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [ يس : ] : ﴿ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ [ : ]  
أنه جاء عقب ذكرهما قوله تعالى: ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ وفي إيماء إلى إثبات البعث والجزاء  
وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ أي إلى الله ﴿ عَجَبٌ ﴾ المرجع والمآب بعد الموت والبعث ،  
يقول لهم :

في أحسن تقويم

الإيمان بقدرته تعالى على بعثكم بعد الموت وبالتالي إيمانكم بما بعد البعث من حساب وجزاء  
﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ ( ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ١٩٨ / ٨ ) .



البقاعي مناسبة أخرى في ذلك فقال : «

تمام إحاطته بالبواطن والظواهر بأنه يخلق الشيء العظيم جداً فيأتي على وفق الإِ ثم لا يحتاج غلى أن يزداد فيه ولا أن ينقص منه » (١).

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ بيان لمنشأ القسامين السابقين من الناس

؛

الناس بوجود خالقهم ، وبأنه واحد وأن يفرده بالعبا فذلك الذي أراده الله من خلقهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [ : فمن حَاد عن الإيمان ومال إلى الكفر (١) .

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ : ذواتهن وأجرامهن التي هي أكبر

الناس تعالى في [ ٣٨ - ] :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادِكُمْ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ، خلقناهما بينهما إلا بالحق ، فكذلك يكون التقدير في الآ من هذه السورة (١) .

: ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ :

لا كما يريد أحدنا الشيء فإذا أوجده لم يكن

على وفق مراده (١) .

والمعنى : أتم الوجوه

: التي وبها اضطراب أو عبث ، فالباء

: بمعنى اللام ،

والإهمال (١) .

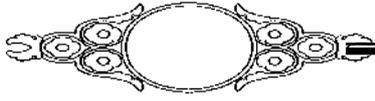
( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) .

( ) : ( / ) ؛ حاشية زاده : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ - ) .



وفي ذلك إشارة وإيماء إلى موضوع البعث والجزاء المذكورين في هذه السورة ، ففيه وعد  
( )

» :

؛

من أحوال مخلوقات السماوات للحق لكان ناقضاً لمعنى ملابسة خلقها للحق، فكان نفي تلك الملابسة في بعض الأحوال وتختلف

الجزء عن الأعمال في الدنيا مشاهد إذ كثيراً ما نرى الصالحين في كرب في نعمة ، فلو كانت هذه الحياة الدنيا قصارى حياة المكلفين لكان كثير من أهل الصلاح غير لاقٍ جزاءً على صلاحه وانقلب أكثر أهل الفساد متمتعاً بإرضاء خبائثه نفسه ياته، فكان خلق كلا هذين الفريقين غير ملابس بالمعنى « ( ) .

تعالى : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ ﴾ : ما ينتقش به الأعيان

ويتميز بها غيرها : أحدهما : محسوس

والثاني : ، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والروية

والمعاني التي بها ، وإلى ، ﴿ تَجَلَّى ﴾ في هذه الآية ( ) .

﴿ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ الشوكاني : « : المراد جميع الخلائق ، وهو الظاهر ،

: أنه سبحانه خلقهم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل » ( ) .

رجحه الشوكاني يشهد له قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ ﴾

[ : ] .

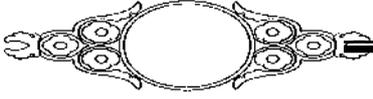
( ) :

( ) :

( ) الراغب ، المفردات في غريب القرآن : ( ٢٨٩ ) .

( ) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

اعتنى به : يوسف الغوش ، بيروت : / ١٤٢٨ ( ) .



في ذلك دخولا أوليا المخاطبون من بني

عَبَّكَ

وأبدعها وأجملها قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

[ : ]

بادات اختص بها الآدمي إلى حسن الوجه وجمال الجوارح ، فهو أحسن بالنسبة إلى النوع من حيث هو هو ، وبالنسبة إلى الأفراد في نفس الأمر القبيح منه إنما هو بالنسبة إلى . ( )

مصير هذا : ﴿وَالْيَا أَيُّهَا الْمَصِيرُ﴾ مصير

الكون ومصير هذا الإنسان ومنه المنشأ وإليه المصير ونهايته ( ) . المحي

■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

وَسَمَاءُ وَتَصَوِيرُهُمْ فِي أَحْسَنِ

تعالى : ﴿وَالْيَا أَيُّهَا الْمَصِيرُ﴾

إيقاظ لإيمان توطئة

في : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثُ﴾ ( ) .

: » :

﴿وَالْيَا أَيُّهَا الْمَصِيرُ﴾ أي وحده ﴿الْمَصِيرُ﴾ « ( ) .

: « ﴿وَالْيَا أَيُّهَا الْمَصِيرُ﴾ على جملة ﴿وَصَوَّرَهُمْ﴾ ؛

الإيجاد فأعقب بالتذكير بأن بعد هذا الإيجاد فناءً ثم بعثاً للجزاء « ( ) .

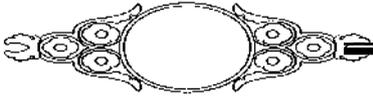
( ) : ( / ) :

( ) ، في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٥ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) :

( ) : ( / ١٠٨ ) :

( ) : ( / ٢٨ ) :



وإنما تقدم ﴿وَالَيْهِ﴾ ﴿الْمَصِيرُ﴾

بتعلق ذلك المصير بتصرف الله المحض وليس مراداً بالتقديم قصر ؛  
بهذا المصير من أصله بله أن يدعوا أنه مصير إلى غيره حتى يرد عليهم بالقص (١).

### المسألة الرابعة : الدراسة التناسبية في الآية الرابعة

قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿٤﴾

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَجَلَّ في الآيات السابقة شمول قدرته ، وبرهن على ذلك بآياته في الآفاق وفي  
الأنفس البشرية ، ذكر في هذه الآية شمول علمه بما في هذا الكون ،  
؛

فلا يأتي مصنوعه محكماً (١).

» :

المحكم وشهد البرهان القاطع ذلك صنعه وحده غيرها،  
بسبب شمول إلى أن من لم يكن تام العلم فهو ناقص القدرة (١).  
؛

ممكن جمعها ولا يحاط بها ﴿وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ : ]  
هذه في يعجزه

أجزاء البدن إذا أراد جمعها والذي يعلم السر في نفس الإنسان ، والسر أدق وأخفى من  
، لا تخفى عليه مواقع تلك الأجزاء الدقيقة ولذلك قال تعالى :

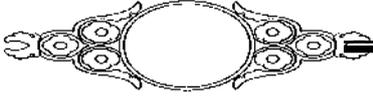
﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [ : - ] (١).

( )

( ) : ( / ٣٣٨ ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في مقدمة هذه الآية الإلهي المحيط بكل شيء ، كل شيء في هذا الكون من كليات وجزئيات ، ولا تخفى

وفي شيء مما يخالف رضاه ، وفي هذا وعيد <sup>عَلَيْكَ</sup> يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه ، وفي هذا وعيد <sup>عَلَيْكَ</sup> .

<sup>عَلَيْكَ</sup> علمه الشامل في هذا الكون أوضح بعد ذلك علمه الخاص فقال : ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلُنُونَ﴾ .

بهذا الخاص <sup>عَلَيْكَ</sup> في <sup>عَلَيْكَ</sup> .

الزخخشري : « العلم في معنى تكرير الوعيد ، وكل ما ذكره بعد قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ترى في معنى الوعيد على الكفر ، وإنكار أن يعصى الخالق <sup>عَلَيْكَ</sup> . »

إلى قوله : ﴿فَإِنَّكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ فكانت الجملة لذلك شديدة الاتصال بجملة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ <sup>(١)</sup> .

كانت حالة الخصوصية للإنسان مما يصعب الإطلاع ويحرص <sup>عَلَيْكَ</sup> علمه بإعادة العامل الحرس ، ويبدل أقصى طاقاته <sup>عَلَيْكَ</sup> : طالحة ، سواء كانت في <sup>عَلَيْكَ</sup> .

( )

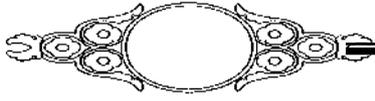
( ) : الزخخشري ، الكشاف : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : الزخخشري ، الكشاف : ( / ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / - ) .



ثم وَعَبَّكَ الحَالَةَ الثَّانِيَةَ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ جَمِيعًا ، تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وَفِي ذَلِكَ لِلتَّذْكِيرِ بِعَمُومِ تَعَلُّقِ عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْأَعْمَالِ .  
وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ لَمْ يَكْرُرْ مَعَهَا الْعِلْمُ ؛ لِأَنَّ السِّرَّ وَالْعَلْنَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ ﷻ جِنْسٌ وَاحِدٌ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ (١) .

وَإِنَّمَا جَاءَ التَّصْرِيحُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ لِهَمَا (٢) .  
؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ

تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ وَالْمَعْنَى : ﷻ فِي غَايَةِ  
فِي .

### ■ ثالثًا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

ﷻ هَذِهِ الْآيَةُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ وَفِي ذَلِكَ تَنَاسُقٌ وَاضِحٌ مَعَ  
: « تَعَالَى بِعِلْمِهِ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ بِعِلْمِهِ بِمَا يَسِرُّ  
الْعِبَادَ وَمَا يَعلنُونَهُ ، ثُمَّ بِعِلْمِهِ بِمَا أَكْتَنَتْهُ الصُّدُورُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ ، لَا مِنْ  
الْكَلِيَّاتِ وَلَا مِنْ الْجَزْئِيَّاتِ ، فَابْتَدَأَ بِالْعِلْمِ الشَّامِلِ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ ، ثُمَّ بِخَاصِّهِ مِنْ سِرِّهِمْ  
إِعْلَانَهُمْ ، ثُمَّ مَا خَصَّ مِنْهُ ، وَهُوَ  
لَهُ فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ ، إِذْ هُوَ تَعَالَى الْجَزَائِيَّ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ » (٣) .

: « وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ اعْتِرَاضٌ تَذْيِيلِيٌّ مَقْرَرٌ لِمَا  
مِنْ شَمُولِ عِلْمِهِ تَعَالَى لِسِرِّهِمْ وَعَلْنِهِمْ أَيُّ : هُوَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْمَضْرَبَاتِ الْمُسْتَكْنَةِ فِي صَدُورِ  
النَّاسِ بِحَيْثُ لَا تَفَارِقُهَا أَصْلًا فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَسْرُونَهُ وَمَا يَعلنُونَهُ » (٤) .

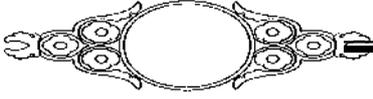
(١) : الكرمانى ، محمود بن حمزة بن نصر ، البرهان فى توجيه متشابه القرآن ، عبد القادر أحمد عطا ،

الأولى ، بيروت ، ١٩٨٦/ ١٨٥) .

(٢) : (٣٣٨/ ) .

(٣) أبو حيان ، البحر المحيط : (٨/ ) .

(٤) : (٣٣٨/ ) .



## المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآيات

وَعَلَيْكَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْإِخْبَارِ بِأَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ الْعُلُويَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ فِي تَسْبِيحٍ مُسْتَمِرٍّ وَمُتَجَدِّدٍ لِلَّهِ ﷻ وَالشُّوَابِّ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَشَمُولِ قُدْرَتِهِ ، فَهُوَ ﷻ الْمَالِكُ الْمُنْتَصِرُ فِي جَمِيعِ مَا فِي الْوُجُودِ ،

إِذْ هُوَ الْمَوْلَى لِكُلِّ النِّعَمِ ، وَهُوَ ﷻ وَاسِعُ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ فِي هَذَا الْكَوْنِ .

فَمِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ : إِيجَادُ النَّاسِ مِنَ الْعَدَمِ ، وَجَرِيَانُ أَمْرِهِ وَسَبْقُ عِلْمِهِ إِلَى انْقِسَامِهِمْ

: فَرِيقٌ كَافِرٌ بِهِ ، جَاحِدٌ لآلَائِهِ ، وَفَرِيقٌ مُؤْمِنٌ بِهِ ، مُعْتَرِفٌ بِفَضْلِهِ وَإِنْعَامِهِ ، ﷻ

بَصِيرٌ يَمُنُّ بِسُحُوبِ الْهُدَايَةِ مِمَّنْ يَ ، وَهُوَ بِبَصِيرَةٍ بِأَعْمَالِ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ وَمُحِيطٌ بِهَا

ثُمَّ ذَكَرَ أَيْضًا مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ :

لَمْ

وَمِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ كَذَلِكَ : ﷻ أَمَّ خَلْقَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الدَّقِيقَةِ وَالْغَلِيظَةِ ، وَالصَّغِيرَةِ

وَالْكَبِيرَةِ ، فِي أَحْسَنِ صُورٍ ، ﷻ

وَالْمُصِيرِ . وَيَحْذَرُ .

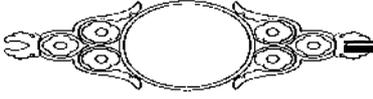
وَمِنْ دَلَائِلِ قُدْرَتِهِ أَيْضًا : ﷻ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، يَعْلَمُ جَمِيعَ مَا فِي

خَلْقَاتِهِ ، فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا خَافِيَةٌ ، وَيَعْلَمُ

، وَيَعْلَمُ مَا يَسْرُونَهُ وَيُطِنُّونَهُ ، وَمَا تَوَسَّسَ بِهِ نَفُوسُهُمْ ، وَيَعْلَمُ

مَا يَضْمُرُونَ فِي صُدُورِهِمْ يَتَوَنَّنُونَ فِي سِرَائِرِهِمْ يَخُ

وَتَبَارَكَ اسْمُهُ .



## المطلب الثالث : أهم ما ترشد إليه الآيات

هذه الآيات الكريمة إلى بناء التصور الإيماني الكوني ، وعرض حقيقة الصلة وتعالى ، وتقرير حقيقة بعض صفات الله تعالى

وأسمائه الحسنى وأثرها في الكون وفي الحياة الإنسانية كهذه لكافية وحدها ليعيش بها الإنسان مدركا لحقيقة وجوده ، ووجود الكون كله ، وصلته بخالقه ، وأدبه مع ربه ، وخشيته وتقواه ، في كل حركة وكل اتجاه<sup>(١)</sup> في النقاط التالية :

أولا : أن في هذه الكريمة **وَعِبَّكَ** إلى

الحياة في هذه وما فيه من مخلوقات كلها تسبح وتنزه الله **وَعِبَّكَ** فهي في ملكه وهو المتصرف فيها ، وهذا يعني الاعتراف الكامل للحاكم والخالق ، وهو اعتراف ذل وخضوع **وَعِبَّكَ** .

: « فكل ما في السماوات والأرض متوجه إلى ربه ، مسبح بحمده وقلب هذا

الوجود مؤمن ، وروح كل شيء في هذا الوجود مؤمنة ، والله مالك كل شيء .  
بهذه الحقيقة . والله محمود بذاته موجد من مخلوقاته . فإذا وقف الإنسان وحده في خضم هذا الوجود الكبير كافر القلب جامد الروح ، متمردا عاصيا ، لا يسبح لله ، ولا يتجه إلى مولاه ، فإنه يكون شاذا بارز الشذوذ ، كما يكون في موقف المنبوذ من كل ما في الوجود»<sup>(٢)</sup> .

ثانيا : تعليم الله تعالى عباده وتعريفهم بجلاله وكماله

قدرته ، فهو سبحانه وتعالى المحمود بكل لسان ، والمالك في كل زمان ومكان .

ثالثا : أن الله عز وجل خلق عباده ، فجعلهم فريقين :

وقدره وتميز الإنسان عن غيره بحمل أمانة الإيمان ،

وأمدته بعد ذلك بالميزان الذي يزن

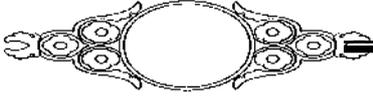
فأعانه بهذا كله على حمل

به عمله ويقيس به اتجاهه

هذه الأمانة ولم يظلمه شيئا .

( ) : سيد ، في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٣ ) .

( ) : ( / ٣٥٨ ) .



**رابعا :** أن الله عز وجل خلق مخلوقاته كلها بالحق ، و الحق أصيل في كيان هذا الكون ، ليس عارضا وليس نافلة فبناء الكون قام على هذا الأساس واستقرار هذه الحقيقة في الحس يمنح الطمأنينة والثقة في الحق الذي يقوم عليه دينه ، ويقوم عليه الوجود من حوله فهو لا بد ظاهر ، ولا بد باق ، ولا بد مستقر في النهاية بعد زيد الباطل!.

**خامسا :** أن الله عز وجل خلق مخلوقاته خلقا مبادئ ، وعلى أتم الوجوه المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية ، وأن الإنسان هو أكمل الأحياء في الأرض من ناحية تكوينه الجثماني ومن ثم وكلت إليه خلافة الأرض

في هذا الملك العريض بالقياس إليه ! فاحصة إلى الهندسة العامة لتركيب الإنسان ، هندسة يجتمع فيها الجمال إلى الكمال ته جميل وكامل الصنعة ، وواف بكل الوظائف والخصائص التي يتفوق بها الإنسان في

(٦)

**سادسا :** أن علم الله تعالى شامل للجزئيات والكليات ، والأحوال الخفيات والجليات ، جميع تحركات تصرفاته ونيّاته هي في علم الله وتحت نظره

رص و د في حفظ باطنه

؛ سبحانه وتعالى

بما عمل من خير أو شر .

: « واستقرار هذه الحقيقة في القلب المؤمن يفيد المعرفة بربه ، فيعرفه

بحقيقته ويمنحه جانبا من التصور الإيماني الكوني. ويؤثر في مشاعره واتجاهاته فيحيا حي الشاعر بأنه مكشوف كله لعين الله فليس له سر يخفى عليه ، وليس له نية غائبة في الضمير

« (٦)

( ) : ( / ٣٥٨ ) .

( ) : ( / ٣٥٨ ) .

# المبحث الثاني

## السعيد من اعط بسنة الله في المغبونين

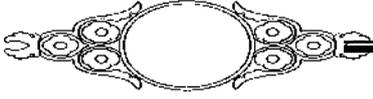
ويشمل الآيات (٥-٧) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :



## المطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال تعالى: ﴿الْمَرِيَاتِكُمْ نَبِؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْنِيهِمْ رُسُلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَيِّنَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ .

الناس إلى

رَبِّكَ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ عَقِيدَةَ الْإِيمَانِ

بأمثالهم

حتى لا يقع في ذلك من بعدهم وخاصة المخاطبين في عهد النبي ﷺ

رَبِّكَ فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ

إلى

في

وتجرعوا مرارة تكذيبهم في الدنيا

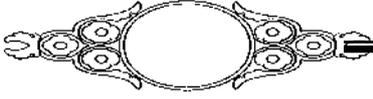
: « تقرر الإيمان به من أنه الملك الذي له وحده الملك ، وأشار بما يشاهد

من انقسام عبيده إلى مؤمن وكافر إلى أنه لا من الأخذ على يد الظالم منهما كما هي ع الملوك ، لا يسوغ في الحكمة ولا في العادة غير ذلك ، وأخبر أن علمه محيط لنسبته إلى هر والبواطن على حد سواء ، أتبع ذلك وجوب الإيمان برسله لجمع

الكلمة عليه سبحانه لنكمل الحياة بإصلاح ذات البين ؛ لثلا

ووجوب الاعتبار لمن مضى من أمهم ، فمن لم يعتبر عشر في مهواه من الأمل ، ودل عليه بإهلاكه من خالفهم إهلاكاً منسقاً في وخصوصه لهم على وجه

من انفراده بالملك معلم أن الكفرة هم المبطلون » ( ) .



» :

من كفار مكة على تماديهم في الكفر ، والجحود بآياته ، وإنكار رسالة نبيه محمد ﷺ ؛ وبين عاقبه ما يجل بهم من العذاب في الدنيا والآخرة ، وضرب لهم الأمثال بالأمم المكذبة من قبلهم ، فقد كذبوا رسلهم ، وتمادوا في عنادهم « (١) .

ه الآيات : »

بالوعيد الأخروي في قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ :  
﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُلِنُونَ ﴾ ، إلى تعريض أوضح منه بطريق الإيماء إلى وعيد لعذاب فإن ما يسمّى في باب الكناية بالإيمان أقل لوازم من التعريض والرمز فهو أقرب إلى التصريح الإيماء بضرب المثل بحال أمم تلقوا رسلهم بمثل ما تلقى به المشركون محمدًا ﷺ م من أن يجلّ بهم مثل ما حلّ بأولئك ، فالجملة ابتدائية لأنها عدّ « (١) .

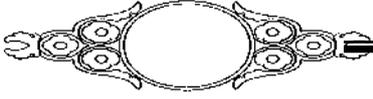
» : ذكر تعالى من أوص

في ، وتجنب مسأخطة أخبر بما فعل بالأمم السابقين  
لم تنزل أنباؤهم يتحدث بها المتأخرون ، ويخبر بها الصادقون ، وأنهم حين جاءتهم الرسل فأذاقهم الله وبال أمرهم في الدنيا « (١) .

( ) تفسير : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

( ) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن : ( ٨٦٦ / ) .



## المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الخامسة

قال تعالى : ﴿الْمُرْيَاتِكُمْ نَبُوءًا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

#### ■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

تجلى في الآية السابقة شمول علمه بما في هذا الكون ، جاءت هذه الآية تبر

تعالى مح بهم فقد أحاط بالأمم السابقة

#### ■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿الْمُرْيَاتِكُمْ﴾

تخصيص الخطاب بهم حالهم كحال من لم يبلغهم

وتمود ومدین أن المراد بهم أهل مكة<sup>(١)</sup>.

وإنما والتعجب من حالهم ، وذلك بجملة

توسعة على المقرر إن كان يريد الإنكار حتى إذا أقر لم يستطع بعد إقراره إنكاراً ؛

(١)

وفي حذف ما أضيف إليه من قوله تعالى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ : « وحذف ما

﴿قَبْلُ﴾ ونوي معناه : من قبلكم ، أي في الكفر بقريظة قوله : ﴿فَنَكُرُ

كَافِرٌ﴾ ، والكافرون يعلمون أنهم المقصود؛ لأنهم مُقدمون على الكفر «<sup>(١)</sup>.

وإنما جاءت الفاء في قوله ﴿فَذَاقُوا﴾ كفرهم هو من سبب لهم وسرع

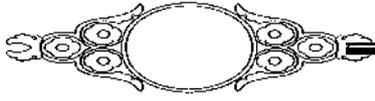
﴿فَذَاقُوا﴾ «<sup>(١)</sup> : «ثم

( ) : ( ٣٣٨ / ) ، الألوسي ، روح المعاني : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( ٢٦٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( ٢٦٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .



ومعنى : وأصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر ، فإن ما يكثر  
واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب ؛ لأن ذلك وإن كان في التعارف  
للقليل فهو مستصلح للكثير وكثر استعماله في العذاب ( ) .

: « مجاز في مطلق الإحساس والوجدان ، شبه ما حل بهم  
يدوقه من حل به ويتلعه ؛

اللمس باليد أو بالجلد » ( ) .

الثقل القطار، قال تعالى : ﴿فَأَصَابَهُ

﴿وَبَالَ﴾

﴿وَابِلٌ﴾ [ : ] الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره وبال ، قال تعالى : ﴿فَذَاقُوا  
﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ (٣) ، والمعنى أنهم ذاقوا شدة أمرهم ( ) .

﴿أَمْرِهِمْ﴾ : كفرهم الذي كان حالهم وشأنهم ، وإنما عبر للإيذان بأنه أمر

وجناية عظيمة (١) . والمعنى : أنهم والألم في الدنيا إحساساً مكيناً

ذوق الطعام من فم ذائقه لا يجد له مدفعا ( ) أقدموه

أفعالهم وأقوالهم ،

### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

ختمت هذه الآية الكريمة ببيان ما للكافرين من جزاء في الآخرة على أعمالهم ، بعد أن

ذكر جزأؤهم في الدنيا ، ب : ﴿وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾

؛ وفي ذلك يقول البقاعي : « ﴿وَهُمْ﴾ ذاقوه

بسببه في الدنيا ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ في البرزخ ثم القيامة التي « ( ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ١٨٢ ) .

( ) : ( ٢٦٨ / ٢٨ ) .

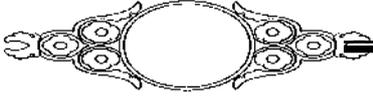
( ) : في غريب القرآن : ( ) .

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

( ) : ( ٣٣٨ / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) ؛ ( ) : ( ٢٦٨ / ٢٨ ) .



## المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية السادسة

قال تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٦)

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَجَلَّ

إلى

عَجَلٌ

في هذه الآية ما تسبب بهلاك تلك الأمم .

» : . كر ما أحله بهم سبحانه وأشار إلى القطع بأنه من عنده باتساقه في

خرقه العوائد بالاستئصال والخصوص لمن كذب الرسل :

﴿ ذَلِكْ ﴾ (١) .

في الآية السابقة ،

في هذه الآية

وإيضاح للمماثلة الحاصلة بينها وبين كفر المخاطبين ، وفي ذلك في التعريض إلى ضرب

وهو المسمى في الكناية بالإشارة ، مقالة الذين من قبل

هي سبب ما ذاقوه من الوبال وبهذا

في المقالة مثل ذلك الوبال (٢) .

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ ذَلِكْ ﴾ الإشارة عائد إلى المذكور من الوبال والعذاب الأليم وإنما

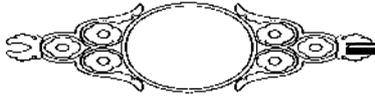
؛

(١)

( ) : ( / ) .

( ) : (٢٦٨/٢٨) ؛ والسعدي ، تيسير الكريم الرحمن : ( / ٨٦٦) .

( ) : ( / ) .



: ﴿يَأْتُهُ﴾ في موقع العلة والضمير ضمير الشأن لقصد  
تحويل ما يفسر الضمير وهو جملة ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ إلى آخرها (١).

: ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ التي توضح  
الإيضاح أنهم رسل الله من الكتب وغيرها ، فشهدوا الأمر من معدنه ، فلذلك كان  
عذابهم أشد (٢).

: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾ : اسم جنس للإنسان يصدق على الواحد كما في قوله تعالى :  
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [ : ] والجنس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الأفراد  
وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضمير ﴿يَهْدُونَنَا﴾ (٣).

: « قال كل قوم من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم بالمعجزات  
منكرين لكون الرسول من جنس  
﴿أَبَشَرًا مِّثْلًا وَاحِدًا نَّبَعَهُ﴾ [ : ] أجمل في الحكاية فأسند لقول إلى جميع الأقوام  
وأريد بالبشر الجنس » (٤).

في هذه الجملة  
أمثالهم ، وهذا من جهل بمراتب النفوس البشرية ومن يصطفيه الله منها ، ويخلقه  
مضطجعاً بتبليغ رسالته إلى عباده أنه لا يصلح لإرشاد الناس إلا من هو من نوعهم  
قال تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ  
السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [ : ] أن يكون البشر أهلاً له  
ذلك كافياً في إعراضهم عن قبول القرآن (٥).

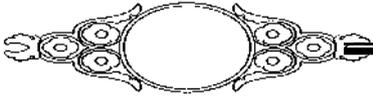
( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) ؛ والسعدي ، تيسير الكريم الرحمن : ( / ٨٦٦ ) .

( ) : ه على البيضاوي : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٣٣٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



وإنما جاء التنكير في ﴿أَبَشْرٌ﴾ ؛ محط الإنكار على كونهم يهدونهُ  
هو نوعُ البشرية وكذلك فإن في تقديم إليه على الخبر الفعلي لقصد تقوي حكم  
الإنكار ، قالوا ذلك حتى اعتقدوه  
، فجزموا بكذبهم في دعوى الرسالة (١) .

في قوله : ﴿فَكَفَرُوا﴾ : بسبب قولهم هذا كفروا ، لأنهم  
ولم يعلموا في اختيار كون الرسل بشراً (٢) وإنما جاء  
إلى السببية ، للدلالة التي جاءت بها الرسل بحيث لم  
لم يتأملوها ، بل عقبوا مجيئها بالكفر .

: ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ التولي : اقتضى معنى الإ  
يكون بترك الإصغاء والائتمار (٣)

الكفار أعرضوا عن التدبر فيما أتى به الرسل من البينات وعن الإيمان بهم (٤) .

الخطيب الشريبي : « فإن : قوله تعالى : ﴿فَكَفَرُوا﴾ تعميم يفهم منه التولي  
الحاجة إلى ذكره ؟ أجيب : بأنهم كفروا وقالوا : ﴿أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا﴾ وهذا في معنى الإنكار  
وهذا هو التولي ، فكأنهم كفروا وقالوا قولاً يدل على التولي :  
﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ : بالبرهان ، وأعرضوا عن الإيمان والموعظة (٥) .

: ﴿وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ﴾ غَنِي

في الفعل المجرد وغناه تعالى أزلي ، فالمعنى : أنه ظهر تعالى غناه عنهم إذ أهلكتهم (٦) .  
الزمخشري : « معناه أنه ظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم  
» (٧) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

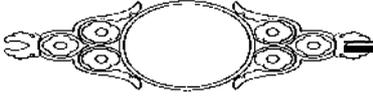
( ) : ه على البيضاوي : ( / ٨ ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( / ) .

( ) تفسير السراج المنير : ( / ) .

( ) أبو حيان ، البحر المحيط : ( / ٨ ) .



في قوله : ﴿وَأَسْتَغْفِي﴾ : والحال أن الله غني عنهم من زمن مضى  
فإن غنى الله عن إيمانهم مقرر في الأزل ويجوز أن يراد : واستغنى الله عن إعادة دعوتهم ؛  
فيما أظهر لهم من البينات على أيدي رسلهم ما هو كاف لحصول التصديق بدعوة رسلهم لولا  
فلذلك عجل لهم بالعذاب ﴿وَأَسْتَغْفِي﴾ محذوف دل عليه  
: ﴿فَكَفَرُوا﴾ : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : واستغنى الله عن إيمانهم ( ) .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

تعالى فيما سبق : ﴿وَأَسْتَغْفِي اللَّهُ﴾ ما لم يكن له ،  
لصفات الكمال من غير تقيد بحيثية الغنى المطلق  
والحمد الأبلغ ، يتجدد له شيء لم يكن ( ) .  
والمعنى : غني عن كل شيء فيما طلب منهم ، حميد لمن امتثل وشكر ، أو حميد  
يحمده كل مخلوق بلسان الحال وإن لم يحمده حامد ( ) .

### المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية السابعة

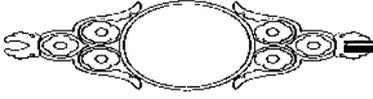
قال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ

وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ .

### ■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَعَلَّكَ فِي الآيات السابقة إنكار المشركين  
وتكذيبهم لنبوة الرسل تصریحا ، ذكر في هذه الآية تدرجهم في كفرهم إلى إنكار البعث والجزاء ،

( ) الزمخشري ، الكشاف : ( / ) ؛ : ( / ٨ ) : « .  
( ) : ( ٢٨ / - ) .  
( ) : ( / - ) : ( ٢٨ / ) .  
( ) : ( / ) .



## تصريحاً بإثبات البعث

: « وما قرر وجوب الإيمان به وبالقدر خيره وشره ، وقسم الناس إلى مؤمن وكافر ، وأخبر أن الكافر تكبر عن الرسل ، عين الموجب الأعظم لبقوله دالاً على وجوب الإيمان بالبعث وترك القياس والرأي فإن عقل الإنسان لا يبيعض أمور الإلهية » (١) .

زادة في حاشيته : « ثم إلى

، وكفرهم بهم بين لهم معصية أخرى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ﴾ (١) .

، ثم إنكارهم ﷺ : »

للنبوة بقولهم : ﴿ أَبَشِرْهُمْ هُدُونَا ﴾ ، ثم أعقبه بأنهم سيلقون الوبال والنكال جزاء ما فعلوا ذلك بذكر إنكارهم للبعث ، ثم بإثبات تحققه وأنه كائن لا محالة ، وأن كل امرئ سيجازى بما فعل يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد » (١) .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾ الخ ، وهو كفرهم بإنكارهم البعث والجزاء » (١) .

### ■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ زَعَمَ ﴾ : (١) .

وإنما عبر ﷺ إلى أنهم

شاكون وإن كانوا جازمين ، لكونهم لا دليل لهم ، وإلى أنهم في نفس الأمر (١) .

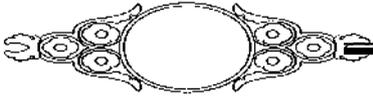
(١) : ( / ) .

(١) ه على البيضاوي : ( / ٨ ) .

(١) تفسير المراغي : ( / ٢٨ ) .

(١) : ( / ٢٨ ) .

(١) في الصفحة : ( ١١٨ )



» :

فيقضي بكذبه من أول لفظ في حكاية « (١) .

: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بهم مكة فهو من إقامة الظاهر مقام المضمر ، ويؤيده

ظاهراً قوله تعالى : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ﴾ ويحتمل ، فيتناولهم وأضرابهم لتقدم كفار مكة في الذكر وغيرهم ممن حملوا على الاعتبار بحالهم ، أبلغ (٣) .

وإنما ناسب مجيء حرف (لن) في قوله : ﴿أَنْ لَّنْ يُبْعَثُوا﴾

(١)

: ﴿يُبْعَثُوا﴾ : » : ويختلف

البعث بحسب اختلاف ما علق به : كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة ، وإلهي وذلك ضربان : أحدهما : إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع وذلك يختص به الباري تعالى ولم يقدر عليه أحدا . والثاني :

﴿وَجَلَّ﴾ : ﴿فَهَذَا يَوْمُ أَلْبَعَثَ﴾ [ : ] يعني « (١) .

: ﴿قُلْ بَلَىٰ﴾ : ﴿وَجَلَّ﴾ زعمهم بإثبات

ما نفوه ، وإنما جاء الخطاب بأمر النبي ﷺ ؛

يقولوا ما بلغناه ذلك (١) ، ويحتمل أن يكون تعليماً للرسول ﷺ

كان يخبر به عن البعث (١) .

( ) : ( / ) .

( ) سيد ، في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٧ ) .

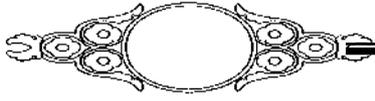
( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) الألويسي ، روح المعاني : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) : ( / ٢٨ ) .

( ) في غريب القرآن : ( - ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .



نفوه بحرف

﴿وَرَبِّي﴾

في

( )

﴿لَنْ﴾

، وذلك لأنهم

وإنما أمر النبي ﷺ

هذا الإخبار أظهر من الشمس عنده وفي اعتقاده ( ) .

« : إلى توكيد أمر البعث بأوثق توكيد ، وهو أن يحلف

وليس بعد قسم الرسول بربه توكيد » ( ) .

ابن كثير : « وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله ﷺ

وقوع المعاد ووجوده فالأولى في سورة يونس : ﴿ وَيَسْتَدْعُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [ : ] والثانية في سورة سبأ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا

السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [ : ] هي هذه » ( ) .

وإنما ناسب اختيار القسم بالرب في موضوع البعث في

( )

دوام التربية بالنعم ا

في : ﴿ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّهُمْ لِنَبِّئُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ أنها : « جملة مستقلة

واردة لتأكيد ما أفاده كلمة ﴿بَلَى﴾

وبيان تحقيق أمر آخر

« ( )

متفرع عليه منوط به

: ﴿ ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ في هذه الجملة في

، والمعنى : قل لهم

( ) : ( / ٢٨ ) .

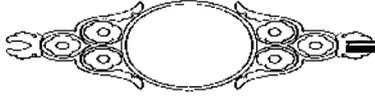
( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / - ) .

( ) سيد ، في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٧ ) .

( ) تفسير ابن كثير : ( / ٨ ) .

( ) : تفسير : ( / ) .

( ) : ( / ) .



بل ستبعثون ، ثم تجدون بعد ذلك ما هو أشد من البعث ، ألا وهو إخباركم بأعمالكم السيئة ،  
ثم الإلقاء بكم في ( ) .

وإنما ؛ لأن ما سيخبرون عنه خبر

قد ارتكبوها في دنياهم ، ولكونه مقيما عليهم الحجة .

« ( ) : لتخبرن

وإنما جاء توكيد الفعل ليدل على أهمية هذا الموضوع ، ( ) .

: ﴿وَذَلِكَ﴾ الإشارة : إما عائد إلى البعث المفهوم من ﴿لَتُبْعَثُنَّ﴾

إلى معنى المذكور من مجموع ﴿لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَنُنَبِّئَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ ( )  
( ) .

: ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ : مما تكم ومحاسبتكم على أعمالكم

على الله تعالى ؛ وَاللَّهُ لا يعجزه شئ ، ولا يحول دون تنفيذ قدرته حائل

( ) وأن الإعادة في عرف الناس أسهل

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

إن تذييل هذه الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ استمرار لما تناولته مقدمتها

لأن توهمه من أن البعث أمر محال ؛

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / - ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .

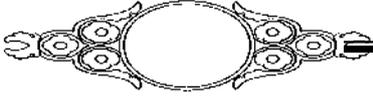
( ) : تفسير ابن جرير : ( / ) ؛ والرازي ، التفسير الكبير : ( / ) ؛ والقرطبي ، الجامع لأحكام

( / ١٨ ) : ( / ) .



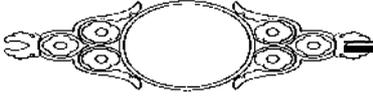
فيتعذر جمعها فذكروا بأن العسير في متعارف الناس لا

( )



## المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

يحذر الله تعالى المشركين من كفار مكة وغيرهم من مغبة تماديهم في كفر  
بعد أن ذكر لهم دلائل عظمتهم ، وشمول قدرته ، وسعة علمه ،  
أنظارهم إلى ما أنزله من عقاب بكفار :  
وغيرهم لم تنزل أنباؤهم يتحدث بها المتأخرون ، ويخبر بها الصادقون ، وأنهم حين جاءتهم  
مآل تعالى في  
بهم لهم في مآلهم  
والبراهين  
كانوا يواجهون الرسل بمقولتهم التي يرددونها دائما تعجبا و :  
في أناس من البشر ، لا ميزة لهم على غيرهم  
وقد حملهم هذا الاعتقاد على الكفر بالله وبرسوله والإعراض عن الإيمان ،  
والنظر في الآيات التي تبين صدق الرسل ، فما كان من الله عز وجل  
وعن إيمانهم ، وذلك بهلاكهم جميعا ، وقطع دابرهم ، لا غناه عنهم لهداهم إلى الإيمان  
الله هو الغني الغنى التام ، من جميع الوجوه ،  
في أقواله وأفعاله وأوصافه ،  
ثم أخبر الله عز وجل  
والحساب ، وادعاءاتهم الكاذبة التي لا دليل لهم عليها ولا حجة ،  
، قسما مؤكدا بأنهم سيبعثون عند موتهم  
خيرا فخير ، مخبرا بأن ، ومجازاته يسير عز وجل  
يعجزه ش ، ولا يحول دون تنفيذ قدرته حائل .



## المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

**أولا :** أن الله عز وجل لم يهمل ولم يترك شيئا فيه نفع للبشرية إلا وبينه لهم في كتابه الكريم  
على الأمم اللاحقة أخذ العظة والعبرة من  
أحوالهم ، فالسعيد من اتعظ بسنة الله في الغابرين .

**ثانيا :**

والنشور والحساب ، وأن ذلك موجب للعقوبة في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .

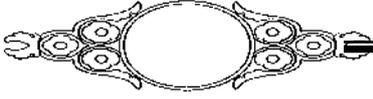
**ثالثا :** في لأنهم

التي بها

**رابعا :** في الدنيا كان متنوعا بحسب تكذيبهم

، ومنهم من خسف بالأرض ، وأما في الآخرة فينتظرهم عذاب غاية في الألم .  
**خامسا :** أسهل كلمة يتوافق عليه الكفرة المكذبون في الاعتراض على أنبيائهم هو قولهم :  
" ، وكأنهم تواصلوا بها ، وهذا اعتراض فحج ناشئ عن الجهل بطبيعة الرسالة ،  
بأنها منهجا إلهيا للبشر ، فلا بد أن تتمثل واقعا في بشر ، يجيا بها ، ويكون بشخصه ترجمانا  
لها فيصوغ الآخرون أنفسهم على مثاله بقدر ما يستطيعون. ولا ينعزل هو عنهم بجنسه ،  
يجدوا للرسالة صورة واقعية يحاولون تحقيقها في ذوات أنفسهم ، وفي حياتهم  
وناشئ كذلك من الجهل بطبيعة الإنسان ذاته ورفعته حقيقته بحيث يتلقى رسا

السماء ويبلغها ، بدون حاجة إلى أن يحملها إلى الناس ملك كما كانوا يقترحون  
الإنسان تلك النفخة من روح الله ، وهي تهيئه لاستقبال الرسالة من الله ، وأدائها كاملة كما  
. وهي كرامة للجنس البشري كله لا يرفضها إلا جاهل بقدر هذا  
ان عند الله ، حين يحقق في ذاته حقيقة النفخة من روح الله! وناشئ في النهاية من



التعنت والاستكبار الكاذب عن اتباع رسول من البشر. كأن في هذا غضا من قيمة هؤلاء الجهال المتكبرين! فحائز في عرفهم أن يتبعوا رسولا من خلق آخر غير جنسهم بلا غضاضة. دا منهم فهي في نظرهم حطة وقلة قيمة! ( ) .

سادسا : إن في هذه الآيات

إنكار المشركين للبعث بعد الموت مردود عليهم باعترافهم بأن من كان قادرا على الابتداء فهو

لم

البعث جريمة قديمة

سابعا :

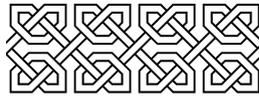
التي

في

وهم لا يجوز أن

الدنيا وأهالت التراب على ما بعدها

يجرى على ألسنة العقلا !



# المبحث الثالث

**إيمان الكافر سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن**

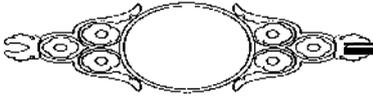
ويشمل الآيات (٨-١٣) ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الرابع :



## المطلب الأول : التناسق الموضوعي لما قبلها

قال تعالى : ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ .

وَجَلَّ في الآيات السابقة أدلة التوحيد والنبوة بما لا مجال للإنكار والشك فيه ،

وناقش

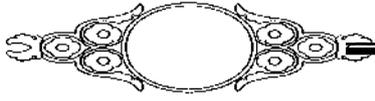
طالبهم في هذه الآي وحثهم على الإيمان بجميع ما كفر وكذبه وأنكروه ، قبل أن يأتي اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، فيتفرقون فيه وينقسمون إلى رابح وخاسر ، و ذلك حين يغبن الكفار في شرائهم ، وأنهم اشتروا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة ، ويفوز المؤمنون في تجارتهم بالصفقة الرابحة .

: « بالغ في الإخبار عن البعث والاعتراف بالبعث من لوازم الإيمان

: ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا... ﴾ ثم : « : ﴿ فَتَأْمِنُوا ﴾ يجوز أن يكون

؛ لأنه تعالى لم

: آ وا أنتم بالله ورسوله ؛ لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة» ( ) .



« كان في رد قولهم على هذا الوجه مع الإقسام من غير استدلال  
إشارة إلى تأمل الكلام السابق بما اشتمل عليه من الأدل التي منها ذلك البرهان البديهي ،  
وجمعاً لحديث جبريل عليه السلام في الإيمان  
والقدر خيره وشره »<sup>(١)</sup>.

زادة في حاشيته : «

أمرهم بالإيمان بالله

في الدنيا والعذاب الأليم في العقبي »<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً يظهر التناسق الموضوعي جلياً في الآية التاسعة عليه السلام أخبر بالبعث وأقسم  
عليه ، وأشار إلى دليل في يومه ، ذكر يومه وما يكون فيه  
فقال متبعاً ما مضى من دعائم الإيمان دعامة اليوم الآخر :  
شعري ما حالي بعد ترحالي ؟ وق : لا حال بعد الترحال ، ب : بأنها أحوال  
أي ، بل تهد شم الجبال <sup>(٣)</sup>.

هذه الآية لأن العامل في ﴿يَوْمَ﴾

من تمام

تجاوز

﴿لَنْبُؤُونَ﴾

أمر النبي عليه السلام يقوله لهم اب : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأُبْعَثَنَّ﴾ ﴿خَيْرٌ﴾ فيه من معنى  
؛ : والله مجازيكم يوم يجمعكم أو بإضمار فعل " " <sup>(٤)</sup>.

سعيد حوى أن ما تناولته الآيات السابقة تنبني وتبني عليها هذه الآيات ، إذ أنها  
تطالب البشر بأمر ، لهذا بدأت بالأمر ﴿فَأْمَنُوا﴾ ، فكأنها تقول بسبب ما مر معكم من  
معان فافعلوا كذا وكذا ، وكل الأوامر اللاحقة تأتي بناء على المعاني التي سبقت <sup>(٥)</sup>.

( ) : ( / ) . في الإيمان باب سؤال جبريل النبي صلى

الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام برقم : ( ) وفي التفسير ، باب سورة ألم غلبت الروم ، ب : ( )

في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان : ( ) ( ) . كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

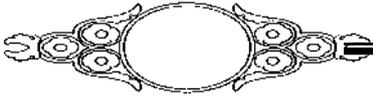
( ) هـ : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ١١٨ ) .

( ) : الزمخشري ، الكشاف : ( / ) الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) ؛ والقرطبي ، الجامع لأحكام

( / ١٨ ) : ( / ) .

( ) : الأساس في التفسير : ( / ) .



## المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الثامنة

قال تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٨)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

يظهر التناسق الموضوعي جليا في هذه الآية

التي عن شرط بغاية ظهوره فقال تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ ،  
فإذا علمتم هذه الحجج وتذكرتم ما حل نظرائكم من العقاب وما ستنبؤون  
أعمالكم فآمنوا بالله ورسوله والقرآن (١).

: « يأتي هذا الأمر بعد أن عرفنا الله على ذاته وصفاته وأفعاله ، وبعد أن  
عرفنا عاقبة الذين كذبوا الرسل وكذبوا ما جاءوا به ، ومن ثم فإن الأمر يأتي بناء على ما مر من  
» (١).

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

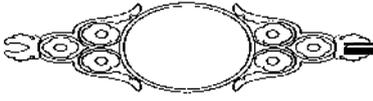
، في قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ ، ثنى  
بالإيمان بالله والناس بالإيمان  
ولا سيما محمد ﷺ : ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾  
ويلزم من الإيمان به الإيمان بمن أبلغه من  
(١)

: ﴿ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ﴾ ، التي كفر بها والتي

(١)

هو مع إعجازه بيان لكل شيء

( ) : ( / ) ؛ و ( ) : ( / ٢٨ ) .  
( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .  
( ) : ( / - ) .  
( ) : ( / ) .



وإنما وَعَلَّمَ النور الذي أنزله مع أن سياق الآيات واردة في قضية البعث ؛  
لاشماله على البراهين  
( ) .

تعالى ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾

صالح لشمول كل ما أوحاه الله ﷻ إلى رسله

أجمعين ، فهو أحق باسم النور لما مضى من  
إعجازه  
( ) .

الالتفات بنون العظمة في قوله : ﴿أَنْزَلْنَا﴾ لما في ذلك من إبراز كمال العناية بأمر  
( ) .

وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ جيء  
الإضمار  
جارية مجرى المثل

الظاهر أقوى دلالة من الضمير لاستغنائه عن تطلب المعاد وفيه تربية المهابة في النفوس ( ) .

وإنما في قوله : ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾  
وعملوه ويعملونه ترغيباً لهم في  
بالمعنى : توقعون عمله في وقت من  
يجبُ  
( ) .

(الخبير) (البصير) ؛ لأن ما يعلمونه منه محسوسات غير  
محسوسات كالمعتقدات، ومنها الإيمان بالبعث ، فعلق بالوصف الدال على تعلق العلم الإلهي  
بالموجودات كلها ، بخلاف قوله فيما : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ فإن لكفر الكافرين وإيمان المؤمنين آثار ظاهرة محسوسة فعلقت  
بالوصف الدال على تعلق العلم الإلهي بالمحسوسات ( ) .

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

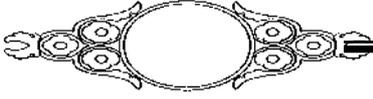
( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) : ( ٢٨ / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( ٢٨ - ) .



### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

وَعَلَّكَ الْخَلْقَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكُتُبِهِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى ثُبُوتِ الْبَعْثِ ، رَغِبَهُمْ  
وَوَعَدَهُمْ إِنْ آمَنُوا ، وَرَهَبَهُمْ وَتَوَعَّدَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، فَذِيلُ اللَّهِ ﷻ بِجُمْلَةٍ اعْتِرَاضِيَّةٍ

قَبْلُهَا مِنَ الْأَمْرِ ، مُوجِبٌ لِلْإِمْتِثَالِ بِهِ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾<sup>(١)</sup> .  
: « : وَاللَّهُ مُحَاسِبُكُمْ عَلَى مَا قَابَلْتُمْ بِهِ إِعْنَامَهُ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ

مِنْ إِيْمَانٍ وَكُفْرَانٍ ، عَطَفَ عَلَيْهِ مَرْغَبًا مَرْهَبًا قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

### المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية التاسعة

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ الْتَغَابِنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا  
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup>

### ■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

بالإيمان بالله ، وبرسوله ، والنور الذي أنزل إليه ، في الآية السابقة

في هذه الآيات ما مضى من دعائم الإيمان دعامة اليوم الآخر<sup>(٤)</sup>

إلى

: « ﷻ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِتَذَكُّرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ

تَغَابِنٍ ، حَيْثُ يَغْبِنُ الْكَافِرُونَ الْمَكْذُوبِينَ ، وَيُرِيحُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَامِلُونَ ، وَفِي تَحْدِيدِ صِفَاتِ الرَّاجِحِينَ  
وَالْخَاسِرِينَ أَمْرٌ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ ، وَتَنْفِيرٌ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَهَذَا الْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا وَرَدَ فِي  
: بِسَبَبِ مَنْ اتَّصَفَ اللَّهُ بِمَا ذَكَرَ ، وَبِسَبَبِ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي

نَمَّ بِهَا مِنْ انْقِسَامِ الْبَشَرِ إِلَى كَافِرٍ وَمُؤْمِنٍ ؛ فَتَذَكَّرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ ، وَآمَنُوا

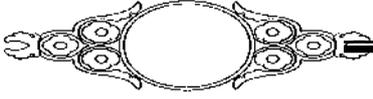
وَنُونا مِنَ الرَّاجِحِينَ ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ »<sup>(٤)</sup> .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ١١٨ ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ : جمع : الشيء جمعاً<sup>(١)</sup>.

﴿لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ : ؛ كان الوقت المؤرخ به إنما يذكر لأجل ما وقع فيه ، صار كأنه علة لذلك الفعل<sup>(٢)</sup>.

ذكر ابن عاشور ثلاثة أقوال في هذه اللام وهي أنها للتعليل ، وأنها بمعنى في ، ثم قال :

» كون اللام للتوقيت ، وهي التي بمعنى ( ) « ثم قال : »

استعمال يدل على شدة الاقتراب ولذلك فسروه بمعنى ( ) : أنهم مجموعون في الأجل المعين دون تأخير رداً على قولهم : ﴿لَنْ يَبْعَثُوهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾ والآخرين والإنس

: هو يوم يجمع الله بين كل عبد وعمله :

يجمع فيه بين الظالم والمظلوم : لأنه يجمع فيه بين كل نبي وأمهته : يجمع فيه<sup>(٤)</sup>

الأقوال كلها صحيحة ، إذ أنها من اختلاف التنوع في التفسير لا التضاد ، وأن

اللفظ القرآني يشملها ، ويشمل غيرها ، ولذا فالأولى حملها على عمومها ، لعدم وجود دليل يخصصها .

الإشارة في مقام الضمير ذكره

بتمييزه أكمل تمييز مشيراً إلى هوله بأداة البعد

: ﴿ذَلِكَ﴾<sup>(٥)</sup>.

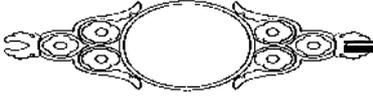
(١) : مقاييس اللغة : ( / ) .

(٢) : ( / ١١٨ ) .

(٣) : ( / ٢٨ ) .

(٤) : القرطبي ، الجامع الأحكام : ( / ١٨ ) .

(٥) : ( / ١١٨ ) ؛ ( / ٢٨ ) .



وقد تقدم في بداية هذا الباب بيان معنى التغابن . : ﴿يَوْمُ النَّعَابِ﴾ :

هذه الموعظة

: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ :

وينته إلى أمره ونهيهِ ، ربط البقاعي بين هذه الجملة وما قبلها من قوله تعالى:

﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ : « كان كل أحد يحسب أن يكون في النور ، ويكره أن يكون في

الظلام ، ويجب أن يكون غابناً ، ويكره أن يكون مغبوناً ، أرشدت سوابق الكلام ولواحقه إلى : فمن آمن كان في النور ، وكان في ذلك اليوم برجحان ميزانه من الغابنين ، ومن

كفر كان في الظلام ، وكان في ذلك

لآثار ذلك الغبن ، وتفضيلاً له بإصلاح الحامل على التقوى :

﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ﴾ : ( ) .

؛ : ﴿وَيَعْمَلُ صَالِحًا﴾ :

له في إنما الصالح الإيمان؛

( ) .

الرأس

: ﴿يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ هو جواب شرط

﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ، وقد أفرد الضمير هنا ، ولم يقل ( الخ ) إلى أن

زمان التكفير والدخول متفاوت بحسب طول الحساب وقصره ، كلما فرغ واحد من الحساب

( ) .

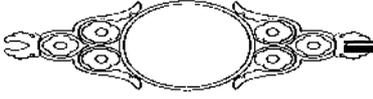
وَجَلَّ في هذه الآية التكفير من السيئات ، وقد أحلى ذلك من شبيحتها في

في : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [ : ] .

( ) : ( / - ) .

( ) :

( ) :



والمناسبة في ذلك أن في هذه السورة جاءت الكريمة بعد قوله تعالى مخبرا عن الكفار:

﴿... فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ

بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٦﴾ فهذه سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله

: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴿٦﴾ في مستق عمره ، يمسح عنه ما سب من كفره

ثم يوجب له جنات، ولم يتقدم الخبر عن الكفار بسيئات في الطلاق فلم يحتاج إلى (٦).

وَيَجْزِيكَ هَذَا النَّعِيمِ وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وكان فقدان ذلك والنزوح عن مثله مما

يجزن النفوس ، ويجلب التعاسة ، (٦) : ﴿خَلْدِيكَ فِيهَا﴾ ، وإنما

بلفظ بحسب اللفظ وهذا بحسب المعنى (٦)

لئلا أن كل الداخلين في الجنة في الخلود غير

بخلاف زمن التكفير والدخول فإنه متفاوت بين كل داخل فيها .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

حتم الله عز وجل هذه الآية بقوله : ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ، وذلك لأن من تجنب الغبن

والخسارة ذلك اليوم فهو الفائز فوزا حقيقيا ، ففي خاتمة هذه الآية إلى عظم

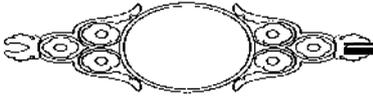
ما يجلب في لأنه جامع لجميع المصالح (٦)

( ) : (١٢٨١) البرهان في متشابه القرآن : (١٨٥) .

( ) : ( / ) .

( ) : التفسير الكبير : ( / ) .

( ) : ( / ) .



## المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية العاشرة

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ  
خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٠)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

عَلَيْكُمْ  
أعدده لهم من بشارة وفوز في يوم التغابن  
في هذه الآية ؛ ما لهم في ذلك ( ) .  
» :

« ( ) :

■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جاء ذكر الإيمان في الآية السابقة بلفظ المستقبل في :  
﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وفي الكفر : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بلفظ الماضي ؛  
: ومن يؤمن بالله من الذين كفروا وكذبوا بآي  
أولئك أصحاب النار ( ) .  
ومن لم يؤمن منهم

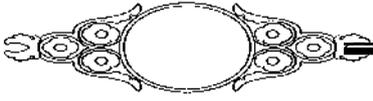
ففي مح اسم الإشارة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ تمييزاً له تمييزاً لا يلتبس معه غيرهم بهم  
ما يفيد اسم الإشارة من أن استح  
في جانب الخبر عنهم الاسمية الدالة على الثبات لعراقتهم  
في الكفر والتكذيب ( ) .

( ) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : : ( ١٨ / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

( ) : ( ٨ / ٢٨ ) .



وإنما جاء التعبير بصحبة الكافرين للنار في قوله : ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾  
مؤيس من الخلاص ثم أكد هذا الدوام واليأس من الخلاص  
تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>(١)</sup> .

وإنما أكد الخلود في الجنة بقوله : ﴿أَبَدًا﴾ وحذف ذلك من وعيد الكفار ، وإن كان  
الخلود يشمل الجميع ، لقصد حث الكافرين وتشجيعهم على الدخول في الإيمان .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

وَعَلَىٰ هَذِهِ الْكُرْمَةِ بِجُمْلَةٍ اعْتَرَضِيَّةٍ فِيهَا زِيَادَةُ إِرْهَابٍ لِلْكَفَّارِ ، وَتَهْوِيلٍ لِلْوَعِيدِ

تعالى : ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ؛ إذ أنها جمعت وإنما

ناسب هذا التذييل مع أنه داخل في المعنى السابق من قوله : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾  
مما يؤكد<sup>(١)</sup> .

### المسألة الرابعة : الدراسة التناسبية في الآية الحادية عشر

قال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَاللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ .

### ■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَعَلَىٰ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ بِالْإِيمَانِ

السادس من أركان الإيمان الإيمان بالقدر خيره وشره ، وفي ذلك إشارة أن من جملة ما

يكذب به المشركون هو قضاء الله وقدره ، إذ كانوا يقولون

لصالحهم الله<sup>(١)</sup> ففي هذه الآيات

بإرادته ﷻ ، فعلى المؤمن أن يجد ويعمل ويتوكل على الله ، ولا يبالي بعد

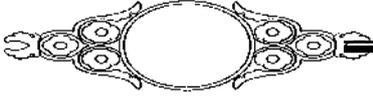
ذلك بما يأتي به القضاء .

( ) : ( / ) :

( ) : الرازي، التفسير الكبير: ( / ) : ( ٢٧٨/٢٨ ) .

( ) ذكره القرطبي في تفسيره ، ( ١٨ / ) : « : سبب نزولها أن الكفار قالوا :

؛ لصالحهم الله عن المصائب .



: « فإن : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

؟ نقول : يتعلق بقوله تعالى : ﴿ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

يعلم ألا تصيبه مصيبة إلا بإذن الله » ( ) .

زادة في حاشيته : «ثم إنه تعالى لما بين أن الإيمان والطاعة مناط كل خير وسعادة ،

وأن الكفر والمعصية مناط كل شر وبلاء ، وكان هذا مظنة أن يتوهم أنه لو

لسلم المؤمنون من المصائب في أموالهم وأبدانهم فقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ ( ) .

: «

بالإيمان بالقدر خيره وشره ، مرغباً في التسليم

: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ ( ) .

: « أن يكون استثناء بيانياً ؛ لأن تهديد المشركين بيوم الحساب يثير

في نفوس المؤمنين التساؤل عن الانتصاف من المشركين في الدنيا على ما يلقاه المسلمون من

نهم لم يكفوا عن أذى المسلمين وإصابتهم في أبدانهم وأموالهم

« ( ) .

: « بنا في المجموعة الأولى أن الله عَزَّ وَجَلَّ

علمه ، وذكر تقديره ، كما عرفنا على ذاته جل جلاله وأفعاله ، وهاهنا عرفنا على أن المصائب

كلها منه ، وأن الإيمان الكامل بالله هداية القلب ، فكأنه قال: آمنوا بأن الخير والشر من الله ،

: بسبب ما عرفتموه عن الله في المجموعة الأولى فعليكم أن تعرفوا أن المصائب

عَزَّ وَجَلَّ ، وأن هذا هو طريق الهداية لقلوبكم » ( ) .

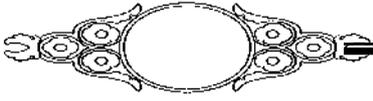
( ) الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

( ) هـ : ( / ٨ - ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( ٢٧٨ / ٢٨ ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .



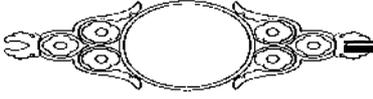
وبهذه المناسبات الواضحات ، والتناسقات الموضوعية الرائعات بين هذه الآيات وما قبلها يندفع ما ذكره الشيخ محمد عزت دروزة من أن هذه الآيات لا علاقة لها بالآيات السابقة ، : « نبادر أنها فصل مستقل لا علاقة له بالآيات السابقة ومضمونها جها يلهمان أنها بسبيل الإشارة إلى حادث ما و بسبيل تهوين مصيبة عيب بها بعض المسلمين في أثناء قيامه بتنفيذ أمر أمره النبي ﷺ أو بسبيل تهوين مصيبة خاف أحد المسلمين أن تلحق به أثناء تنفيذ أمر أمره به النبي ﷺ ثم بسبيل تثبيت وتوطيد » ( ) .

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ ﴾ ﴿ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ أي مصيبة كانت في نفس أو مال تقتضي هما ، ﴿ إِلَّا ﴾ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿ : تعالى ، وأمره ، وعلمه . ثم ﷺ أن الإيمان الحق يعين على استقبال المصائب بصبر جميل فقال : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ : بالله تعالى بإذن الله ، فإن ا رَجُلٌ يَجَازِيهِ بِأَنْ هَدَاهُ هِدَايَةَ مَا يَجِدُّهُ لَهُ مِنَ التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ وَقْتٍ حَتَّى يَرْسُخَ إِيمَانَهُ فَتَنْزَاحَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمُنْجِيَاتِ فِي يَوْمِ التَّغَابُنِ ، بل يحصل له بسببها عدة أرباح وفوائد ، فتكون حياته طيبة بالعافية الشاملة في الدينيات والكونيات ؛ بالعافية في الكونيات تطيب الحياة في الدنيا ، وبالعافية في الدينيات تطيب الحياة في الآخرة فتكون العيشة راضية ، وذلك بأن يصير عمله صواباً في سرائه وضرائه فيترك كل فاحشة دينية بدنية وباطنة قلبية ويترك الهلع في المصائب الكونية كالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس ( ) ؛

( ) دروزة ، التفسير الحديث : ( / ٨ ) .

( ) : ( / - ) .



ﷺ: « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » (١).

ابن كثير : « تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ :  
أنها بقضاء الله وقدره : فصبر واحتساب واستسلم لقضائه تعالى ؛  
« (٢) .

ذكر أئمة التفسير صوراً كثيرة لهداية القلب الم في الآية ، ودُكرت أيضاً قراءات كثيرة متواترة وشاذة في قوله ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ وليس هذا محل بسطها .

### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

وَجَلَّ هدايته للقلوب ، وكان ذلك مما يخفى على جملة الخلق معرفته وعلمه ،  
ﷻ ه مطلع على ما خفي من الأشياء وعلمه محيط بها ، فقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ :  
جملتها القلوب وأحوالها إيمان المؤمن ويهدي قلبه إلى ما ذكر  
ولا يخفى لأمره ، ولا كراهة من كرهه هذه الصنف الإلهية  
عنه كل أنواع الهموم والقلائل ، و  
( ) .

: « بجملة ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فهو تذييل للجملة التي قبلها  
وارد على مراعاة جميع ما تضمنته من أن المصائب بإذن الله ، ومن أن الله يهدي قلوب  
والصبر عند المصائب  
جميع ذلك عن مجازاة الصابرين بالثواب ؛ لأن فائدة علم الله التي تهم الناس هو  
« ( ) .

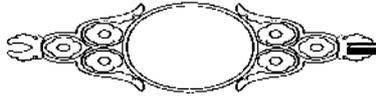
( ) مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير ، برقم : ( )

( ) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ( / ٨ ) .

( ) : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ( / ٨ ) : ( / ) :

( / ) : السراج المنير : ( / ) .

( ) : ( ٢٨٠ / ٢٨ ) .



وبين الصفة الإلهية

التي بها هذه : « ومن ثم يك : ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هداية إلى شيء من علم الله ، يمنحه لمن يهديه ، حين يصح إيمانه فيستحق  
« ( ) .

### المسألة الخامسة : الدراسة التناسبية في الآية الثانية عشر

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا  
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٣)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

وَعَلَىٰ فِي الْآيَةِ الْإِيمَانَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرَ ، فِي هَذِهِ

وَاللَّهُ وَالْإِحْلَاصَ فِي

التولي والإعراف

: « : فاصبروا عن هجوم المصائب ، عطف عليه قوله تحذيراً

من أن يشتغل بها فتوقع في الهلاك

من معاداتها مشيراً إلى أن العبادة لا تقبل إلا « ( ) .

من سياق هذه الآية : « في المجموعة الأولى عرفنا الله وَعَلَىٰ

على ذاته ، ولفت نظرنا إلى مصير المكذبين بالرسول ، وقد أمرنا في المطالب السابقة بالإيمان

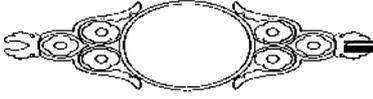
بالله والرسول والقرآن ، وتذكر اليوم الآخر ، والتسليم لقضائه ، وفي هذا المطلب أمرنا بالطاعة

الإيمان بأركان الإيمان أمرنا بالطاعة لله والرسول « ( ) .

( ) ، في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٩ ) .

( ) : ( / ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .



ذكر صاحب أضواء البيان تناسقا بديعا بين هذه الآية وما : »

: إن قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ والإيمان بالله أعظم النعم :

ذلك بإذن الله فما ذنب الكافر ؟ قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ ﴾ بيانا لما يلزم العبد وهو طاعة الرسل فيما جاءوا به ولا يملك سوى ذلك «<sup>(١)</sup>.

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ الأوامر الصادرة من الله تعالى

جملته :

، فإن بطاعة الله وطاعة رسوله

(١)

تهون المصائب

والإيذان بالفرق بين الإطاعتين في الكيفية

وإنما

مورد التولي في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

: «وأكد بإعادة العامل ، إشارة إلى أن الوقوف عند الحدود ، ولا سيما عند

المصائب في غاية الصعوبة»<sup>(١)</sup>.

: ﴿ فَإِنْ ﴾ إنما جاء التعبير هنا بأداة الشك ﴿ فَإِنْ ﴾ إلى البشارة بحفظ

(١)

ثم يقرب رجوعه

هذه الأمة من الردة

: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ التولي

مبالغة في التحذير منه والمعنى : فإن

أمرناكم به أو نهيئناكم عنه<sup>(١)</sup>.

( ) : ( / ٨ ) .

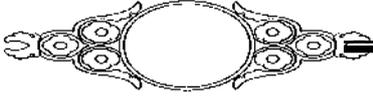
( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) ؛ والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ( / ١٨ ) .

( ) : ( / ) ؛ الألويسي ، روح المعاني : ( / ٢٨ ) - .

( ) : ( / ) .

( )

( ) : الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) ؛ و ( / ٢٨ ) : ( / ٢٨ ) .



: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيَّ رِسُولَنَا الْبَلَّغُ الْمُمِينُ﴾ : ليس محمد ﷺ  
سوى البلاغ الواضح البين ، بحيث لم يترك من أبواب الخير إلا وبينه لكم ، ولم يترك بابا

في قوله : ﴿رِسُولَنَا﴾ إضافة ؛  
رسول رب العالمين وتهديد لمن يتولى عنه ،  
ﷺ محض البلاغ ( ) .

في : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيَّ رِسُولَنَا الْبَلَّغُ الْمُمِينُ﴾ حصر إضافي ( ) ومعناه :  
موصوف على صفة ﷺ مقصور على لزوم البلاغ ل لا يعدو ذلك إلى لزوم ش  
لهم في حالة العصيان المفروض  
شاء لأجأهم إلى العمل بما أمرهم به ؛ إهاباً لنفوسهم بالحث على الطاعة ( ) .

وإنما ناسب وصف البلاغ بـ ﴿الْمُمِينُ﴾ في عذر ﷺ

دعواه بأنه لم يفهم ما بلغ إليه ( ) .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

ﷺ في مقدمة هذه الآية ، ختمها بقوله : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيَّ  
رِسُولَنَا الْبَلَّغُ الْمُمِينُ﴾ وهذه الجملة تعليل للجواب المحذوف  
، أو فلا بأس عليه ، وظيفته التبليغ وقد بلغ ( ) .

( ) : ( / - ) والشريبي ، المنير : ( / ) ؛

الألوسي ، روح المعاني : ( / ٢٨ ) : ( ٢٨ / ٢٨ ) .

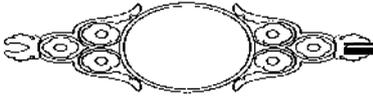
( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( ٢٨١ / ٢٨ ) .

( )

( ) : الزمخشري ، الكشاف : ( / ) ؛ والبيضاوي ، أنوار التنزيل : ( / ) ؛ و

( / ) : .



## المسألة السادسة : الدراسة التناسبية في الآية الثالثة عشر

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١٣)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

في هذه الآية ﷻ الإخلاص له وإفراده بالعبادة ، وفي وتصبير الذين يصابون في دينهم وديانهم ، وتذكير لهم بألا ينشغلوا بالمصائب عن توحيدهِ ﷻ . هذه الآية الكريمة مع ما سبق : واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، يصيبه في جانب طاعة

يط الرازي بين هذه الآية وبين سابقاتها في السورة فقال : « : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ يحتمل أن يكون جملة ما تقدم من الأوصاف الله تعالى من قوله : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ، فإن من كان موصوفاً بهذه ونحوها فـ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وإليه المرجع والمآب « (١) .

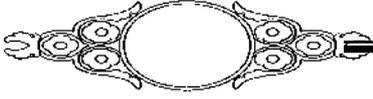
زادة في حاشيته : « : » : المرء على الطاعة حالة الضراء وهي تغلب على المرء ؟ دفعه بأن الإيمان بالوحدانية يقتضي التوكل عليه في دفع المضار والتبري من الحول والقوة على حول الله تعالى وقوته ، والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله ، فقال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ « (١) .

» : ﴿ عَجَّلْ فِي الْمَطَالِبِ السَّابِقَةَ بِمَا أَمَرَ ، ذَكَرَ بِكَوْنِهِ هُوَ وَحْدَهُ الْإِلَهَ ؛ الْمُؤْمِنُ عَلَى التَّنْفِيزِ الْخَالِصِ ، وَذَكَرَ بِوَجُوبِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَحْدَهُ ، لَكِي لَا يَخْشَى الْمُسْلِمَ مِنَ الْإِلْتِمَامِ ، وَلَكِي يَصْبِرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ ﴾ (١) .

( ) الرازي ، التفسير الكبير : ( / ) .

( ) هـ : ( / ٨ ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .



## ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ المستحق للعبادة دون غيره ، فأخلصوا له هذه

وإنما هذه الآية الكريمة في مقام الإضمار

عظمة الله تعالى بما يحويه اسم من معاني الكمال

( )

مجري

تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ... ﴾

فهو في معنى : وتوكلوا على الله ، فإن المؤمنين يتوكلون على الله لا على غيره

( )

ابن كثير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ :

« خبر ومعناه معنى الطلب : لهية

( ) «

وإنما والمجرور ﴿ وَعَلَى اللَّهِ ﴾ ﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴾ لإفادة

الاختصاص ، عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالاً ولا اشتراكاً ( ) .

الجلالة في قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ ﴾ ؛ فلذلك للإ

فإن الألوهية مقتضية للتبطل إليه تعالى بالكلية التعلق عما سواه البرية

( )

تفسير

( ) : ( / ) ؛ و : ( ٢٨٢/٢٨ ) .

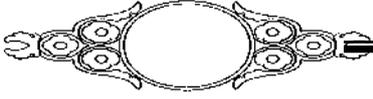
( ) : ( ٢٨٢/٢٨ ) .

( ) ابن كثير ، تفسير : ( ١٣٨/٨ ) .

( ) : ( / ) ؛ والألوسي ، روح المعاني : ( ٢٨ - ) .

( ) : ( / ) ؛ والألوسي ، روح المعاني : ( ٢٨ - ) ؛ و

( ٢٨٢/٢٨ ) .



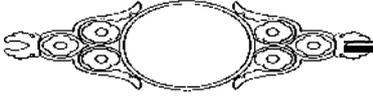
هذه المناسبة الأخيرة أيضا في لفظ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ لم يقل ( )  
بالإضافة إلى في لفظ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ العموم الشامل للمخاطبين وغير  
وحيث لهم على الثبات على  
( )

إنما غيره ربطاً على قلوبهم ؛  
وتحريضا لهم على  
فإن ! يعتزُّون بهم ولا يتقوون بأمثالهم ، لأن الله أمرهم أن لا  
يتوكلوا إلا عليه ، وفيه إيذان بأنهم يخالفون أمر الله وذلك يغيظ الكافرين ( ) .  
: « بعض الأجلة أن تخصيص المؤمن ؛ لأن الإيمان بأن  
الكل منه تعالى يقتضي التوكل ، ومن هنا قيل : ليس في الآيات لمن تأمل في الحث على التوكل  
أعظم من هذه الآية ؛ لإيوائها إلى أن من لا يتوكل على الله تعالى ليس بمؤمن ، وهي كالحاتمة  
والفذلقة لما تقدم ، وكالمخلص إلى مشرع آخر » ( ) .

### ■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الآية الكريمة بإخلاص العبادة لله وَعِبَادَكَ  
تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ؛ وذلك لأن من أخلص العبادة لله وَعِبَادَكَ  
في جميع أموره ، لأن التوكل عبادة ، لا يجوز صرفها لغير الله تعالى ، ف  
اعتقاد أن كل شيء يحدث فإنما هو بقضائه وقدره  
ولا يجوز لدى حلول الشر ، ولا يتمادى في السرور عند مجيء الخير ( ) .

( ) : الزمخشري ، الكشاف : ( / ) ؛  
( ) : ( ) : (٢٨٢/٢٨) .  
( ) ( الألويسي ، روح المعاني : (٢٨ / ) .  
( ) : تفسير الما : ( /٢٨ ) .



## المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات

بعد أن أبان  
هذه الآيات مكة خصوصا ، وجميع الكفرة عموما صريحة بالإيمان به وبرسوله  
محمد ﷺ وهو القرآن الكريم بيه سعادتهم ونجاتهم

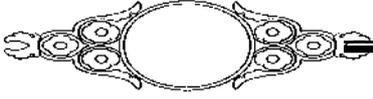
وأخبر أنه لا تخفى عليه أعمال العباد وسيجازيهم عليها ، في  
ذلك اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، ويربح فيه المؤمنون أعظم ربح ، لأنهم آمنوا  
بِالصالحات ، فيفوزون بجنات النعيم التي تجري من تحت قصورها الأنهار ، خالدين  
مخلدين فيها أبدا ، ويغبن فيه الكفرة أعظم غبن ، لأنهم اشترى الضلالة بالهدى ، والنعيم الخالد  
الدائم ، بملذات دنيوية فانية ، فعذبون بدخلولهم النار خالدين مخلدين فيها أبدا ، وبئس المصير

ثم ذكر ﷺ أن هذه الحياة هي بيت الرزايا والمصائب ، وأن كل ما يصيب العبد إنما هو  
بقضائه وقدره ، مصيبة ألا يغتم ويحزن  
بإرادة الله تعالى صبر واحتساب ، عوضه الله ﷻ  
يدخل اله إلى لا يخفى عليه شيء  
من أحوال عباده ، بما في ذلك ما يصيبهم من خير أ

ثم ﷻ

عنه ، فإن أعرضوا عن ذلك ، ونكلوا عن الطاعة ، فإثمهم على أنفسهم ، فإن

ثم قرر ﷺ بأن يخلصوا العبادة له ، وأن يعتمدوا  
عليه في جميع أمورهم ، وشؤون حياتهم .



## المطلب الرابع : أهم ما ترشد إليه الآيات

هذه الكريمة إلى ، من أهمها :

أولا : الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى

رحمة ونورا ل مؤمن أن يعمق هذا الإيمان ويجدده ويجتهد في زيادته ؛ فهذا هو طريق

ثانيا : كتاب الله تعالى وعظمته أنه نور رُوب حياته ، ويُنير

لمبه ووجدانه ، ويُبصر عقله ، ويوسع مداركه ، فهو نبراس

واكب كلّ جيل وقبيل ، ومن أعظم الغبن أن يكون هذا النور ساطعا وكثير من الناس لا

يستضيئون بسناه ولا ينتفعون بهديه ( ) .

ثالثا :

رابعا : الترغيب في الإيمان والعمل الصالح ، وأتقن طريقان لتكفير الذنوب والسيئات ،

والعتق من النيران ، والخلود في الجنان .

خامسا :

إلى عاقبة وخيمة ، ونهاية مخزية أليمة ، تلى

الخلود في وبئس المصير .

سادسا : وجوب التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه ، وطلب العون الدائم منه ، مع

اليقين بأن كل ما يحدث هو بقضاء الله وقدره ومشئته فلا يغتم ولا يحزن لما يقع .

## المبحث الرابع

**حذر المؤمن من الافتتان بأعراض الدنيا**

**سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن**

ويشمل الآيات (١٤-١٨) ، وفيه خمسة مطالب :

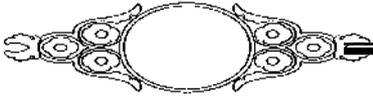
المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : الدراسة التناسبية في

المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للآيات .

المطلب الخامس :



## المطلب الأول : بيان سبب نزول الآيات

قال تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

ذكر جمهور المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآيات نزولها ،

:

الأمر الأول : أنها نزلت بسبب رجال منعهم أولادهم وأزواجهم من الهجرة بعد الإسلام .

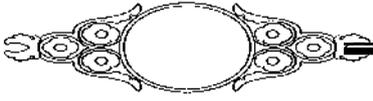
الأمر الثاني ؛ أنها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي<sup>(١)</sup> في المدينة .

واخترت ترجيح الأمر الأول لعدة أسباب ، منها :

- الصحابي عباس حبر ، والثاني مروى عن أحد التابعين .
- كونه مرويا في أحد الكتب الستة وهو سنن الترمذي .
- نص على صحة إسناده عدد من أئمة الحديث ، كالترمذي والحاكم والذهبي .
- فظ .
- .
- واتفقهم في التفسير على معناه .

( ) : عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي مختلف في كنيته أسلم عام خيبر

بينه وبين أبي الدرداء ( ) . : ( / ) .



الترمذي والطبري وغيرهم ابن عباس : عن هذه الآية :

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ :

ﷺ ؛ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول

ﷺ ؛ فلما أتوا رسول الله ﷺ الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله

جلّ ثناؤه : ﴿بِتِّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ﴾ (١) .

### المطلب الثاني : التناسق الموضوعي لما قبلها

يمكن القول بأن ،توطئة لموضوع هذه الآية ، وذلك لأنها

متناسقة غاية التناسق مع موضوع هذه الآيات ، فإنَّ ﷻ لإيمان

والقدر خيره وشره ، يعين على الإيمان

والتوكل عليه ، ذكر في هذه الآية

صرحت به خاتمة الآية التي

بين ما مضى من السورة وما يجيء (١) .

هذا الآية الكريمة أيضا أن أعظم ما يصاب به العبد من الفتن

في عقرب داره ، وهو على المثل العربي : ( )

(١) ( ) يكونون دافعا للتقصير في أوامر الله التي ذكرت في

( ) الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ا : ( / ) : ( ) :

في تفسيره : ( / ) في مستدركه : ( / ) صححه ووافقه الذهبي .

الحديث من طريق سم ، التي نص عليها ابن المديني ويعقوب بن

شبية وغيرها : (تهذيب الكمال : / ) تصحيح الترمذي لهذه الرواية مع كونها من

راجع إلى العوفي لها ، والتي رواها : ( / ) ، إلا أنها

تفسير جماعة من التابعين ، بعضهم من أصحاب ابن عباس كما رواه ابن جرير : ( / ) -

هذه المتابعة وتلك المراسيل ، يمكن القول بحسنها ، ولكنها لا ترقى إلى درجة الصحيح ، ولهذا حسن

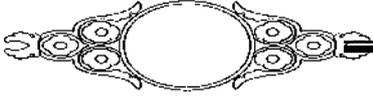
الألباني هذه الرواية في تعليقه عليها .

( ) : سيد ، في ظلال القرآن : ( / ٣٥٨٩ ) .

( ) : الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد ، مجمع الأمثال ، محمد محيى ا ، بيروت :

( / ) ؛ والعسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله ، جمهرة الأمثال ، الطبعة الثانية ، محمد أبو

الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، بيروت : ١٩٨٨ ( / ) .



التي تحيط

ﷺ

وقد يحتمل العنت في نفسه ولا يحتمله في زوجه وولده  
ويجب ليوفر لهم الأمن والقرار أو المتاع والمال ! فيكونون عدواً له ، لأنهم صدوه  
تعالى ، والامتثال لأوامره وعوقوه عن تحقيق غاية وجوده يكونون في طريق غير طريقه ،  
ثم اقتضت هذه الحال المعقدة  
ثارة اليقظة في قلوب الذين آمنوا، والحذر من تسلل هذه  
المشاعر ، وضغط هذه المؤثرات ( ) .

: « كانت أوامر الدين تارة تكون باعتبار الأمر الديني من سائر الطاعات  
المحضة ، وتارة باعتبار الأمر التكويني وهو ما كان بواسطة مال أو أهل أو ولد ، أتم سبحانه  
القسم الأول في الآيتين الماضيتين ، شرع في الأمر الثاني لأنه قد ينشأ عنه فتنة في  
في الدنيا أعظم الفتن ؛ لأنها تفرق

- كما شوه ذلك في بدء

- وكان أعظم ذلك في الرد ، وكان قد تقدم النهي عن إلقاء الأموال والأولاد ، وكان  
في الأولاد نهيًا عنه في الأزواج بطريق الأولى ، فلذلك اقتصر عليهم دون  
الأزواج ، وكان المأمور بالتوكل ربما رأى أن تسليم قياده لكل أحد لا يقدر في التوكل ، أشار  
إلى أن بناء هذه الدار على الأسباب مانع فقال جواباً عن ذلك لمن يحتاج إلى  
بالاعتبار للامتحان التكويني وإن كان أولى الناس ببذل الجهد في  
تأديبه وتقويمه وتهذيبه أقرب الأقارب وألصق الناس بالإنسان وهو كالعلة لآخر " « ( ) .

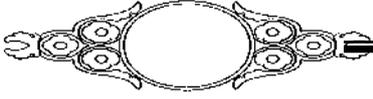
تعلق هذه الآية بما قبلها ، وتناسقها موضوعياً مع المواضيع

: « فهذه مستأنفة استثنافاً اب ويكون موقعها هذا سبب نزولها صادف أن

كان عقب ما نزل قبلها من هذه السورة بينها وبين الآية التي قبلها ؛

( ) : سيد ، في ظلال القرآن : ( / ) .

( ) : ( / ١٢٨ ) .



تسليية على ما أصاب المؤمنين من غَمٍّ من معاملة أعدائهم إياهم ومن انحراف بعض أزواجهم  
« ( ) .

: « يتبادر لنا أن الآيات متصلة بالآيات السابقة لها وأن الآيات

السابقة جاءت تمهيدا أو مقدمة لها وفي كلتا المجموعتين أمر بالسمع والطاعة لله ورسوله  
وهذا التشارك بنوع خاص قرينة قوية على الاتصال بين المجموعتين » ( ) .

ويرى سعيد حوى أن الآيات السابقة والتي جعلها الفقرة الأولى من السورة ، قد أضاءت

طريق الإيمان ، وعرفتهم على قضاياها وحقائقه التي ينبغي الإيمان بها ، وقال :

« اكتملت الفقرة الأولى ، وقد عرفتنا على قضايا الإيمان والطريق إليه ، حتى إذا تبين الطريق

س ، ولفت النظر إلى كل ما يحقق بهذا الإيمان ، وأن الأوان ليخاطب من بين

البشر كلهم أهل الإيمان الذين ذكرهم الله في بداية السورة ، ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ

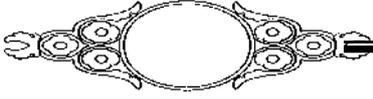
وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴾ ، تأتي الفقرة الثانية في السورة لتخاطب أهل الإيمان وحدهم ، بما ينبغي أن

يحدروه من مطبات الطريق وعوائقه ، وما ينبغي أن يحققوه ويفعلوه » ( ) .

( ) : ( ٢٨٣/٢٨ ) .

( ) دروزة ، التفسير الحديث : ( ٨ / ) .

( ) حوى ، الأساس في التفسير : ( / ) .



## المطلب الثالث : الدراسة التناسبية في الآيات

### المسألة الأولى : الدراسة التناسبية في الآية الرابعة عشر

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدْوَالَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

■ أولا : بيان مناسبتها لما قبلها :

لما أنهى الله ﷻ

أن ما سيعقب هذا النداء هو أمر خطير يجب التيقظ له ، وتوجيهات وإرشادات يجب العناية بها ، وهذا هو غاية ا

بصفة الإيمان ، وفي ذلك حث لهم على الاستجابة لما اشتملت عليه هذه الآيات، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

هذه والأوامر الإلهية ، وغير مقبولة

لكون الظاهر منهما مخالفا للباطن قال الله تعالى

: ﴿إِتٍ﴾<sup>(١)</sup> .

: ﴿مِنْ﴾ سيأتي ذكرهم<sup>(٢)</sup> .

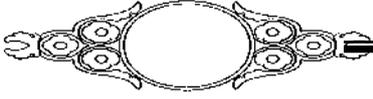
وإنما تقدم خبر ﴿إِتٍ﴾ على اسمها للاهتمام بهذا الخبر فيه من تشويق إلى

ليتمكن مضمون هذا الخبر في الذهن أتم تمكن ؛ فيه من الغرابة والأهمية<sup>(٣)</sup> .

( ) : ( / ) .

( ) : القرطبي ، الجامع لأحكام الق : ( / ١٨ ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .



: ﴿أَزْوَاجِكُمْ﴾ لفظ

وولده عدواً له ، كـ ك المرأة يكون زوجها عدواً لها بهذا المعنى ( ) .

وإنما ناسب تقديم الأزواج لهم في الوجود ،

ولأنهن ممن استعظم الله كيدهن في كتابه فقال : ﴿إِنَّ

كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [٢٨: ] ، ولكونهن والح في الباطن ذلك تماما .

: ﴿عَدُوَّالْكُفْرِ﴾ من العداوة بوزن فَعُول بمعنى فاعل ؛

الإفراد والتذكير وإنما ناسب التبرير قد يفهم الواحد فقط تخفيفاً ( ) .

ابن العربي : « بالعداوة هاهنا ؛ فإن الزوجة قريب ، والولد

بحكم المخالطة والصحبة ، ولكنهما قد يقربان بالألفة الحسنة والعشرة الجميلة ،

، وقد يبعدان بالنفرة والفعل القبيح ، فيكونان عدوين ، وعن هذا أخبر الله

« ، ثم قال بعد أن ذكر سبب نزولها : »

؛ فإن العدو لم يكن عدواً لذاته ، وإنما كان عدواً لفعله ، فإذا فعل الزوج والولد فعل

« ( ) .

: « أعدى على الرجل من زوجته وولده إذا كانا عدوين ، وذلك في

في الدنيا فيأذاه ماله وعرضه ، وأما في الآخرة فيما يسعى في اكتسابه

من الحرام لهما ، وبما يكسبانه منه بسبب جاهه ،

أباه « ( ) .

زادة في حاشيته : « علم من الآية أن العدو لا يكون عدواً بسيفه وسنانه وإنما

« ( ) .

وغيرها فهو عدو لـ

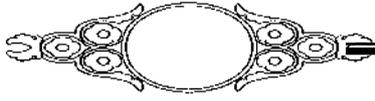
( ) : تفسير السراج المنير : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) لابن العربي : ( / ) .

( ) أبو حيان ، البحر المحيط : ( / ٨ ) .

( ) : ( / ٨ ) .



: « والإخبار عن بعض الأزواج والأولاد بأنهم عدوٌ يجوز أن يحمل على

فإن بعضهم قد يضمّر عداوةً لزوجه

عنده مع خبائثة في النفس وسوء تفكير فيصير عدوًّا لمن حقه أن يكون له صدي

أن تأتي هذه العداوة من اختلاف ومن الانتماء إلى الأعداء ويجوز

معنى التشبيه البليغ، أي كالعدو في المعاملة بما هو من شأن معاملة الأعداء كما قيل في المثل:

يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو لعدوه  
فظ في حقيقته ومجازته» (١).

تعالى:

أخبر ﷺ

﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ (٢).

وإنما ﷺ ، ولم يقل: ( ) الآية بصدد إيقاظ لئلا يغرهم أهل

( ) ؛ لأن ضرهم زيادة في عداوتهم ، وفتح باب المواجهة بين الأسرة الواحدة وفي

ذلك من الضرر ما لا يخفى .

التوقّي وأخذ الحيطة الله في

في السعي عليهم الكفاف من حله

حتى في العدل بينهم؛ لئلا يتمكنوا فيعظم بهم الخطب (٣).

قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا

وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا﴾ احتراس ؛ إذا كان العفو مطلوباً محبوباً

إلى الله تعالى فإن عدم المؤاخذة على مجرد ظنّ العداوة أجدر بالطلب (٤).

تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفُّوا﴾ الغفل التي لم توطأ وليست بها آثار

: عنه ؛ قصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه ، فالعفو التحافي (٥).

( ) : (٢٨٤/٢٨) .

( ) : ( / ) .

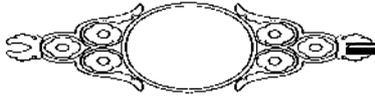
( ) : (٢٨٤/٢٨) .

( ) : ( / ) .

( ) : (٢٨٤/٢٨) .

( ) : ( / - ) ؛ في غريب القرآن : ( ) ؛ وابن

( / ) .



وفي تاج العروس : « - في التعارف - غير

إِ يَكُونُ بِمَعْنَى عَدَمِ الزُّوْمِ فَيُفْسَرُ فِي كُلِّ مَقَامٍ بِمَا يَنْسَبُهُ  
» ( ) .

: أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْعَفْوَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ :

أحدها : . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [ : ] .

والثاني : التَّرك . : ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يُعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [ : ] .  
معنى . :

والثالث : تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾ [ : ] .

والرابع : تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ [ : ] ( ) .

: ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِعْرَاضِ بِصَفْحٍ

كَأَنَّهُ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنِ ذَنْبِهِ ( ) .

والمناسبة من اقتران في الآية وأبلغ

( ) .

الفيروز آبادي : « صَفَّحْتُ : أَعْرَضْتُ عَنْ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْعَفْوِ ،

وَقَدْ يَعْفُو الْإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ » ( ) .

: ﴿ وَتَعَفَّرُوا ﴾ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَعْنَاهِ اللَّغْوِيِّ ( ) :

تَسْتَرُوا ذُنُوبَهُمْ سَتْرًا تَامًا

اِسْتِغَالَ بَعْدَ أَوْتَهُمْ ( ) .

( ) العروس : ( / - ٦٨ ) .

( ) : ( / ) .

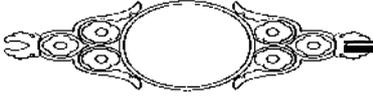
( ) : فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ : ( ٢٨٢ ) ؛ وَابْنُ مَنْظُورٍ ، ( / ٢٨ ) - ( ) .

( ) : الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ : ( ٢٨٢ ) ؛ وَالزَّيْدِيُّ ، الْعُرُوسُ ( / ٦٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) فِي الصَّفْحَةِ ( ) .

( ) : ( / ) .



جمع هذه الأفعال الكريمة هنا إيماء إلى تراتب آثار هذه العداوة

آثارها من هذه المعاملات الثلاث وإنما

فيما يصدر منهم مما يؤذيكُم ، ويجوز أن يكون حذف المتعلق لإرادة عموم

الترغيب في العفو ( ) .

■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿فَاتَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ :

هذه جواب الشرط المحذوف المؤذن بالترغيب

في ال ؛ : ن تعفوا وتصفحوا وتغفروا يجب الله ذلك منكم ؛

( )

يرحمون ، وجم

المسألة الثانية : الدراسة التناسبية في الآية الخامسة عشر

قال تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥)

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

ﷻ في الآيات السابقة بعض المصائب التي تصيب الإنسان ، وما يكون من المؤمن

حيال هذه المصائب ، ثم

تجاه

وإنما لم تذكر الأموال في الآية السابقة كونها من المصائب التي يفجع بها لم

؛

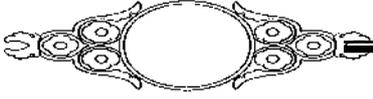
بهم

( )

( ) : (٢٨٥/٢٨) .

( ) : ( / ) ؛ و (٢٨٥/٢٨) .

( ) :



كان المال والولد من كسب يدي الإنسان ، أدمجها في هذه الآية ،  
: « ترك ذكر الأزواج في الفتنة ؛ لأن منهن من يكون  
« ( ) .

: « وجرُّ

اكتفاء لدلالة فتنة الأولاد عليهن بدلالة فحوى الخطاب ، فإن فتنته  
، جُرَّأتهم ما يحاولنه منهم أشد من « ( ) .

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ ﴾ إنما ؛  
لم يتقدم ذكرها بخلاف الأول ( ) .  
وإنما ذكرت ﴿ ﴾ في قضية الأزواج والأولاد، حيث قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا  
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ المقصد من تلك الآية بيان أنهم  
، ولم تذكر ﴿ ﴾ هنا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ ﴾ لأنهما لا يخلوان  
القلب بهما ( ) .

: ﴿ إِنَّمَا ﴾ :

وهو قصر ادعائي للمبالغة في كثرة ملازمة هذه الصفة للموصوف إذ ينذر  
أن تخلو أفراد هذين الذ وهما أموال المسلمين  
يتلبس بهما ( ) .

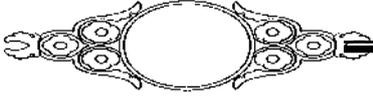
( ) : ( / ) .

( ) : ( ٢٨٦-٢٨٥/٢٨ ) .

( ) : ( ٢٨٥/٢٨ ) :

( ) : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : ( ١٨ / ) .

( ) : ( ٢٨٦/٢٨ ) .



: ﴿فِتْنَةٌ﴾ : جماع معنى : والامتحان :  
" لفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان "

وهما في الشدة أظهر معنى

﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [ : ] (١).

والإخبار بأن الأموال والأولاد ﴿فِتْنَةٌ﴾ : أهم :

سعوا في فعل الفتن لم فإن الشغل بالمال (١).

وإنما سمي الله ﴿عَلَّكَ﴾ واختبار بهم ،

وسماهم في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عِدْوَالَكُمْ﴾ (١).

■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

: ففي الاحتراز من فتنهم تعب كبير ، لا يفوت به منهم حظ يسير ، وكانت النفس

عند ترك مشتبهاتها ومحبوهاها قد تنفر ، عطف ع بالإشارة إلى كونه فانياً وقد

(١)

: « : تعالى : ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على جملة ﴿إِنَّمَا

أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ؛ : ﴿عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

لمن يصابر نفسه على مراجعة ما تسوله من الانحراف عن مرضاة الله إن كان في ذلك تسويل

(١) « .

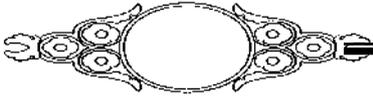
( ) : في غريب القرآن : ( - ) ؛ والزبيدي ، تاج العروس : ( / - ) .

( ) : (٢٨٦/٢٨) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) ، والزبيدي ، تاج العروس : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : (٢٨٧/٢٨) .



## المسألة الثالثة : الدراسة التناسبية في الآية السادسة عشر

قال تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ  
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ .

■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

الموضوعي في هذه قبلها في أنه ﷺ

والأولاد ، ووضح لهم أموالهم وأولادهم فتنة

أن بعض المؤمنين سوف يزهدون في

يعاني في التوفيق

ﷺ أن يتقوه في حدود ما يطيقون فقط خير فلا يفرط

في ولده وماله ، ولا يفرط في علة وجوده وسبب نجاته وسعادته

التي خلق لأجلها وعليها مدار نجاته من النار ودخوله الجنة ( ) .

في ١ جاءت جواباً لكلام مقدر في نهاية :

الله عنده أجر عظيم لمن أطاعه ، وعذاب أليم لمن عصاه ، فاتقوا سخطه وعذابه .

: » : وعنده عذاب أليم لمن خالف ، سبب عنه قوله فذلك

« ( ) .

المعنى : »

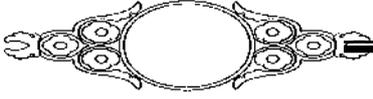
فاتقوا الله فيما يجب من التقوى في معاملة الأولاد ومصارف في الأموال

يصدكم حب ذلك عن الواجبات ، ولا يخرجكم الغض ونحوه عن حد العدل

( ) : ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، الطبعة :

/ ( / ) .

( ) : ( / ) .



ولا حُبُّ المال عن أداء حقوق الأموال وعن طلبها من وجوه الحلال  
بالتقوى شامل للتحذير المتقدم وللتغيب في العفو كما تقدم ولما عدا ذلك « (١) .

إنما هذه التي قبلها مع وجود  
اشتملت على التذليل والتعليل وكلاهما من مقتضيات الـ (١) .

### ■ ثانيا : بيان التناسب في المفردات والجمل :

تعالى : ﴿ فَانْقُوا ﴾ : حفظ : مما يؤذيه ويضره

: جعل النفس في وقاية مما تحـ وصار في تعارف حفظ النفس عما يؤثم ،  
وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات (١) .

: « : التقوى إذا انفردت كان المراد بها فعل الأوامر

جمعت مع غيرها أريد بها اجتناب النواهي فقط » (٢) .

وقال الفيروز آبادي : « (١) .

وإنما أظهر لفظ الجلالة في قوله تعالى : ﴿ فَانْقُوا اللَّهَ ﴾

حترازا : المعنى :

من غير نظر إلى حيثية ولا خصوصية بشيء ما ،

امتثال أوامره (١) .

تعميم ما يتعلق بالتقوى من جميع الأحـ

﴿ فَانْقُوا ﴾

(١) ؛

المذكورة وغيرها

( ) : (٢٨ / ٢٨) .

( ) :

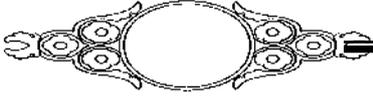
( ) في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( / - ) .

( ) الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز : ( / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : (٢٨٧/٢٨) .



كان الأمر إذا نسب إليه سبحانه أعظم من مقالة قائل ، فلا يستطيع أحد أن يقدره سبحانه حق قدره ، خفف ويسر بقوله : ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

ابن عاشور أن هذه الآية ليس فيها تخفيف أو تشديد من جانب الأمر بالتقوى : « فليس في قوله : ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ تخفيفاً ولكنه عدل وإنصاف وفيه ما لهم »<sup>(٢)</sup> .

كانت التقوى في شأن المذكورات وغيرها قد يعرض لصاحبها التقصير في إقامتها حرصاً على إرضاء شهوة النفس في كثير من أحوال تلك الأشياء : ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

وإنما ﴿ مَا ﴾ ؛

في شيء من الأزمان ؛ لئلا بالتفريط في شيء يستطيعونه فيما أمروا بالتقوى في ما لم يخرج عن حد الاستطاعة إلى حد المشقة<sup>(٣)</sup> .

نت التقوى مطلوبة ومأمور بها ، كانت الوسائل الموصلة إليها مطلوبة أيضا ، لذا

أهم وسائلها فقال تعالى : ﴿ وَأَسْمِعُوا ﴾ بتلقي سماع مواعظ النبي ﷺ سماع<sup>(٤)</sup> بتلقي<sup>(٥)</sup> .

( )

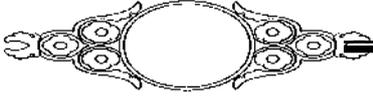
( ) : ( / ) .

( ) : ( ٢٨٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( ٢٨٨ - ٢٨٧ / ٢٨ ) .

( ) :

( ) : ( / ) .



وإنما **﴿وَأَسْمَعُوا﴾** **﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ﴾** التقوى تتبادر في ترك المنه فإنها مشتقة من وقى نتقوى الله أن يقي المرء نفسه مما نجاه  
( )

**﴿وَأَطِيعُوا﴾** سمعتموه بإذعان  
لقيام بأمر الله والشفقة على خلق الله في كل أمر ونهي على حسب الطاقة ( )  
فهذا وجه مناسبة عطف الطاعة على السمع والتقوى في المستطاع .

النفوس ، تأكيدا لأمره ، بصيغة شاملة للواجب وا ، فقال تعالى:  
**﴿وَأَنْفِقُوا﴾** .  
وفي

على الزوج المؤمن حتى ولو ظهرت عداوة المذكورين تعالى :  
**﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ...﴾** [ : ] .  
( )

جاء في الحديث النبوي **ﷺ** : «  
حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك» ( ) .  
البقاعي في هذا : «  
في حق من اطلعتم منها على عداوة» ( ) .

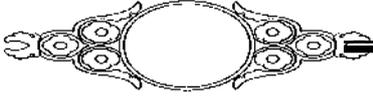
( ) : ( ٢٨٨ / ٢٨ ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( / ٨ ) .

( ) رواه البخاري ، كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل ، برقم : ( ) .

( ) : ( / - ) .



ربط ابن عاشور بين فتنة المال المذكورة في الآية السابقة وبين الإنفاق فقال : «  
التحريض على الإنفاق بمرتبته وهذا من الاهتمام بالنزاهة عن فتنة المال التي ذكرت في قوله :  
﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾» (١).

مخالفة ما جلبت عليه النفوس من حب للإنفلات ورغبة  
في الإتيان بالممنوع محبوب النفس جمع  
في إمساك بادئ بدء ويعم جميع ما تقدم فقال  
تعالى : ﴿ خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾ يكن ذلك أعظم خير (١).

« تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لكون الأمور  
المذكورة خيراً لأنفسهم » (١).

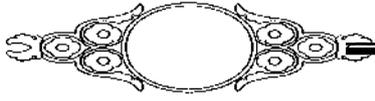
: ﴿ وَمَنْ ﴾ شرط به الجنس ،  
: ﴿ يُوقَ ﴾ الوقاية ، وإنما بني ؛ للترغيب فيه نفسه مع قطع  
الناصر عن الفاعل أي يقيه واق أي واق كان .

تعالى : ﴿ شَحَّ ﴾ الشح هو البخل مع الحرص ، وذلك فيما كان عادة (١).  
: رأس الحية

والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح ، والنفس تارة تشح بترك الشهوة من المعاصي فتفعلها ،  
وتارة بإعطاء الأعضاء في الطاعات فتتركها ، وتارة بإنفاق المال ، ومن فعل ما فرض عليه خرج  
﴿ (١) »

---

( ) : ( ٢٨٨ / ٢٨ ) .  
( ) : ( / ) : ( ٢٨ / ٢٨ ) .  
( ) : ( / ) : ( / ٨ - ) .  
( ) : الراغب ، المفردات في غريب القرآن : ( ) .  
( ) : ( / - ) .



وإنما إلى النفس في : ﴿شَحَّ نَفْسِهِ﴾ ؛ للإشارة إلى أن الشح من طباع النفس فإن النفوس شحيحة بالأشياء المحببة إليها تعالى : ﴿وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [١٢٨ : ( )].

كان الواقي إنما هو الله تعالى سبب عن وقايته : ﴿فَأُولَئِكَ﴾ وإنما جاء باسم ؛ للدلالة على أنهم عالوا الرتبة ( ) .

في جانب

بضمير تعالى : ﴿هُمُ الْمَفْلِحُونَ﴾ حازوا جميع والمشوشات من جميع وفي جنس المفلحين على جنس الذين وقوا شح أنفسهم ؛ للمبالغة في الفلاح الذي يترتب على وقاية شح النفس حتى كأن جنس المفلح مقصور على ذلك الموقى غيرهم نزل ( ) .

■ ثالثا : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

هذه الكريمة أن الخير في امتثال أوامر الله تعالى في سبيله أن مخالفة ذلك نابعة من خلق الذميمة تتصف به النفوس البشرية في إلى أن المبادرين للقيام بهذه الأوامر هم والملاحظ في هذه الآية الكريمة أنها وانتهدت بإيضاح ثمرة التقوى وهي الوقاية من شح النفس .

المسألة الرابعة : الدراسة التناسبية في الآية السابعة عشر

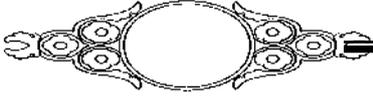
قال تعالى : ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ

حَلِيمٌ ﴿١٧﴾

( / ٢٨ ) :

( / ) :

( ) :



## ■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في هذه الآية ، تأكيداً لأمره للإفلاح فيه ؛  
النفس ( ) .

## ■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

الكرامة ﴿إِنْ﴾ في إلى  
( ) تعالى : ﴿إِنْ تُقْرِضُوا﴾ في الأصل :

يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً ( ) .

البقاعي أن المراد بالقرض هنا يشمل المال وغيره ، إذ يقول : « المال وجميع قواكم التي جعلها فتنة لكم في طاعته » ( ) .

وفي لفظ غيره : « أطلق على الإنفاق

المأمور به إطلاقاً بالاستعارة ، والمقصود الاعتناء بفضل الإنفاق المأمور به

أن جُع خيراً جعل سبباً وعُرف بأنه قرض من العبد لربه ، بهذا ترغيب

وتلطفاً في الطلب ؛ جعل المنفق كأنه يعطي الله تعالى مالاً معنى الإحسان في

معاملة العبد لربه » : « ينضوي تحت معنى عبادة الله عبادة من يراه

امتثال أمر ربه بالإنفاق المأمور به من كأنه معاملة بين مقرض ومستقرض » ( ) .

( ) : أبو حيان ، البحر المحيط : ( ٨ / ) ؛ و ( / ) ؛

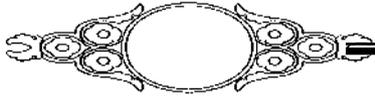
( ٢٨ / ) .

( ) : ( / ) .

( ) : المفردات في غريب القرآن : ( ) .

( ) : ( / ) .

( ) : ( ٢٨ / ) .

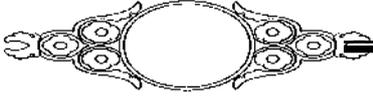


التعليق باسم الجلالة في قوله : ﴿تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ الذي يُقرض الناس طمعا في  
الله تعالى ( ) ومعنى يجب  
كان متعلقا بالمخلوقين ، فإن ﴿عَبَّكَ﴾  
وفي معنى هذا في : « ﴿عَبَّكَ﴾ :  
استطعمتك فلم تطعمني قال :  
« ( ) .

وإنما في : ﴿قَرِضًا حَسَنًا﴾ ؛ لا يرضى الله بـ إلا إذا كان  
ميراثاً شوائب الرياء والأذى ، وفي هذا ترغيب في الإحسان فيه بالإخلاص والمبادرة  
النفس في أحسن مواضعه على أيسر الوجوه وأجملها وأعد لها ( ) .  
لهذا معنى قوله تعالى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى  
كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ...﴾ [ : ] .  
وفي

بأن الإنفاق على الأولاد والزوجة إنما هو من باب القرض الحسن مع الله ( ) .  
: ﴿يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾ : إعطاء الضعف وهو مثل الشيء في الذات  
وتصدق ( ) قال تعالى : ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [ : ] .  
: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وهو  
في قوله تعالى : ﴿يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ( ) .

- ( ) : ( / ٤٨٢ ) .  
( ) أخرجهم مسلم في كتاب البر والصلة : ( ) : ( / ) .  
( ) : ( / ٨ ) .  
( ) : الراغب ، المفردات في غريب القرآن ( ) ؛ و ( / ٢٨ ) : .  
( ) : ( / ) .



﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾ : على المحسن بما أولاه من المعروف  
يكون إلا عن يـ والحمد يكون عن يد وعن غير يد ، يقال : شكورٌ كثير الشكر  
والشكورُ تعالى ، ومعناه أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم  
وشكوره لعباده مغفرته لهم ( ) .

في : ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ فإنما يعني به  
إنعامه على عباده وجزاؤه بما أقاموه ( ) .  
إنما الشكر على الجزاء بالخير  
بشكر المنعم عليه على نعمة نعمة على الله فيما يفعله عباده من الصالحات فإنما نفعها  
الله تفضل بذلك حثاً على صلاحهم فرتب لهم الثواب بالنعيم على تزكية  
أنفسهم ، وتلطف لهم ( ) .

﴿حَلِيمٌ﴾ : الحلم : الأناة :  
في صفة الله عَجَلٌ ومعناه الصـ  
وجمعه أحلام  
قُدَّاراً ( ) .  
زه

« الحـ ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام ، وليس  
الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك ؛ ( ) .

في ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ الزمخشري : «  
الله عز وعلا بالشكر في قوله : ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ في معنى توفيه الثواب  
( ) .

( ) : ( / - ) .

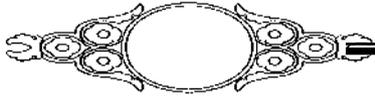
( ) ، المفردات في غريب القرآن : ( - ) .

( ) : ( / ٢٨ ) .

( ) : ( / ٩٨٠ ) .

( ) الراغب ، المفردات في غريب القرآن : ( ) .

( ) الزمخشري ، الكشاف : ( / ) .



: « إلى هذا المقصد إتباع صفة ﴿شَكُورٌ﴾ ﴿حَلِيمٌ﴾  
على أن ذلك من حلمه بعباده دون حق لهم عليه سبحانه » (١).

### ■ ثالثاً : بيان التناسب بين خاتمة الآية وموضوعها :

مجيء بهاتين ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ فيه توجيه رباني بالتخلق بهما ،  
وخاصة في ما يتعلق بإصلاح يطرأ فيها من عداوات وفتن ،  
ويقابل كل إساءة بحلم ؛ ليطم معنى حسن العشرة  
(١)

### المسألة الخامسة : الدراسة التناسبية في الآية الثامنة عشر

قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨)

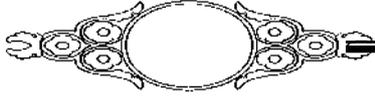
### ■ أولاً : بيان مناسبتها لما قبلها :

ذكرت في خاتمة الآية السابقة صفة الحلم لله عز وجل ، وكان المتصف ؛  
قد يتهم في حلمه بأن ينسب إلى ه ، نفى الله ذلك عن نفسه في هذه  
(١)

هذه الآية الكريمة تتناسق موضوعياً بشكل أو بآخر مع  
هذه الأطراف  
عن الناس عالم الغيب والشهادة : فليراقب كل  
، فإنه عالم الغيب والشهادة ، وبالتالي يجازي  
(١)

### ■ ثانياً : بيان التناسب في المفردات والجمل :

- ( ) : ( / ٢٨ ) .  
( ) : ( / ٨ ) .  
( ) : ( / ) .  
( ) : ( / ٨ ) .



قوله تعالى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ في مجيء هذه سمية للصفة الإلهية فيه إشعار

ت بذلك آية أخرى فقال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا

هُوَ﴾ [ : ] .

ما غاب علم ما شهد ، أو يظن أن العلم إنما يتعلق

والجزئيات قبل الكون وبعده على

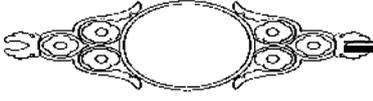
﴿وَالشَّهَدَةِ﴾ ( ) .

الإثم

الإلهي نداء إلى الإحسان

في

وغفلة وتهاون في عبادة الله عز وجل .



## المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للآيات

يحذر الله ﷻ عباده المؤمنين في بداية هذه الآيات ، ويقول لهم :

، وبجميع ما جاء في هذه السورة من أركان الإيمان

الخير                      الصالح                      حبهم

الله تعالى

ثم رغب الله ﷻ والستر عن أخطاءهم وذنوبهم ، إن ذلك من

عباده                      الرحمة بهم                      الناس

ثم أخبر الله تعالى

ومحنة

والبخل بهما ، ومحبتهم فوق محبة الله ﷻ ومحبة رسوله ﷺ ، ثم رغب

بما عنده من الثواب الجزيل والأجر العظيم

في

ثم ذكر ﷻ

هـ

هـ

واه وطاعته ، و

وقاه الله

في سبيله ، فإن في ذلك الخير كل الخير للنفس في

فأولئك

وفي ووجوه الخير

في

ثم رغب ﷻ

في الإنفاق

سبحانه شكور يجزي

أضعافا كثيرة ، بمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها

عزير في

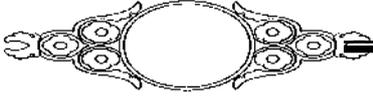
عالم بالسر والعلانية

لا يعجل عقوبة المذنب

عن القليل بالكثير

في تدييره وشرعه وقدره .

على أمره ، و



## المطلب الخامس : أهم ما ترشد إليه الآيات

في هذه الكريمة الكثير من الفوائد التي تضمنتها ، ومن أهمها :

**أولا :** لأنها من أسباب الخسارة والغبن للمؤمن في الآخرة ؛ وذلك حين يدفعه الإفراط في التعلق بالزوج والولد إلى التفريط في جنب الله وظلم الناس والتعدي على حقوقهم بدافع الحرص على تلبية مطالب الزوجة والولد وإشباع رغباتهم ، أو بسبب الخوف عليهم والتعلق بهم <sup>(١)</sup> .

**ثانيا :** الترغيب و والصفح عن المسيئين

من الأزواج والأولاد حتى ينال العبد بذلك المغفرة والرحمة .

**ثالثا :**

التوازن والاعتدال في المحبة والعاطفة ، حتى لا يبالغ في حب ، فيصبح من أجلهم بخيلا جاني ويتباعد عنهم ويمتنع عن أداء حق الله فيهم بحجة أنهم أعداء . لأن الأصل في الحقوق الشرعية أنها لا تتعارض ولا تتصادم فيما بينها ، بل .  
مكن الوفاء بها جميعا ، ويسهل تحقيق التوازن بينها <sup>(٢)</sup> .

**رابعا :** إن في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ ﴾

قال ابن العربي : « ومن أطاع غيره في معصية فالمذنب هو العاصي ، ليس المشير عليه بذلك ، لكن يجوز له عقوبته إذا كانت له عليه ولاية بما كان من استشارته الفاسدة » <sup>(٣)</sup> .

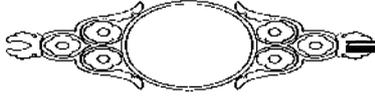
**خامسا :** بقدر المستطاع لا يتنافى مع ما جاء في آية سورة

في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [ : ]

( ) : التفسير الموضوعي : ( ٨ / ) .

( ) : ( ٨ / ) .

( ) ابن العربي ، : ( ٨ / ) .



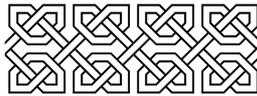
مكّمة لتلك من المسلم أنّ أداء حقّ التقوى لا يكون إلّا بالقدر الذي يستطيعه ، إذ يتعدّد التكليف بغير المقدور مجال هذه التي في ذكره بعض العلماء .

**سادسا :** الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير

النفس وحمل لنفس ادّخار في الخير الله تعالى عنده .

**سابعا :** في هذه الآيات المغفرة والرحمة

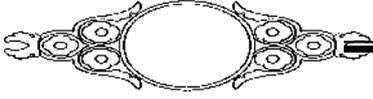
يقول سيد قطب في ذلك : « إن الله يعلمنا بصفاته كيف نتسامى على نقصنا وضعفنا ، ونتطلع إلى أعلى دائما ؛ لنراه سبحانه ونحاول أن نقلده في حدود طاقتنا الصغيرة المحدودة وقد نفخ الله في الإنسان من روحه فجعله مشتاقا أبدا إلى تحقيق المثل الأعلى في حدود ، ومن ثم تبقى الآفاق العليا مفتوحة دائما ليتطلع هذا المخلوق إلى الكمال المستطاع ، ويحاول الارتفاع درجة بعد درجة ، حتى يلقى الله بما يجبه له ويرضاه » ( ) .



# الخاتمة

وتشتمل على:-

- أولا : أهم نتائج البحث .
- ثانيا : توصيات الباحث .



## الخاتمة

م على من جاءنا بالهدى والبيئات

وعلى آله وصحبه أولى المناقب والمكرمات ، :

فإنني إذ أضع رحالي في بحثي المتواضع الذي عشت فيه مع

الكريم : (الجمعة والمنافقون والتغابن) أسأل الله عز وجل كما أعانني

في أن يجعل الكريم

وأن يأجرني ويتجاوز عني لفرط جهلي ، وعظيم تقصيري ، وأن ينفع به الأمة ، ويجعله مباركا ،  
وسأسوق فيما يلي أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث .

❖ أولا : أهم النتائج التي أظهرها هذا البحث :

- أظهر هذا البحث الفرق بين التناسب والتناسق الموضوعي في القرآن الكريم ، فالتناسب  
يكون في الألفاظ والجمل والآيات ، والتناسق يكون بين موضوعات السورة الواحدة .

- إن دراسة التناسق الموضوعي في السورة القرآنية هو الطريق لمعرفة الوحدة الموضوعية في  
المحور الرئيسي والموضوع الكلي في السورة .

- من خلال دراسة التناسق الموضوعي في ( )

أن النظم القرآني يشمل أربع مصطلحات بعضها أخص من بعض ، فنظام القرآن هو أعم تلك  
المصطلحات ثم يدخل تحته التناسب ، ثم يدخل تحت التناسب التناسق ، ثم يدخل تحت  
التناسق الوحدة الموضوعية ، فكلها مبنية على التي قبلها .

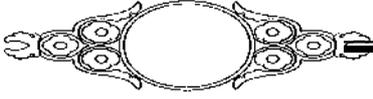
- الترابط الوثيق ، والتناسق البديع بين هذه السور الثلاث ، وبين سورتي الصف

والجمعة ، وسورتي التغابن والطلاق ، والمناسبة بين فصل سورتي المسبحتين بسورة المنافقون .

:

(أ) أن سورة الجمعة هي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي سميت باسم يوم من أيام  
الأسبوع ، له مكانته العظيمة في الإسلام، وأنها السورة الوحيدة التي بينت أحكام وآداب صلاة  
الجمعة ، كما أنها السورة الوحيدة التي وصفت حال اليهود ومثله بحال الحمار يحمل أسفارا ،

:



(ب)

وأجسامهم وتشبيهم بالخشب المسندة ، والتصريح بحصر العداوة فيهم ، والحدي  
استغلها المنافقون لبث سمومهم بين المسلمين ، واستغلها الشرع في نهايتها لتحذير المؤمنين من  
لر النفاق ببيان الأسباب المؤدية إليه ، وحث على اجتنابها ، وأن موضوعها الكلي هو :

(ج) ديث عن الآخرة بوصف لا يوجد في غيرها  
من القرآن وهو التغابن ، وهذا هو موضوعها الكلي ، حيث بينت أسباب الغبن ، وآثاره ،

وتمعن النظر في تناسق موضوعاتها ، فهي في ذلك تمثل جزءا من سلسلة  
مقاصد سور القرآن الكريم وأهدافه الشرعية ، والإيمانية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .

تمضي في سياق متآلف ، وبأسلوب متناسق ومترايط ،  
تتناسب فواتحها مع موضوعاتها ، وفواتحها مع خواتمها ، وذبول آياتها مع مقدماتها ومواضيعها ،  
يها مع أحرفها وكلماتها ، وكل ذلك في سياقها العام ، تبرز فيها كل سورة بجمالها  
التناسقي والترابطي بأبهى صورة ، فكأنها بنيان متصل ومتآلف أشد اتصال .

❖ ثانيا : توصيات الباحث :

والمقترحات

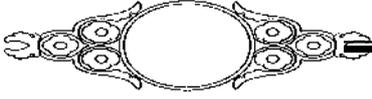
:

- أمل من قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى أن يشكل  
الاهتمام بهذا المشروع القيم أعني مشروع " التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم"  
لإخراجه للناس للانتفاع به حتى لا يبقى رهين الرفوف والأدراج .

- أوصي المنظمات والهيئات الإسلامية أن تعنى بدراسة

المسلمين ، ويجمع كلمتهم ، وأن يجعلوا تعاليم سورة الجمعة نموذجا لهم

يخطط لهم أعداؤهم من المنافقين وغيرهم من الفرقة والتنازع ، وأن تقرر برامج عملية في هذا



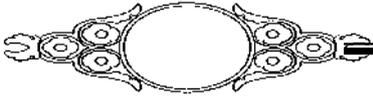
- في التفسير وخاصة في باب التناسق توسيع بحثهم لاستنباط الكريم التي ومحاولة الكثير الأسئلة في وجمل غيرها، وفي علاقة خواتم الآيات بمقدماتها ومواضيعها .
- في التفسير وعلوم القرآن بالكلمات والمواضيع التي ذكرت في الكريم لم وتفسير .
- أمل من أهل اليسر والإحسان تأسيس ودعم الكراسي البحثية حول إظهار وجوه إعجاز النظم القرآني ، مما يساعد على حسن التدبر والتأمل في كتاب الله تعالى .
- أوصي جميع المسلمين أن يجعلوا سورة نبراسا ومرجعية لهم في تحقيق كما أوصيهم أن يجعلوا سورة المنافقين مرجعية لهم في معرفة أعداءهم من المنافقين ، فهم العدو الأول للمسلمين أينما كانوا ، كما أوصيهم أن يجعلوا سورة التغابن نبراسا ومرجعية لهم في تجنب الغبن يوم التغابن .
- وختاما : أحمد الله تعالى على توفيقه وامتنانه ، على فضله وإنعامه ، فله الحمد في الأولى أحمده حمدا كثيرا مباركا فيه ، وأسأله سبحانه وتعالى كما أنعم وتفضل أن يسدد القصد ، ويحسن النية ، وأن ينفعني والمسلمين بالعلم النافع والعمل الصالح .
- سبحانك اللهم وبحمدك
- على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين .

بِحَمْدِ اللَّهِ

# الفهارس العامة

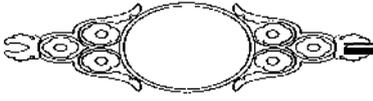
وتشتمل على :-

- أولا : فهرس الآيات القرآنية.
- ثانيا : فهرس الأحاديث .
- ثالثا : فهرس الأعلام .
- رابعا : فهرس المصادر والمراجع .
- خامسا : فهرس الموضوعات .



## أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآية أو طرفها	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ.....﴾			
﴿.....ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾		٢٨	
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ.....﴾		٧٨	٨٤
﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ.....﴾			
﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ.....﴾			
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ.....﴾			
﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ.....﴾			٨٥،٨٧،٩٠
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا.....﴾			٩٨
﴿وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَبْعَثُ...﴾			
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ.....﴾			
﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ...﴾			
﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ.....﴾			٣٣٨
﴿...إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ...﴾			٣٣٨
﴿.....أَضْعَافًا كَثِيرَةً.....﴾			
﴿إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ لَهُمْ.....﴾		٢٤٨	
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ.....﴾			
﴿.....فَأَصَابَهُمْ وَأَبْلٌ.....﴾			
﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا.....﴾			
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ...﴾			٨٥



- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا...﴾  
﴿.....قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا.....﴾  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ.....﴾  
﴿.....يُرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ.....﴾  
﴿.....وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ.....﴾  
﴿.....أَيَّمَاتِ كُفُونًا يَدْركُكُمُ الْمَوْتُ.....﴾  
﴿.....وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ.....﴾  
﴿...إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ...﴾  
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...﴾  
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ...﴾  
﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ.....﴾  
﴿.....وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ.....﴾  
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...﴾  
﴿.....وَلَا يُرْذُ بِأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾  
﴿.....فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ.....﴾  
﴿.....ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا...﴾  
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...﴾  
﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ.....﴾  
﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...﴾  
﴿.....أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ.....﴾  
﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.....﴾

٣٣٨

٧٨

١٢٨

١٨

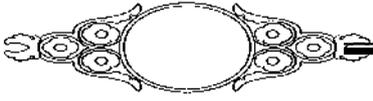
٥٨

٢٨

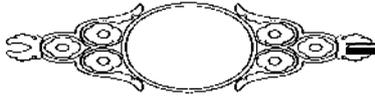
٣٣٨

٨٤

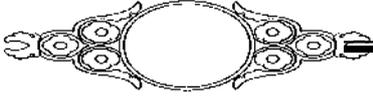
٨٠



يونس	﴿وَيَسْتَنفِثُوكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي.....﴾
يونس	﴿أَلَا إِنَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ.....﴾
٢٨	﴿.....إِنَّ كَيْدَكَ عَظِيمٌ﴾
	﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ.....﴾
٨	﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا.....﴾
١٣٨	﴿.....أَرَادُوا الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا.....﴾
٧٨	﴿.....وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.....﴾
٢٩٨	﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ.....﴾
	﴿أَلْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....﴾
٢٩٨	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.....﴾
١٤٨	﴿..يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾
	﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً.....﴾
	﴿وَنَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً.....﴾
٩٨	﴿.....حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾
٨٧	﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ.....﴾
	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....﴾
٢٨٢	﴿.....وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ.....﴾
	﴿.....فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ.....﴾
	﴿.....إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾
٢٨٦	﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
	﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ.....﴾



		﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ ... ﴾
١٨٧		﴿..... إِنَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ..... ﴾
		﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ..... ﴾
		﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ..... ﴾
٢٨٢	يس	﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ..... ﴾
	ص	﴿..... إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾
	ص	﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ..... ﴾
	٢٨	
	٢٨	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾
٢٨٢		﴿ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ..... ﴾
		﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ... ﴾
		﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا..... ﴾
٨٥		﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾
٢٨٢		﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ..... ﴾
٢٨٣	-٣٨	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا..... ﴾
	محمد	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا..... ﴾
	محمد	﴿ إِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ قَدْ نَبَّأَهُمْ بِمَا لَمْ يَدَّبَّرُوا..... ﴾
	محمد	﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ..... ﴾
١٨٧		﴿... شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا..... ﴾
		﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..... ﴾
		﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا..... ﴾
٢٨٣		﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾



٢٩٨

﴿.....أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ.....﴾

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا..﴾

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ.....﴾

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.....﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفْرًا أَنْصَارَ اللَّهِ.....﴾

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا.....﴾

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ.....﴾

٢٨٤

﴿.....مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ.....﴾

١٠٨

-

﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿١٠٨﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾

٢٨٦

-

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّخَذَ عِظَامُهُ﴾

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾

﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

١٣٨

﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَقَى﴾

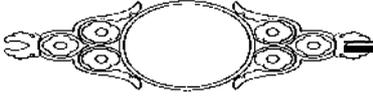
٢٨٥

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾

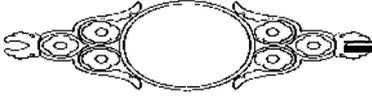
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾



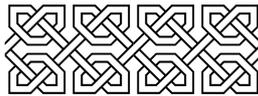


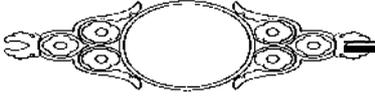
## ثانيا : فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
		..... ﷺ : أقرئني.....
٣٨		.....
-	ابن أبي رافع	..... مروان أبو ﷺ
-		..... أضلَّ الله عن الجمعة من كان قبلنا.....
		.....
		..... أقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع النبي ﷺ.....
		..... يخشى أحدكم أو يخشى أحدكم.....
٤٨		..... ﷺ :
		..... إن المنيَّ إذا مكث في الرحم أربعين ليلة.....
		..... النبي ﷺ
	الله بن عباس	..... النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة... ..... أن عبد الله بن أبي قال في غزوة تبوك..... ..... في الجمعة.....
	أوس بن أوس	.....
		.....
٨٩		.....
		..... خير يوم طلعت عليه الشمس ..... دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه.. ..... عن هذه الآية..... ..... عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير..... ..... ﷺ وكان معنا أناس..... ..... ﷺ



- : لئن محمدا يصلي ..... ابن عباس  
بدء أمرك؟ .....  
..... في الجمعة ﷺ  
كتب الضحاك بن قيس إلى النعمان بن بشير....  
..... جلوسا عند النبي ﷺ  
..... كنا في غزاة  
كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي.....  
كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي.....  
لم يؤمروا بشيء من الدنيا إنما هو عيادة مريض... ابن عباس  
﴿فَأَسْعَوْا﴾ لسعيت حتى يسقط رداي.. ٣٨  
ما عولج مريض بدواء أفضل من الصدقة ..... أنس ٤٨  
..... يخطب ..... ابن عباس  
..... أبي بن كعب  
..... ابن عباس  
.....  
..... علي بن أبي طالب ٨  
حتى اللقمة ....





## ثالثا : فهرس الأعلام

رقم الصفحة

اسم العلم

إبراهيم بن عمر الجعبري .....

.....

أوس بن أوس .....

ابن أبي رافع .....

.....

.....

.....

.....

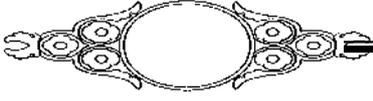
.....

محمد بن علي

.....

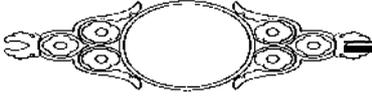
.....



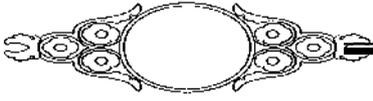


## رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتيان في علوم القرآن ، لمحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر  
: كز الدراسات القرآنية ، التابع لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
- ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالخصاص ( ) :  
محمد الصادق قمحاوي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ،
- أحكام القرآن ، لمحمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الطبعة  
الثالثة ، بيروت : /
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود ، محمد بن محمد العمادي ،  
تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، الرياض : .
- الأساس في التفسير لسعيد حوى ، الطبعة الأولى ، القاهرة :  
. ١٩٨٥/
- ، لأبي ر الجرجاني النحوي : دار المدني .
- ٨- الإصابة في تمييز الصحابة للمحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ )  
: علي محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت : .
- في القرآن ، لمحمد محمد الحكني  
بيروت : /
- الانتصار للقرآن ، للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني : محمد عصام القضاة،  
الطبعة الأولى ، بيروت : /
- محمد الشيرازي  
البيضاوي ، الطبعة الأولى ، بيروت : .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، لأبي بكر جا  
: /



- البحر المحيط ، لأبي حيان محمد  
أحمد محمد الطبعة الأولى ، بيروت :
- أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسيني الإدريسي الفاسي أبو  
العباس ، الطبعة الثانية ، بيروت :
- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل كثير الدمشقي ( )  
علي شيري ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .
- البرهان في تناسب سور القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، تقديم  
: سعيد بن جمعة الفلاح ، الطبعة الأولى ، الدمام : ١٤٢٨ .
- البرهان في توجيه متشابه القرآن ، لمحمد بن حمزة بن نصر الكرمانى ، تحقيق :  
القادر أحمد عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦/ .
- ١٨- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد الزركشي : محمد أبو الفضل إبراهيم  
الطبعة الأولى ، القاهرة :
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمحمد الفيروز آبادي ، تحقيق  
: محمد علي النجار ، بيروت :
- سجة المحافل وبغية الأمثال ، في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ، لعماد الدين يحيى  
بن أبي أبكر العامري ، بيروت :
- لبيان في عد آي القرآن للإمام أبي عمرو الداني ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ،  
١٤٠٨ / ١٩٨٨ .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، لأبي الفيض محمد الملقّب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق :  
مجموعة من المحققين ، بيروت : دار الهداية .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد  
الذهبي ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار الكتاب العربي ،  
١٩٨٧/ .



- تاريخ الأمم والملوك الطبري، لأبي جعفر محمد  
بيروت : يزيد الطبري ، الطبعة الأولى

- تاريخ القرآن الكريم ، للدكتور/محمد سالم محيسن ، طبعة السنة الثانية :  
الأصفهاني شهرية تصدر مع مطلع كل شهر عربي  
جمادى الآخرة

- تاريخ خليفة ، لأبي عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري ، تحقيق :  
بيروت :

- الح ، تونس :

٢٨- تخرّيج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكش

بن محمد الزيلعي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، الطبعة الأولى ، الرياض :  
خزيمه ، /

- تذكرة الموضوعات ، محمد طاهر بن علي الفتني ، الطبعة الأولى ، القاهرة :  
طباعة المنيرية ،

- التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى  
بيروت : دار الكتاب العربي ،

- تفسير للإمامين : محمد أحمد محمد إبراهيم المحلي  
الرحمن الطبعة الأولى ، القاهرة :

- التفسير الحديث ، محمد عزت دروزة ، : ١٣٨٣ .

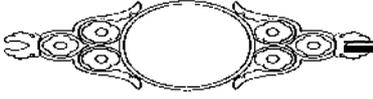
- تفسير السمعاني ، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق :

بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس ، : ١٤١٨ /

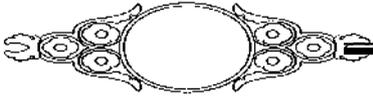
- تفسير القرآن لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تحقيق: سامي بن محمد  
:

- لتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لفخر الدين محمد بن عمر الر

الأولى ، بيروت : ١٩٨١/ .



- تفسير المراغي ، لأحمد مصطفى المراغي ، الطبعة الأولى ، القاهرة :  
مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، / .
- تفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،  
٣٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، / وهبة الزحيلي ، الطبعة الأولى ،  
بيروت : : ١٤١٨ / ١٩٩٨ .
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن  
بإشراف أ. مصطفى مسلم ، الطبعة الأولى ، من إصدارات كلية الدراسات العليا والبحث  
العلمي بجامعة الشارقة - / .
- تفسير الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، من منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية  
في قم .
- التفسير : محمد محمود  
الكبرى ١٣٨٨ / ١٩٦٨ .
- التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الطبعة الأولى ، دمشق :  
/ .
- التفسير الوسيط ، محمد السيد الطنطاوي ، ، الطبعة الثالثة ، القاهرة :  
١٩٧٨ / .
- تفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، صيدا :  
.
- تناسق الدرر في تناسب السور ، للحافظ جلال الد  
أحمد عطا ، الطبعة الأولى ، بيروت : : ١٩٨٦ / .
- تنزيل القرآن ، لمحمد بن شهاب  
الثانية ، بيروت : : ١٩٨٠ .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير  
عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الطبعة الأولى ، بيروت :  
/ .



، لأبي جعفر محمد ، يزيد الطبري

: أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى، بيروت : / .

- الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري الج ( )

. مصطفى ديب البغا ، بيروت : دار ابن كثير ، ١٩٨٧/ .

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبد الله محمد بن

أحمد بن أبي بكر القرطبي ( ) : هشام سمير البخاري ، الرياض : دار عالم

- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري :

نمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، بيروت: ١٩٨٨ .

- جوامع السيرة ، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة

الأولى، القاهرة :

- جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري

الحسني، القاهرة :

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، للإمام عبد الرحمن بن محمد مخلوف أبي زيد الثعالبي

: الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الطبعة الأولى

بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٨ / .

- حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ، لمحي الدين محمد مصلح

الدين زاده القوجوي : محمد عبد القادر شاهين ، الطبعة الأولى ، بيروت :

- حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأبي بدر محمد بن بكر

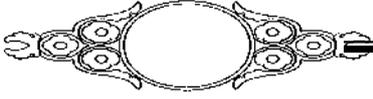
آل عابد ، الطبعة الأولى ، بيروت :

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف

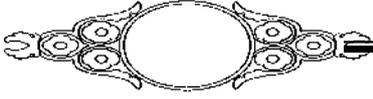
بالسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دمشق :

٥٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال : بد المحسن

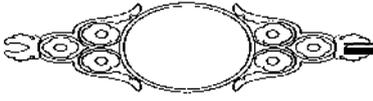
التركي، الطبعة الأولى :



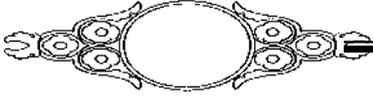
- درة التنزيل وغرة التأويل ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الإسكافي الأصبهاني ، دراسة : محمد مصطفى أيدين ، الطبعة الأولى ، :
- البحوث العلمية بجامعة أم القرى ، / .
- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر : مكتبة الخانجي ، .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي أحمد بن الحسين البيهقي ، : . : الطبعة الأولى ، بيروت : ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .
- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، لمحمد علي الصابوني ، الطبعة الثالثة ، : مكتبة الغزالي ، بيروت : ١٩٨٠ / .
- روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، بيروت : إحياء التراث العربي .
- روح المعاني في تفسير المثنائي لأبي الفضل محمود ( ) ، عني بنشره وتصحيحه المرحوم السيد محمود شكرى الألوسي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- عمر بن محمد بن عبد الكافي :
- ض القرآن تفسير في النظم القرآني ونهجه النفسي والتربوي ، تأليف : سمير شريف : عالم الكتب الحديث ، / .
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي بد الرحمن ابن الجوزي ( ) : بيروت .
- ٦٨- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية أبو : بيروت :
- / .
- السبت والجمعة في اليهود والإسلام ، للدكتور/محمد اله الطبعة الأولى ، القاهرة: دار الهاني للطباعة والنشر ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .



- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين محمد الخطيب الشربيني ، بيروت :
- سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين ، لمحمد بن علي بن خلف الحسيني ، الشهير بالحداد ، الطبعة الأولى، القاهرة : مطبعة المعاهد بجواز قسم الجمالية ، .
- السنن ، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ( ) : محمد ، بيروت :
- السنن ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ( ) : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت :
- السنن ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ( ) : أحمد محمد شاكر وآخرون ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- لكبرى ، لأبي بكر أحمد محمد عبد القادر عطا ، مكة المكرمة : ( ٤٥٨ ) / .
- السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ( ) : طه عبد الرؤوف سعد ، بيروت :
- السيرة النبوية الصحيحة ، لأكرم ضياء العمري ، الطبعة السادسة ، المدينة المنورة ، / .
- ٧٨- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لأبي شهبه محمد بن محمد ، دمشق : .
- الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ، : .
- الطبعة الأولى ، دمشق : ١٩٩٨/ .
- ٨٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد ا : أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت : ١٩٨٧/ .
- ٨١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي ( ) : م، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق شعيب الأرنؤوط . /
- ٨٢- صحيح السيرة النبوية ، لإبراهيم العلي ، الطبعة الأولى ، الأردن : دار النفائس ، / .



- ٨٣- مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ( )  
: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- ٨٤- صفة النفاق ونعت المنافقين ، لأبي نعيم ، تحقيق : /عامر حسن صبري ، الطبعة الأولى، بيروت دار البشائر ، / .
- ٨٥- صفوة التفاسير ، تأليف : محمد علي الصابوني ، الطبعة الرابعة ، بيروت :  
الكريم ، / ١٩٨١ .
- ٨٦- صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة ، لمحمد فوزي فيض الله ، الطبعة الأولى ، دمشق،  
دار القلم ، بيروت : / .
- ٨٧- طريق المهجرتين وباب السعادتين ، لابن القيم : عمر بن محمود أبو عمر  
/ :
- ٨٨- عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري  
( ) ، بيروت :
- ٨٩- العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي  
السلطان الأكبر ، لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون المغربي ، الطبعة الرابعة ، بيروت :  
إحياء التراث العربي .
- العبر في خير من غير ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق :  
هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت :
- عناية القاضى ، وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي ، لشهاب الدين أحمد بن محمد  
بن عمر الخفاجي المصري ، بيروت :
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، الطبعة  
ولى، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، / .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب  
الدين ابن رجب البغدادي ثم الدمشقي ، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد،  
:



- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ،  
بيروت:

- فتح البيان في مقاصد القرآن ، للعلامة الملك المؤيد من الله الباري أبي الطيب صديق بن  
حسن بن علي الحسين القنوجي النجاري ، عني بطبعه وقدم له وراجعته : عبد الله بن إبراهيم  
الأنصاري ، صيدا : /

- الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ، لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن  
: أحمد مجتبي ، الرياض :

- الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد  
الشوكاني، اعتنى به: يوسف الغوش، الطبعة الرابعة، بيروت: ١٤٢٨ /  
٩٨- الفرائد الحسان في عد أي القرآن ، ومعه شرح نفائس البيان ، تأليف :  
الغني القاضي ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة :

- الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله  
: الطبعة الأولى ، قم :

- فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة  
:

- فقه السيرة النبوية ، لمحمد سعيد رمضان البوطي ، الطبعة العاشرة ، بيروت :  
/

- فقه السيرة النبوية ، لمنير محمد غضبان ، من إصدارات معهد البحوث العلمية وإحياء  
التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- قرآن المجيد ، محمد عزت دروزة ، بيروت :

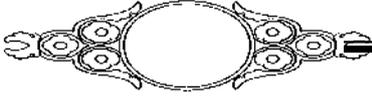
- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، للسيوطي ، تحقيق: أحمد محمد الحمادي ،

الأولى ، من إصدار وزارة الشؤون الإسلامية لدولة قطر ، /

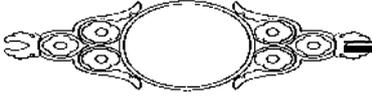
- في وجوه التأويل ، لأبي القاسم

محمود الزمخشري ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد

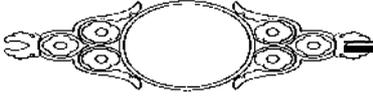
معوض، الطبعة الأولى ، ١ : ١٤١٨ / ١٩٩٨ .



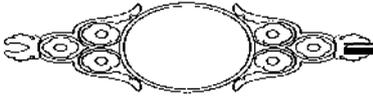
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل محمد العجلوني ، الطبعة الثانية ، بيروت : ١٩٨٨/ .
- الكشف والبيان ، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تح : محمد ابن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت : ماء التراث العربي، / .
- ١٠٨- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للحافظ جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن السيوطي ، بيروت : .
- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدم : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب : ١٩٩٨/ .
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، تحقيق : نخبة من الأساتذة العاملين بدار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة : .
- مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور/ : / .
- مباحث في علوم القرآن ، للدكتور/ : / .
- مجالس في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ ... ﴾ ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : محمد عوامة ، جدة : .
- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت : .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين أبو الحسين علي بن أبي بكر الهيثمي ( ٨٠٧ ) ، بيروت : .
- المجموع شرح المهذب ، لأبي زكريا يحيى ابن شرف النووي ، بيروت : .
- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، الطبعة الأولى ، صححه ورقمه وخرج : محمد فؤاد عبد الباقي ، / .



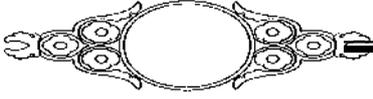
- ١١٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق :  
/ / تاح إسماعيل :  
. /  
جلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ،  
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية  
: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، بيروت :
- / .  
- المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز شرح أرجوزة العلامة الشيخ محمد متولي ، لعبد  
الطبعة الأولى، الرياض: ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .  
- مختار الصحاح ، لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، : محمود خاطر ،  
بيروت: / .  
- :  
محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار الكتاب العربي ، / .  
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي  
( ) .  
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للحافظ جلال الدين أبي السيوطي ،  
: محمد عمر بازمول ، الطبعة الأولى : / .  
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي  
: محمد محي الدين ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٤ .  
- مسائل الرازي وأجوبتها ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، الطبعة الأولى ،  
: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٨١ / .  
- محمد بن عبد الله  
: التلخيص ، للحافظ الذهبي ، بيروت :
- / .  
١٢٨- المسند ، لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني ( ) :  
الأرنؤوط وآخرون ، الطبعة : بيروت / .



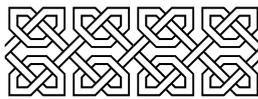
- المسند ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي ( ) :  
حسين سليم أسد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤/ .
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور ، لعادل بن محمد أبو العلاء ،  
- - - .
- مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر  
: عبد السميع محمد أحمد حسنين ، الطبعة الأولى ، الرياض :  
١٤٠٨ / ١٩٨٧ .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي  
بيروت : ١٩٨٧ .
- المصنف ، أبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة الكوفي ( )  
الأولى .
- معالم التنزيل ، لمحبي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد  
الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان الحرش ، الطبعة الرابعة ، مكة المكرمة :  
/ .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، الطبعة الثالثة ، بيروت : عالم  
١٩٨٣/ .
- المعجم الأوسط ، لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ( )  
: طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، القاهرة :  
- المعجم الكبير ، للطبراني ، تحقيق : مدي بن عبد المجيد السلفي ، الطبع  
: ١٩٨٣/ .
- ١٣٨- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ، لمحمد بسام رشدي الزين ، الطبعة الأولى ،  
: دار الفكر ، بيروت :  
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحق :  
محمد هارون ، بيروت : / .

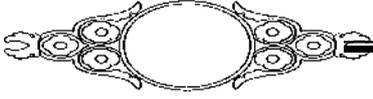


- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي أبو عبدالله ، الطبعة الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط صالح مهدي عباس ، بيروت :
- مغازي الواقدي ، لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، تحقيق : مارسدن جونز ، بيروت : عالم الكتب .
- رات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية : محمد أجمل أيوب الإصلاحي ، الطبعة الأولى ، بيروت :
- المفردات في غريب القرآن ، للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاي ، بيروت :
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ، لأبي زكريا يحيى ابن شرف النووي ( ، الطبعة الثانية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ،
- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ، إعداد : حكمت بشير بن ياسين ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : دار المآثر ، /
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي : عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة : / ١٣٨٦ .
- ١٤٨- نحو تفسير موضوعي لسور لقرآن الكريم ، لمحمد الغزالي ، الطبعة الرابعة ، القاهرة :
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن ( ) : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، الطبعة الثالثة ، بيروت : / ١٩٨٧ .
- (التراتب الإدا ) ، للعلامة المحدث السيد محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، الطبعة الثانية ، بيروت : الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع .



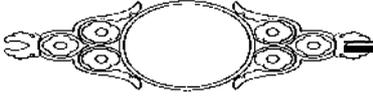
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر  
: مجموعة من العلماء بدائرة المعارف العثمانية ، القاهرة : ١٩٨٣/ .
- النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية المطهرة ، لعبد الرحمن جميل قصاص ، رسالة  
ماجستير من جامعة أم القرى ، وتمت مناقشتها بتاريخ : / / .
- النكت في القرآن الكريم ، لأبي الحسن علي بن فضال الجاشعي ، تحقيق :  
عبد القادر الطويل ، الطبعة الأولى ، بيروت :
- النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق :  
عبد المقصود بن عبد الرحيم ، بيروت :
- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين لمحمد بن عفيفي الخضري بك :  
، الطبعة الأولى ، بيروت : / .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ،  
عثمان جمعة :  
ضميرية ، جدة : دار عالم الفوائد ، مطبوعات مج
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، بي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني ،  
تقديم وتحقيق : عربي عبد الحميد علي ، بيروت :
- ١٥٨- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ( ٤٦٨ )  
: دنان داوودي ، الطبعة الأولى ، بيروت :
- اليهود في القرآن الكريم لم  
رابعة ، بيروت :
- اليهود في القرآن والسنة ، محمد أديب الصالح ، الطبعة الأولى ، الرياض :  
الهدى للنشر والتوزيع ، / .





## خامسا : فهرس الموضوعات

.....	ملخص الرسالة بالعربي
.....	ملخص الرسالة بالانجليزي
.....	إهداء
.....	كلمة شكر وتقدير
.....	المقدمة ،
.....	أسباب اختيار الموضوع
.....	أهمية الموضوع
.....	أهداف البحث
.....	الجهود والدراسات السابقة في الموضوع
.....	منهج البحث
.....	منهجية الباحث
.....	هيكل البحث ومحتواه
٨	
.....	<b>التمهيد: التعريف بالتناسق الموضوعي في السورة</b>
٢٨	المبحث الأول : تعريف التناسق لغة واصطلاحا
٢٨	المطلب الأول : معنى التناسق لغة
.....	المطلب الثاني : معنى التناسق اصطلاحا
.....	المبحث الثاني : تعريف الموضوعي لغة واصطلاحا
.....	المطلب الأول : معنى الموضوعي
.....	المطلب الثاني : معنى الموضوعي اصطلاحا
.....	المبحث الثالث: تعريف السورة لغة واصطلاحا
.....	المطلب الأول : معنى السورة
.....	المطلب الثاني : معنى السورة اصطلاحا



المبحث الثالث: تعريف الآية لغة واصطلاحاً.....

المطلب الأول : معنى الآية .....

المطلب الثاني : معنى الآية اصطلاحاً .....

المبحث الرابع: تعريف التناسق الموضوعي في السورة .....

**الباب الأول : التناسق الموضوعي في سورة الجمعة.....**

**الفصل الأول : بين يدي سورة الجمعة.....**

المبحث الأول : التعريف باسم سورة الجمعة ..... ٣٨

المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء.....

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : معنى التسمية.....

المطلب الرابع :

المبحث الثاني: فضل سورة الجمعة ، وعدد آياتها ، وتاريخ نزولها.

المطلب الأول :

المطلب الثاني :

المطلب الثالث :

المبحث الثالث : مكية سورة الجمعة ومدنيتها ، ومناسبتها

لما قبلها وما بعدها ، واختصاصها بما اختصت به..... ٤٨

المطلب الأول :

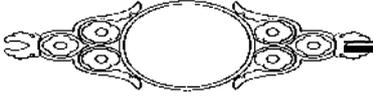
المطلب الثاني :

المطلب الثالث : اختصاص السورة بما اختصت به.....

المبحث الرابع: مقاصد سورة الجمعة وأهدافها.....

المطلب الأول : المقصد الكلي في السورة .....

المطلب الثاني : المقاصد والأهداف الفرعية في السورة.....



المبحث الخامس : مناسبات سورة الجمعة.....

المطلب الأول :

المطلب الثاني : عاثة.....

المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها.....

## الفصل الثاني : موضوعات سورة الجمعة وتناسقها.....

تمهيد : عرض سريع لموضوعات سورة الجمعة.....

المبحث الأول : تسبيح الكائنات العلوية والسفلية تمهيد لموضوعات السورة..

المطلب الأول : بيان تناسق افتتاحية السورة مع موضوعاتها.....

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآية ( ) ..... ٨١

المطلب الثالث : ..... ٨١

المبحث الثاني : بعثة الرسول الأمي ، حكم وأهداف..... ٨

المطلب الأول : ..... ٨٣

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في ..... ٨٣

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات.....

المطلب الرابع : .....

المبحث الثالث : يهود كمثل الحمار ، مزاعم وردود.....

المطلب الأول : .....

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في .....

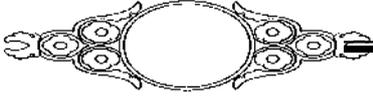
المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات.....

المطلب الرابع : .....

المبحث الرابع : صلاة الجمعة ، أحكام وآداب.....

المطلب الأول : .....

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في .....



المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيا .....

المطلب الرابع : .....

## **الباب الثاني: التناسق الموضوعي في سورة المنافقون ....**

**الفصل الأول : بين يدي سورة المنافقون.....**

المبحث الأول : التعريف بسورة المنافقون.....

المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء.....

المطلب الثاني : .....

المطلب الثالث : معنى التسمية .....

المبحث الثاني: فضل سورة المنافقون ، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها

المطلب الأول : .....

المطلب الثاني : عدد آياتها.....

المطلب الثالث : تاريخ نزولها.....

المبحث الثالث : مكية سورة المنافقون ومدنيتها، ومناسبتها

لما قبلها وما بعدها ، واختصاصها بما اختصت به.....

المطلب الأول : ١٧٨ .....

المطلب الثاني : ١٧٨ .....

المطلب الثالث : اختصاص ١٨٠ .....

المبحث الرابع: مقاصد سورة المنافقون وأهدافها..... ١٨١

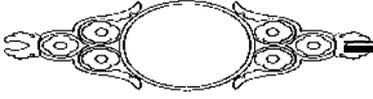
مقاصد السورة وأهدافها..... ١٨٢

المبحث الخامس : مناسبات سورة المنافقون..... ١٨٨

المطلب الأول : ١٨٩ .....

المطلب الثاني : عاتج ١٨٩ .....

المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها.....



## الفصل الثاني : موضوعات سورة المنافقون وتناسقها.....

تمهيد : عرض سريع لموضوعات سورة المنافقون.....

المبحث الأول : المنافقون صفاتهم وأخلاقهم.....

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في ( - ).....

المطلب الثاني : المعنى الإجمالي للآيات.....

المطلب الثالث :

المبحث الثاني : المنافقون ومخبطاتهم الإجرامية.....

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في الآي ( ٨ - )..... ٢٢٨

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيتين.....

المطلب الرابع :

المبحث الثالث:الموازنة بين أمور الدين والدنيا سبب للنجاة من النفاق...

المطلب الأول :

المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في ( - ).....

المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات.....

المطلب الرابع :

## الباب الثالث: التناسق الموضوعي في سورة التغابن.....

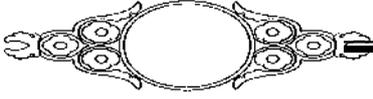
### الفصل الأول : بين يدي سورة التغابن.....

المبحث الأول : التعريف باسم سورة التغابن.....

المطلب الأول : اسم السورة ، وما اشتهر لها من أسماء.....

المطلب الثاني :

المطلب الثالث : معنى التسمية.....



المبحث الثاني: فضل سورة التغابن، وعدد آياتها، وتاريخ نزولها. ٢٥٨

المطلب الأول : .....

المطلب الثاني : عدد آياته .....

المطلب الثالث : لها .....

المبحث الثالث : مكية سورة التغابن ومدنيتها، ومناسبتها لما

قبلها وما بعدها، واختصاصها بما اختصت به .....

المطلب الأول : .....

المطلب الثاني : .....

المطلب الثالث : اختصاص ال .....

المبحث الرابع: مقاصد سورة التغابن وأهدافها .....

.....

المبحث الخامس : مناسبات سورة التغابن .....

المطلب الأول : عاتھ .....

المطلب الثاني : .....

المطلب الثالث : مناسبة فاتحة السورة لخاتمها .....

**الفصل الثاني : موضوعات سورة التغابن وتناسقها .....**

تمهيد : عرض سريع لموضوعات سورة التغابن .....

المبحث الأول: دلائل عظمة الله تعالى ، وقدرته، وسعة علمه...

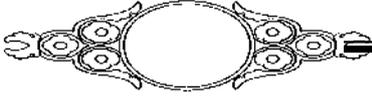
المطلب الأول : الدراسة التناسبية في ( - ) .....

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآيات .....

٢٨٩

المطلب الثالث : .....

المبحث الثاني : السعيد من اتعظ بسنة الله في المغبونين .....



- المطلب الأول :  
.....
- المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في ( - )  
.....
- المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات.....  
.....
- المطلب الرابع :  
.....
- المبحث الثالث: إيمان الكافر سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن.. ٣٠٨  
.....
- المطلب الأول :  
.....
- المطلب الثاني : الدراسة التناسبية في ( -٨ )  
.....
- المطلب الثالث : المعنى الإجمالي للآيات..... ٣٢٨  
.....
- المطلب الرابع :  
.....
- المبحث الرابع : حذر المؤمن من الافتتان بأعراض الدنيا ،  
سبب لنجاته من الغبن في يوم التغابن.....
- المطلب الأول :  
.....
- المطلب الثاني :  
.....
- المطلب الثالث : الدراسة التناسبية في ( -١٨ )  
.....
- المطلب الرابع : المعنى الإجمالي للآيات.....  
.....
- المطلب الخامس :  
.....
- الخاتمة ، وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:.....
- الفهارس العامة ، وتشتمل على:.....
- أولا : فهرس الآيات القرآنية.....
- ثانيا : فهرس الأحاديث والآثار.....
- ثالثا : فهرس الأعلام.....
- رابعا : فهرس المصادر والمراجع..... ٣٦٨
- خامسا : فهرس الموضوعات..... ٣٨٢

